ماذا تفعلُ عندما تقول زوجتُك (لا)

الشكَّ والغيرةُ في الحياةِ الزوجيةِ

4

السعادة الزوجية

وفاء يوسف



AL WALID

ماذا تفعل عندما تقول زوجتك « لا»
والشك والغيرة فى الحياة الزوجية

اسم الكتاب: ماذا تفعل عندما تقول زوجتك «لا»

اسم المؤلف : وفاء يوسف

المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبدالرؤوف سعد

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠١٠/٢١٣٠

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 978 - 977 - 376 - 560 - 0

التنفيذ الفنى: أحمد وليد ناصيف

الإشراف الفنى: محمد وليد ناصيف

الإشراف العام: أ. أسعد بكري كوسا

تطلب كافة منشوراتنا :

حلب : دار الكتاب العربى ـ الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين ـ ت: ٢٢٥٦٨٧٠

دمشق : مكتبة رياض العلبى ـ خلف البريد ـ ت : ٢٢٣٦٧٢٨

مكتبة النورى ـ أمام البريد ت : ٢٢١٠٣١٤

مكتبة عالم المعرفة ـ جسر فيكتوريا ت : ٢٢٢٨٢٢٢

مكتبه الفتال ـ فرع أول ـ ت: ٢٤٥٦٧٨٦

فرع ثانى ـ ت : ٢٢٢٢٣٧٣

الطبعة الأولى
٢٠١٠



سوريا ـ دمشق ـ الحجاز ـ شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص. ب ٢٤٨٢٥ فاكس : ٢٢٤٧٢٩٧

مصر ـ القاهرة ـ ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت ـ شقة ١١ تلفاكس : ٢٣٩١٦١٢٢

لبنان ـ تلفاكس : ٤٣٤١٨٦ / ٠٥ ـ تليفون : ٦٥٢٢٤١ / ٠٣ ـ ص. ب ٣٠٤٣ الشويفات

darelkitab@yahoo.com- darelkitab-nassif@hotmail:com

www.darketab.com - info@darketab.com

سعادة الزوجية جزء ٤

ماذا تفعل عندما تقول زوجتك «لا»

والشك والغيرة فى الحياة الزوجية



وفاء يوسف



مقدمــة

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،،

الزواج علاقة قدسية تجمع ما بين الزوج والزوجة وتقيم بينهما رباطا عظيما من المحبة والمودة وينظر كل إنسان إلى هذه العلاقة بمنظور خاص ويفهمها بمفهوم معين حسب مرتكزات علمية وثقافية واجتماعية عاش فيها، والكل يطمح إلى أن ينشئ علاقة زوجية يجد فيها الراحة والاطمئنان والهدوء والاستئناس بزوجة تزيل تعبه وتبعث فيه روح الحياة من جديد ولكن إذا ما كانت كلمة «لا» تواجه العلاقة الزوجية معلنة التحدى والرفض وعدم الطاعة هنا تكون العلاقة الزوجية فى خطر وخاصة إذا ما تلازم وتوافق مع كلمة «لا» مشاعر الغيرة والشك.

فى هذه الإصدار نلقى الضوء على كلمة «لا» فى الحياة الزوجية وأثرها السلبى وكذلك حال الغيرة والشك وأثرهما على العلاقة الزوجية.

وأؤكد على أن السعادة الزوجية هى مبتغَى كل زوج وزوجة فهما يسعيان إلى تحقيق هذه السعادة بكل ما يستطيعان ولن يتأتى ذلك لهما إلا بالحب وعلى أساس الحب ومن أجل الحب.

إن أسباب السعادة الزوجية بسيطة وملك لكل إنسان وفى متناول كل زوج وكل زوجة.

ويهدف هذا الإصدار إلى دق ناقوس الخطر عندما تكون كلمة «لا» هى الكلمة الغالبة فى العلاقة ما بين الزوجين، وإذا قالت الزوجة «لا» فلابد أن يعرف الزوج السبب الحقيقى لكلمة «لا» وكذلك حال الزوجة إذا قال لها الزوج «لا» لابد أن تعرف سبب هذه الكلمة وبالإقناع والاقتناع يزول الاختلاف والخلاف وتعود الحياة الزوجية إلى سابق عهدها ويرفرف طائر الحب بجناحيه على عشهما السعيد.

مع تمنياتى بحياة زوجية سعيدة موفقة

والله الموفق والمستعان

المؤلف

وفاء يوسف

الفصل الأول

الزواج وكلمة « لا »

من أصعب الكلمات التى يمكن تداولها فى الحياة الزوجية كلمة « لا »..

إذا كانت تعنى الرفض أو العناد أو التسلط.

لأن الحياة الزوجية قائمة على المودة والرحمة والسكن..

فكلمة « لا » فى الحياة الزوجية تعمل عمل الشيطان فيها.

والتفاصيل فى سطور هذا الفصل.

الزواج وكلمة « لا »

الزواج فى الاصطلاح عقد وضعه الشارع يفيد حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع.

والزواج علاقة إنسانية عظيمة ليس مقصدها إرواء الحاجة الجنسية فقط بل الغرض منه أسمى وقد اعتبرها رسول الله ﷺ (سُنة) فقال عليه الصلاة والسلام «النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فقد رغب عنى» رواه أبو يعلَى فى مسنده.

وقال رسول الله ﷺ «النكاح سنتى فمن أحب فطرتى فليستن بسنتى».

والزواج علاقة قدسية تجمع بين الرجل والمرأة ليكونا أسرة ثابتة صالحة تتمازج فيها الأرواح وتستأنس بالمجالسة والنظر وإقامة رباط من الحب والمودة بين الزوجين.

قال تعالى ﴿**هُوَ الَّذى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ (الأعراف: ١٨٩)

فالاستئناس بالنساء يريح القلب ويبعث السرور فى النفس وفى الزواج تتوازن الحقوق والواجبات ومنه تنبع اللبنة الأولى للمجتمع التى تشع بدفء المشاعر وقوة الألفة والترابط وحب الإيثار فتنمو هذه الصفات الفاضلة.

والزواج له صفة البقاء والاستمرارية وفى الزواج تقوية على فعل الطاعات وإحصان الإنسان من فعل المنكرات وارتكاب المهلكات ويحدث فى الزواج استمتاع ولذة حسية تريح النفس وتصرف الثورة الجنسية فى مصرف

شرعى وتهيئ القلب للإقبال على أداء الطاعات بنفس مرتاحة.

والزواج السعيد مطلب كل إنسان وغاية كل زوج ومفاتيح السعادة الزوجية تكون عادة فى يد الزوجة لأن لها قدرة عجيبة على إضفاء البسمة وإراحة الزوج كما أؤكد أيضاً على أن السعادة الزوجية تبدأ من الزوج فالزوجة إذا أحست بحنان زوجها وحبه واحترامه لها أعطته كل ما تملك ووفرت له كل أسباب السعادة.

وثق يا صديقى الزوج أن زوجتك إنسانة لها أحاسيس ومشاعر ورغبات وميول كما وأن لها تفكيرها الخالص لذلك يجب أن تقدرها وتحترمها وتستمع إلى رأيها الصائب ونصائحها وتتبادل معها الحوار وتأخذ برأيها فالزوج والزوجة نصفان مكملان لبعضهما يحاولان قدر الإمكان أن يتوحدا فى الآراء والأفكار والميول والرغبات عندها لن نسمع كلمة «لا» تعكر صفو الحياة الزوجية على الإطلاق.

■ ■ ■

متى تقول الزوجة «لا»

عادة تقول الزوجة كلمة «لا» عند حدوث خلاف أو اختلاف وهو أمر وارد بين الزوجين، وقد يحدث ذلك نتيجة لعدم توافق الآراء بين الزوجين ولكن عادة سرعان ما يختفى الخلاف وتعود السعادة الزوجية إلى حياتهما وعلى الزوج أن يعتبر أن هذا الخلاف نقطة تجديد فى حياتهما.

أما إذا استمرت الخلافات واستمرت كلمة «لا» فهذا سيؤدى إلى الشقاق والاختلاف والتصادم وقد قامت العديد من الجهات البحثية برصد أهم الأسباب التى تدفع الزوجة إلى أن تقول «لا» لزوجها.. و(لا) بمعنى الاعتراض وعدم الطاعة.. ويمكن إيجاز أشهر هذه الأسباب التى تؤدى إلى الخلافات الزوجية ووجود كلمة «لا» فى الحياة الزوجية فى النقاط الآتية:

١- الفارق الكبير فى السن بين الزوجين.

٢- الفارق الكبير فى البعد الاجتماعى والثقافى والمادى بين الزوجين.

٣- الغيرة العمياء التى يحترق الزوجين بنارها.

٤- التنشئة الأسرية والاجتماعية التى عاشا فيها وتبلورت أنماط سلوكهم منها.

٥- الاختلاف فى العادات والتقاليد والأفكار.

٦- عدم الرضا والاقتناع بين الزوجين.

٧- الجرى وراء المظاهر والتقليد الأعمى.

٨- التدخل المستمر من قبل الأهل سواء كان أهل الزوج أو أهل الزوجة.

٩- الإصـــرار على الرأى والتـــمـــسك به وعـــدم التنازل عنه كنوع من الكبرياء.

١٠- عدم فهم الطرف الآخر فهما حقيقياً.

١١- الاهتمام بالمشاكل الصغيرة وتضخيمها وإعطائها من الاهتمام أكبر من حقها.

١٢- البرود العام إما من قبل الزوج أو من قبل الزوجة بحيث تصبح الحياة مملة.

١٣- عدم احترام الطرف الآخر أو عدم الاقتناع بآرائه أو الاستهزاء بأفكاره وأحلامه.

١٤- الشك والغيرة العمياء.

وثقافة الزوجة تلعب دوراً مهما فى أسلوب حياتها وهناك بون شاسع بين زوجة لا تعلم من أمور حياتها سوى الأكل والشرب والنوم وزوجة تحمل آفاق الحياة بين يديها وتنظم حياتها وفق ما تراه مناسباً لإسعادها وإسعاد من حولها.. فالفرق جلى بين زوجة مثقفة عالمة بشؤون الحياة وأخرى متعالمة تدعى المعرفة وهى بعيدة عنها كل البعد.. الأولى لا تقول «لا» إلا إذا كان هناك ضرورة لها - والثانية تقول «لا» لإثبات ذاتها ليس إلا.

■ ■ ■

الملامح النفسية للشخصية التى تقول « لا »

قد تكون كلمة «لا» عند النطق بها ليس عناداً ولا تسلطا ولكن نتيجة حالة نفسية تنتاب قائلها ولقد تعددت تصنيفات العلماء لهذه الشخصيات التى تقول «لا» وحددوا ملامحها النفسية وأوضحوا أن الشخصية الإنسانية للفرد هى محصلة مقوماته النفسية والعضوية، وكذلك النمط الفسيولوجى والتغيرات البيولوجية داخل الجسم.

ومن هذه التصنيفات النفسية الشخصية النرجسية والوسواسية والاكتئابية والهستيرية وشبه الهوسية، والفصامية، والشكاكة، والقلقة وشخصية التوهم المرضى وحددوا ملامح هذه الشخصيات النفسية.

وهذه الشخصيات تعتبر غير طبيعة وسوية ويلاحظ أن بها بعض الصفات الشاذة وغير المرغوب فيها، ولكنها أيضاً لها جوانبها المضيئة، ولذا يمكن تصحيحها إذا وضع صاحبها يده على مسببات نقصه ولجأ للعلاج الذاتى.

الشخصية النرجسية

هى شخصية المغرور المتكبر المتعالى الذى لديه شعور طاغٍ بأهميته، هو لا يرى سواه عملاقا بين الناس ويعجب بنفسه لحد الجنون.

هو عاشق لذاته.. أنيق ويبالغ فى الأناقة.. تتعرف عليه من صوته ومن طريقة حديثه وإنكاره واحتقاره لجهود الآخرين وهو مع زوجته وأهل بيته يتعامل مع الجميع على أنه ولى نعمتهم.. وفى الجنس لا يعطى بل يأخذ

ويطلب ولا يعبأ بما يعد به زوجته واجتماعه يكون بها قليل.. وتدور مضاجعته بقدر ما يرغب وإذا رغب فيها فرغباته ينجزها على حساب رغباتها هى.. وغالبا لا تستقيم أمور صاحب الشخصية النرجسية فى الزواج، وفى النهاية تطلب زوجته الطلاق وكذلك أيضا حال صاحبة الشخصية النرجسية.

ومن الأشياء التى تشكو منها الكثيرات من زوجات النرجسيين ما يقال له التطلع الذاتى النرجسى، وهو إنه يحب أن يطلع على نفسه عاريا فى المرآة، ويحب أن يرى عورته ويراها الآخرون.

وقد يخلط الناس بين النرجسية والأنانية، والفرق أن الأنانية تتوجه لتقدير الأشياء والناس بحسب قيمتهم وأهميتهم للأنانى أو ما يفيده منهم.. أما النرجسية فهى حب الذات.

وقد يتحدث بعض علماء النفس عن النرجسية السالبة وقيل إنها عكس النرجسية الموجبة، إذا يبخس النرجسى نفسه حقها من التقدير ويبالغ فى ذلك.. فمن الممكن أن يتهم نفسه باتهامات ليست فيه ولا يعيش الواقع ويستشعر النقص ويهاب المسئولية.

الشخصية الوسواسية

وهى الشخصية التى تميل للدقة وحب النظام والترتيب والمحافظة على المواعيد ويتمتع صاحبها بدرجة عالية من يقظة الضمير، ومع ذلك نجده متردداً فى اتخاذ القرار، ويتصف بأنه تقليدى لا يميل لتوسيع قاعدة علاقته الاجتماعية إلا تحت ظروف ملحة وضرورية وهذه الشخصية تتصف جنسيّاً بأنها تميل للنمطية فى التعامل مع الجنس الآخر مع الحذر والدقة وبعض الخوف والتردد أثناء الممارسة، وهذه الشخصية من النوع التقليدى فى أداء الوظيفة الجنسية سواء بالنسبة للتوقيت الزمنى أو اختيار المكان والاستمرار

على أسلوب واحد لا يتغير فى طريقة الأداء الجنسى.

ومن مواصفات هذه الشخصية أن طريقتها فى ممارسة الجنس قد تقلل من الإحساس بالتلقائية التى هى من أهم الأشياء فى الممارسة، كما أنها نتيجة عدم تلبية الاحتياج الجنسى المفاجئ قد تتسبب فى عدم الشعور بالتجاوب والاستمتاع مع الطرف الآخر.

وكل ما يهم الشخص الوسواس هو التركيز على النمط الذى يصنعه لنفسه.

الشخصية الاكتئابية

وهى التى يتصف صاحبها أو صاحبتها بالميل للتشاؤم والحزن مع عدم الإحساس بالأمل والتطلع للمستقبل بإشراق وسرور، وكذلك الميل للانغلاق الاجتماعى والعزلة إلى حد ما وضيق الأفق أمام الميول والاهتمامات وممارسة الهوايات والابتعاد عن مظاهر الاستمتاع والبهجة.

وتعكس هذه الصفات أسلوبا خاصة من الناحية الجنسية فيكون صاحب هذه الشخصية فاقداً لكل معانى الاستمتاع والبحث عن اللذة الجنسية، معقولا لا يؤدى الوظيفة الجنسية إلا وهو مرغم أو تحت ظروف خاصة، أو لمجرد إرضاء الطرف الآخر، أو كنوع من أداء المهام الزوجية، وكثيراً ما يفقد الشعور بالحاجة إلى ممارسة الجنس ويعتبر نفسه زاهدا عن السعى وراء الاستمتاع والإشباع الجسدى والوجدانى وقد تصل به الدرجة للضعف الجنسى عند الرجل والبرود عن المرأة.

الشخصية شبه الهوسية

وهى ما تسمى أحياناً بالشخصية المرحة وتتصف بالميل للمرح الزائد والتفاؤل والاندفاع نحو مزيد من العلاقات الاجتماعية وتميل للتغيير والتجديد والتطلع لأهداف متعددة مع الإحساس بالقوة والكبرياء وكل ذلك يضاف إليه درجات من التوتر العصبى وزيادة النشاط الحركى.. وهذه

الشخصية هى عكس الشخصية الاكتئابية فيكون نمطها الجنسى هو الرغبة الملحة والمتزايدة للممارسة الجنسية والسعى الدائم وراء إشباع الرغبات الجنسية مع الميل للاندفاع والسرعة فى تنفيذ المهمة الجنسية، فكثيراً ما يتصف صاحب أو صاحبة هذه الشخصية بالتشتت الذهنى الذى يؤثر على كفاءة تلك العملية، ولذلك قد تكون العلاقة الجنسية غير مكتملة ولا تتحقق فيها شروط التجاوب بين الطرفين وأحيانا يصاب الفرد بالضعف الجنسى نتيجة سرعة الإشباع التى تؤدى بدورها لسرعة القذف عند الرجل وسرعة الوصول لذروة الشهوة الجنسية عند المرأة.

الشخصية الهيستيرية

وهى تتصف بالميل الشديد لحب الظهور وجذب الأنظار نحوها مع علاقة اجتماعية واسعة النطاق بدون أى عمق فى الارتباط الاجتماعى أو الوجدانى.. وتتصف هذه الشخصية أيضا بسطحية العواطف والأحساسيس واللجوء المستمر للمبالغة والتهويل فنجدها تكرر دائما الإيحاءات والتلميحات الجنسية على الرغم من إصابتها بدرجة عالية من البرود الجنسى الذى قد يصل لحد التبلد فى كل المشاعر المصاحبة للعملية الجنسية.. هذا بالإضافة لحب الذات والمبالغة والتفاخر بشأن النفس دون اعتبار لمشاعر الغير.. وهذه الشخصية تتسم جنسيا بالسطحية المطلقة مع عدم الاستعداد للعطاء الجنسى وعدم الرغبة فى التكيف بتبادل الأحاسيس وامتاع الشريك الآخر.. ولذلك كثيرا ما يصاب صاحبها بالفشل والعجز الجنسى الذى ينعكس على الطرف الآخر، وهذه الشخصية تظهر عكس ما تبطن وقابلة للإغراء والغواية كنوع من التعويض عن الفقر الجنسى الداخلى وكثيرا ما توصف المرأة المصاحبة لهذه الشخصية بالبرود الجنسى.

الشخصية الشكاكة

ويطلق عليها علميا «البارانويد»، وتميل لسوء الفهم والتأويل لسلوك وتصرفات

الآخرين مع الشك فى حسن النوايا والشعور المستمر بتربص الغير تجاهها، مما يؤدى إلى ضيق نطاق العلاقات الاجتماعية وصعوبة التكيف الاجتماعى.

كذلك تتصف تلك الشخصية بالحساسية المفرطة والتقلبات المزاجية السريعة والغضب النفسى وعدم القدرة على الدفاع عن النفس وحالتها الجنسية تكون على النمط الذى يؤدى للإحساس الدائم بعدم القدرة الجنسية والشك فى الطرف الآخر وسوء التفسير لمسلك هذا الطرف الآخر من الناحية الجنسية، مما يؤدى إلى بعض الأفكار المتعلقة بالخيانة الزوجية وسوء الأخلاق، ولذلك فقد يصاب صاحب هذه الشخصية بأنواع كثيرة من درجات العجز الجنسى التى تزيد نسبته فى الرجال عن النساء.

الشخصية الفصامية

وهى الشخصية التى تتصف بالعزلة الاجتماعية لدرجة الانطواء الشديد مع الحساسية والوهم والشك والغيرة، ويضاف إلى ذلك الإحساس بالضعف وعدم القدرة على مواجهة المواقف الصعبة والانغماس فى الأحلام والتخيلات الوهمية الخاصة التى قد تصل بصاحبها لحالة من الخيال البعيد عن الواقع والمنطق، مما يؤدى لفقدان السيطرة الجنسية التامة، على النفس وفقدان الارتباطات الجنسية مع الغير لدرجة التفكك الشديد وعدم التجاوب وقد تزداد الأمور تعقيداً إلى حد الشك المرضى والخوف من الاقتراب من الجنس الآخر، وهى تكون أكثر انتشارا بين الرجال عن النساء.

الشخصية القلقة

وهذه الشخصية توصف بالتوتر والعصبية الزائدة وتعقيد الأمور وتحميلها أكثر مما تستحق والإحساس السريع بالتعب والإجهاد نتيجة للثورة الداخلية والانفعال الزائد، وكأن صاحبها أو صاحبتها إنسان يمشى على رأسه بدلا من قدميه.

وهى تتصف جنسيا بسرعة الاندفاع والخوف المسيطر عليها فى الممارسة الجنسية مما يؤدى بها لمضاعفات عدم الاستمتاع وفقدان القدرة على إمتاع الشريك، وقد يصل الحال إلى أمراض جنسية وظيفية مثل سرعة القذف للرجال وعدم الوصول للذروة الجنسية عند النساء.

الشخصية المتوهمة بالمرض

هى الشخصية التى تتوهم للمرض والتى كثيرا ما يشكو صاحبها أو صاحبتها من أوجاع جسمية ونفسية ويعيش فى تصور خاطئ بأنه مصاب بأى مرض عضوى أو عصبى ويخشى دائما الفشل فى ممارسة أى نشاط جسدى أو نفسى، فكل ذلك ينعكس على الحالة الجنسية فالشعور بالضعف وعدم القدرة يؤدى بها للفشل الجنسى.

■ ■ ■

العصبيات يقلن « لا » كثيراً

من أشهر أنواع الزوجات اللاتى يقلن «لا» كثيراً العصبيات أو بمعنى أدق مختلة الأعصاب أو التى لا تتحكم فى أعصابها.

والشخصية العصبية أو حواء مختلة الأعصاب لا تصلح أساساً للزواج بسبب وجود نقص خطير فى شخصيتها ومن ثم فإنها إذا ما تزوجت وبدأت عجلة الحياة الزوجية فى الدوران فلن تلبث أن تبدى عجزها عن مواجهة مسئوليات الزواج السعيد المنسجم وليس من شك فى أن الزواج من إنسانة كهذه يعتبر مجازفة كبيرة إذ أنها لن تلبث أن ترزح تحت وطأة الاحتكاكات وأن تقول «لا» وكثيرا ما يؤدى ذلك إلى انهيار الحياة الزوجية.

وهؤلاء الزوجات العصبيات لا يلبثن أن يكتسبن طابعاً من طوابع الشخصية المعتلة كما سمعت من أزواج بعضهن فقد اعترف لى بعض هؤلاء الأزواج بأنهم سقطوا ضحايا زواج لا يطاق أكثر الكلمات المستخدمة فيه هى كلمة (لا).

ولا تتعجب إذا علمت أن هؤلاء الأزواج أصبحوا ضحايا كلمة «لا» فلقد تحملوا على أعصابهم كى لا تنهار الحياة الزوجية وكانت النتيجة أنهم يشكون من متاعب وهمية وأوجاع ويتلمسون المعاذير عن عدم قدرتهم على الاستمرار فى العمل ومع ذلك نؤكد على أن هناك أزواجاً كثيرين يكونون هم المسئولين مباشرة عن ثورات زوجاتهم وعدم رضائهن وجعلهن يقلن «لا».

ويمكن تقسيم الزوجات المعارضات اللاتى يقلن «لا» إلى أربعة أقسام.

١- الزوجة المعادية العدائية بشخصيتها.

٢- الزوجة المضطربة عاطفيا.

٣- الزوجة شديدة الالتصاق بأسرتها.

٤- الزوجة المعارضة التى تبحث عن ذاتها.

ولقد كان عالم النفس المشهور (الفرد ادلر) أول من استخدم اصطلاح معارضة الرجل لوصف تلك المجموعة الكبيرة من النساء اللاتى يستمتعن بمعارضة كل شىء يقوله الرجل أو يفعله.

فالزواج من امرأة من هذا الطراز يتحول إلى كفاح من أجل السيادة ويصف علماء النفس مثل هذه المرأة بأنها مشوشة الأفكار مستعيرين هذا الاصطلاح من قاموس علماء التحليل النفسى فهى قادرة على أن تحب زوجها وتكرهه حسبما تدفعها إليه نزواتها أما أبرز أخطائها فهو شدة الاعتداء وليس من شك فى أن الاعتداء يؤدى إلى انعدام الانسجام لأنه يجعل الحياة الزوجية أشبه بطبق من الطعام اللذيذ الذى أفسدته كمية كبيرة من الفلفل الحار.

إن هذا الطراز من الزوجات يسيطر عليها حافز يدفعها إلى الطغيان على الذكور وهن يتصفن بحب الجدل الغريزى وسواء كانت الزوجة عاملة أو غير عاملة مثقفة أو غير مثقفة فإن كلمة «لا» تلعب دوراً رئيسيا فى حياتها.

وهذه النوعية من الزوجات يؤدين التزاماتهن الجنسية مع أزواجهن بدافع الشعور بالواجب أكثر مما تدفعهن إلى ذلك رغبتهن فى الاستمتاع بهذه العلاقات ومن ثم فإن البرود الجنسى صفة شائعة بين هذا الطراز من الزوجات ومن الناحيتين السيكولوجية والعاطفية تظل هؤلاء النساء زوجات عذارى المشاعر وهن عادة شديدات الالتصاق بأب أو أخ يكون «مثلا أعلى» والمشكلة لديهن هى أنه لا يمكن أن يكون هناك رجل تضارع صفاته ما يتمتع به هذا الأب أو الأخ من صفات مدهشة لذلك يقولن «لا» لأزواجهن، ومعظمهن يعجزن عن إنشاء علاقة حب طبيعية مع الزوج لأن الرجال بما

فيهم ذلك الزوج يمثلون فى نظرهن الأب غير المرغوب فيه ويكون رد الفعل اللاشعورى هو كلمة «لا» ومنهن ما يلى:

النساء المعاديات للرجال

وهن أولئك اللاتى يتفرغن عادة للأعمال الاجتماعية والسياسية وكثيرا ما يشار إلى هذا الطراز من النساء بأنهن «نساء بأرواح رجال» وينطوى تحت هذا القسم كثير من النساء الرياضيات أو اللائى يشبهن الرجال فى تكوينهن الجسمانى كما تنطوى تحته النساء اللائى تختفى شخصيتهن المناهضة للرجال وراء قناع أنوثتهن.

وفيما يتعلق بالعمل المنزلى فإن هذه الزوجة إما أن تتخذ موقف عدم المبالاة حيال واجباتها المنزلية أو أن تكون شديدة التزمت، ولا شك فى أنك تعرف هذا النوع الأخير من النساء منهن تلك المرأة التى تضايق زوجها دائماً إن قام بالتدخين داخل حجرة النوم أو لم يضع ملابسه فى الدولاب أو قام بإحدى العادات المريحة بالنسبة له والتى أخفقت أمه الحنون فى التغلب عليها، ومثل هذه الزوجة التى تقول لزوجها «لا» على سبيل المعارضة هى زوجة معدومة الكياسة معتلة المزاج، عنيدة، غير متسامحة تقضى معظم وقتها محاولة أن تعيد صياغة زوجها فى قالب الرجل المثالى وتهون من شأنه فى حضور الأهل والأصدقاء وغالباً ما يكون الأطفال الذين تنجبهم النساء المناهضات للرجل هدفاً لإحساسات العداء الموجهة فعلاً ضد الزوج.

لقد أرادت الطبيعة للمرأة أن تكون أنثى محبة لديها الدفء والراحة والسكينة وفى استطاعة كل زوجة أن تكون هكذا إذا تغلبت على شيطان كلمة «لا» حينئذ سيكون فى استطاعتها أن تساعد زوجها أعظم مساعدة بالحجة والإقناع أما إذا انقلبت إلى الاعتداء فإنها تصبح شخصية مزعجة، إنها لا تصبح عدوة نفسها فحسب ولكنها فى الوقت ذاته تمنع زوجها أيضاً من أن

يحقق الانسجام الزوجى الذى لا مفر منه للحياة الزوجية السعيدة.

ولا شك أن الزوجة التى اعتادت على المعارضة والتى تفطن إلى أنها واقعة تحت إرادة السيطرة المتأصلة فى نفسها فإذا حاولت التغلب عليها تكون قد خطت أول خطوة كبيرة فى طريقها لإصلاح حياتها الزوجية والاستمتاع بها.

■ ■ ■

الغضب يدفع لكلمة «لا»

الغضب المستتر فى الزواج يمكن أن يكون السبب الأول لقول كلمة «لا» هناك زوجات وأزواج يضمرون غيظاً خفيا للطرف الآخر لاكتشاف أنهم ليسوا النمط الذى تخيلوه أو توقعوه، وهذا الغضب الباطن كثيرا ما يؤدى أن يقول طرف للطرف الآخر دائما كلمه «لا».. فكيف تكتشف الزوجة هذه الحقيقة كى لا تقول «لا» إلا إذا كان ذلك ضرورياً ولأمر هام لابد أن تقول فيه «لا» دون أن تكون عاصية لزوجها.

قد تعانى الزوجة أحيانا من غضب خفى لا تدرى عنه شيئاً مع أنه يسبب لها متاعب نفسية تدفعها لأن تقول «لا» وهو ما يعنى أنها غير راضية على الإطلاق.

ونفس الوضع قد ينطبق على الزوج وأكثر فقد ثبت أن رجالا كثيرين يعانون الغضب الذى يدفعهم أيضاً لأن يقولوا «لا» وثبت أن الغضب والشعور بالذنب مقومان أساسيان من المقومات التى تدفع الزوج أن يقول «لا» على سبيل الاعتراض والرفض.

وأثبتت بعض الدراسات أن الروتين الزوجى الممل يدفع كلا من الزوجين لقول «لا».. وهذا القول هو اعتراض ضمنى على روتين الحياة اليومية المملة.

وغضب الزوجية شائع وهو أنه يلتهم العلاقة الزوجية تدريجيّاً وهناك اختبار يمكن من خلاله التعرف على كلمة «لا» لماذا يقولها الزوج ولماذا تقولها الزوجة.

اختبار الغضب للزوجات

عزيزتى الزوجة أجيبى بصدق على الأسئلة التالية: ـ

هل أنت غاضبة لشعورك بأن زوجك يجب أن:	نعم	لا
١- يكسب مالاً أكثر؟		
٢- ينفق مالاً أكثر؟		
٣- يدخر مالاً أكثر؟		
٤- ينفق مالاً أقل على نفسه؟		
٥- يكون أكثر كرماً؟		
٦- يكون أكثر طموحاً؟		
٧- يكون أقل طموحاً؟		
٨- يعمل ساعات أقل؟		
٩- يعمل ساعات أكثر؟		
١٠- يكون أقل تنافساً؟		
١١- يكون أكثر تنافساً؟		
١٢- يسافر أكثر من أجل العمل؟		
١٣- يسافر أقل من أجل العمل؟		
١٤- يريد أن ترافقيه فى رحلات العمل؟		
١٥- يريد أن تظلى فى البيت أثناء رحلات العمل؟		
١٦- يريدك أن تستمتعى بتسلية أكثر؟		
١٧- يريدك أن تستمتعى بتسلية أقل؟		
١٨- يريد أن يغير الوظائف كثيراً؟		
١٩- يفضل البقاء فى وظيفة واحدة باستمرار؟		
٢٠- يتحدث معك عن عمله قليلاً؟		

هل أنت غاضبة لشعورك بأن زوجك يجب أن:	نعم	لا
٢١- يتكلم معك كثيراً عن عمله؟		
٢٢- يتصرف بوقار أكثر فى عمله؟		
٢٣- يكون أكثر ودّاً فى العمل؟		
٢٤- يستمتع بالخروج للنزهة أكثر؟		
٢٥- يريد أن يبقى فى البيت أكثر؟		
٢٦- يكف عن تمضية الوقت أمام الكمبيوتر؟		
٢٧- يكف عن تمضية الوقت أمام التليفزيون؟		
٢٨- يكف عن تمضية الوقت فى المقهى؟		
٢٩- يخطط للنزهات الخارجية معك؟		
٣٠- يستشيرك أقل بشأن النزهة؟		
٣١- يكون اجتماعيّاً أكثر؟		
٣٢- يكون اجتماعيّاً أقل؟		
٣٣- يهتم بك أكثر؟		
٣٤- يترك لك وقتاً أكثر لنفسك؟		
٣٥- يهتم بأناقته كثيراً؟		
٣٦- يهتم بأناقته قليلاً؟		
٣٧- يعمل فى البيت أكثر؟		
٣٨- يفسح لك الطريق فى البيت لتعملى بلا مضايقات؟		
٣٩- يعتنى بالحديقة والفناء؟		
٤٠- يستأجر بستانيا ليعتنى بالحديقة والفناء؟		
٤١- يتأكد من أن السيارة محفوظة فى حالة جيدة؟		
٤٢- يمضى وقتا أقل فى العناية بالسيارة؟		

هل أنت غاضبة لشعورك بأن زوجك يجب أن:	نعم	لا
٤٣- يختار نوعاً راقياً من الأطعمة؟		
٤٤- يكف عن التدخين؟		
٤٥- يكون أكثر جدية وتأملاً؟		
٤٦- يكون أكثر تفاؤلاً واستبشاراً؟		
٤٧- يحدثك عن مشاعره؟		
٤٨- يقلع عن الحديث كثيرا بشأن مشاعره؟		
٤٩- يكون أكثر اهتماماً بالجنس؟		
٥٠- يكون أقل اهتماماً بالجنس؟		
٥١- يمضى وقتاً أكثر فى تحسين مظهره؟		
٥٢- يمضى وقتا أقل فى تحسين مظهره؟		
٥٣- يتكلم أكثر فى الحفلات؟		
٥٤- يتكلم أقل فى الحفلات؟		
٥٥- يكون أكثر أناقة وحيوية فى الحفلات؟		
٥٦- يقلع عن الاختلاط فى الحفلات؟		
٥٧- يكون واضحاً تماما؟		
٥٨- يحتفظ لنفسه بما يعرف؟		

اختبار خاص بالأزواج

عزيزى الزوج.. أجب على الأسئلة بكل صدق وصراحة: ـ

هل أنت غاضب لأنك تشعر بأن زوجتك يجب أن	نعم	لا
١- تجعل البيت أكثر تنظيماً؟		
٢- لا تهتم أكثر بنظافة بيتها؟		
٣- تعود إلى العمل مبكراً؟		
٤- تكف عن العمل؟		
٥- تجيد الطهى أكثر؟		
٦- تكرس جهداً أكثر لك؟		
٧- تقلل من انشغالها عنك؟		
٨- لا تمضى وقتا طويلاً فى المطبخ؟		
٩- تتكلم أكثر معك؟		
١٠- تتكلم أقل معك؟		
١١- تمضى وقتا أطول فى الاهتمام بمظهرها؟		
١٢- تمضى وقتا أقل فى الاهتمام بمظهرها؟		
١٣- تنفق مالاً أكثر على ملابسها؟		
١٤- تنفق مالاً أقل على ملابسها؟		
١٥- تكسب دخلاً أكثر؟		
١٦- تكسب دخلاً أقل؟		
١٧- تنغمس فى الحياة الاجتماعية أكثر؟		
١٨- تنغمس فى الحياة الاجتماعية أقل؟		
١٩- تمضى وقتا أطول فى ترتيب البيت؟		
٢٠- تمضى وقتا أقل فى ترتيب البيت؟		

هل أنت غاضب لأنك تشعر بأن زوجتك يجب أن	نعم	لا
٢١- تكون أكثر مساعدة لك فى عملك؟		
٢٢- تكف عن التدخل فى عملك؟		
٢٣- تكون اقتصادية أكثر؟		
٢٤- تكون أقل حرصاً على المال؟		
٢٥- تكون اجتماعية أكثر؟		
٢٦- تكون اجتماعية أقل؟		
٢٧- تكون أكثر اشتراكا فى الأنشطة الاجتماعية؟		
٢٨- تكون أقل اشتراكا فى الأنشطة الاجتماعية؟		
٢٩- تكون أكثر اهتماماً بالجنس؟		
٣٠- تكون أقل اهتماماً بالجنس؟		

التقويم والنتائج

بالنسبة للزوجات والأزواج

إذا أجابت الزوجة بكلمة «نعم» على عشرين سؤالاً أو أكثر وإذا أجاب الزوج بكلمة «نعم» على عشرة أسئلة أو أكثر فهذا يعنى وجود اختزان غضب يضطرم فى صدر حياتكما الزوجية لذا يلزم مراجعة التصرفات والأفعال والوقوف وقفة مع النفس لإصلاح الرأب الموجود فعلاً فى الحياة الزوجية ويكون ذلك بالمواجهة بكل شجاعة وأن يقول كل طرف ما لديه.. ما يزعجه.. ما يريده وأن يكون هدف تلك المواجهة هو الوصول لنقاط اتفاق وتقليل فجوة الخلاف.. وإذا استحال ذلك فليكن إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

■ ■ ■

كيف تتصرفين مع زوجك حين يغضب؟

عندما يغضب الزوج ماذا تفعل الزوجة الذكية.. هل تغضب منه لأنه غاضب؟ الإجابة المنطقية تقول (لا) بل على العكس تماماً يجب على الزوجة التعقل وأنصحها قائلا: تسلحى بالهدوء لتصرفى غضبه وتعرفى على سبب غضبه أولاً.

تجاوب الزوجة الحكيمة مع زوجها

الزوجة الحكيمة هى تلك التى تتواءم مع زوجها أو تتخذ منه المواقف التى تزيد حبه لها وتقديره لشخصيتها، وإعظامه لسجاياها فهى لا تتبلور حول ذاتها بعواطفها وانفعالاتها بل تخصص الجانب الأكبر من تلك العواطف والانفعالات لزوجها، فتوظفها لتحقيق أكبر درجة من درجات الانسجام معه، وذلك بتجنيد عواطفها وانفعالاتها، لكى تعمل على تحقيق التقارب فيما بينهما، فتفرح لفرحه، وتحزن لحزنه، وتغضب لغضبه، ولكنها لا تثير غضبه بل تغضب لكى تستقطب ما يضايقه ويغيظه، ويهيج مشاعره.

كيف تستقطبين غضب زوجك؟!

ولعل التساؤل الذى يدور بخلدك هو كيف أغضب لغضب زوجى، وفى الوقت نفسه يكون غضبى وانفعالى لاستقطاب ما يضايقه وما يغيظه، وما يهيج مشاعره، إننا نجيب عن تساؤلك هذا فى البنود التالية:

أولاً: المشاركة الوجدانية

فأول خطوة يجب اتخاذها بإزاء زوجك وهو فى حالة الغضب، أن يتطابق شعورك وانفعالاتك مع شعوره وانفعالاته بيد أن الفرق بينك وبينه فى هذه

الحالة، هو أنك تتسلحين بمشاعر الغضب وبانفعالاته الغاضبة، لكى تؤكدى له أنك متجاوبة معه، ولست بعيدة عن التيار الذى ينهجه، وكذا فإن الفرق بين غضبك وغضبه، هو أنك لا تصببين غضبك عليه، كما يصبه هو عليك، بل إنك تغضبين له وليس عليه، فغضبك هو اعتراف من جانبك بما يحس به، فأنت تغضبين معه كما يفعل الغطاس الذى يندفع إلى الماء لينقذ الشخص الذى يتهدده الغرق فهو لا يندفع إلى الماء ليغرق، بل لينقذ ذلك الشخص المهدد بالغرق، ويخرج به من اليم إلى البر سالماً، فبدون مشاركة ذلك الشخص الذى يكون على شفا الغرق بالنزول معه إلى الماء، لا يتسنى إنقاذه من سطوة الموج الهائج عليه، كذا فإنك ما لم تستشعرى ما يشعر به زوجك من غضب، فإنك لن تستطعين الخروج به سالماً وإنقاذه من لجة انفعالاته الصاخبة، ومن تلاطم أمواجها الهائجة.

ثانياً: عدم التصادم معه وعدم تخطئته

فأنت بمشاركتك الوجدانية تنهجين النهج النفسى نفسه الذى ينهجه زوجك وهو فى حالة الغضب، ولكنك لا تتصادمين معه، ولا توبخينه أو تحطئينه، كما أنك تحذرينه من الغضب لئلا يصاب فى صحته، أو يتهور بالإتيان بتصرفات لا تحمد مغبتها وأحذرك من اتخاذ موقف مضادٍ له، بل عليك فى هذه المرحلة أن تسيرى فى اتجاه التيار النفسى الغاضب الذى يتقاذفه، حتى يحس أنك تشتركين معه فى حمل ثقل الانفعال، وأنك تتقاسمينه معه، ولكن المهم ألا تشعلى النيران أكثر فأكثر، وألا تقاوميه فيما هو منخرط فيه من انفعال الغضب، وبتعبير آخر لا تقذفى فى بركان غضبه حطباً يزيد من وهج انفعاله، ولا توبخيه زاعمة أنه مخطئ بإزاء ما يغضب بسببه، أو ما يهيج مشاعره، فمهمتك فى هذه المرحلة منحصرة فى المشاركة الوجدانية لا أكثر ولا أقل.

ثالثاً: تفهم أسباب غضبه

لا تقاطعى كلام زوجك وهو يشرح لك أسباب غضبه، ولا توافقيه أو تناقشيه أو تتحدثى فى أى موضوع خارج نطاق الأسباب التى أثارته، وأهاجت غضبه، ولكن اعطيه الأولوية فى التعبير عن نفسه، واتركيه يتكلم، ويقول ما يريد وحتى إذا وجه إليك بعض النقد أو بعض التجريحات أو أخذ فى توبيخك، فعليك بالتزام الهدوء النفسى والتذرع بالموضوعية كما يعلمنا علم النفس فعلماء النفس يؤكدون أن بمقدور المرء أن يتناول تصرفاته وتصرفات غيره بطريقة موضوعية خالية من الانفعالات جربى هذا، فسوف تجدينه سهلاً، وهو موقف يكسبك ميزة سوف يقدرها لك زوجك بعد أن يفيق من ثورة غضبه، وهياج انفعالاته، اعتبرى نفسك فى هذا الموقف طبيبة نفسية تساعد الناس المتوترين على التخلص من انفعالاتهم، ألست تحبين زوجك، إذن ساعديه بكل ما لديك من مهارة فى أن يتخلص من الشحنة الانفعالية المحتدمة فى قوامه النفسى، عن طريق التعبير عنها، ذلك أن التعبير باللسان والحركات، هو الوسيلة الناجحة للتخلص من الانفعالات الغضبية، المهم هو التزامك الهدوء، حتى تمر العاصفة الغضبية، ويتخلص زوجك من كابوس الانفعالات الذى جثم على عقله وقلبه جميعاً.

رابعاً: تريثى لحين تخلصه من شحنته الغضبية

اعلمى ياسيدتى أن المرء وهو فى صدمة الانفعال الغضبى، لا يستطيع أن يتناول المواقف والموضوعات بطريقة حيادية وموضوعية، ومن هنا فإن عليك ألا تحاولى إقناعه بوجهة نظرك فى الموقف الذى يقدم فيه غضبه، أو أن تشرحى له الأسباب والدوافع التى أحدثت ما أهاجه، وجعلته يقلب الدنيا ظهراً لبطن، انتظرى حتى يتخلص من الفيضان الانفعالى الذى ألم به، وجعله ينخرط فى تيار الغضب دون أن يلوى على شىء إنك إذا انتظرت وتوقفت عن محاولة إقناعه بوجهة نظرك، فإنه سرعان ما يخلد إلى الهدوء النفسى بعد

أن يكون قد تمكن من أن يعبر عما يجيش فى نفسه من هيجان نفسى وانفعالى.

وبعد ذلك يكون مستعداً للإنصات إليك، بل إنه هو نفسه يكون مستعدا لتقبل ما ترغبين فى التعبير عنه وتفسيره.

خامساً: الموافقة على ما أثار سبب غضبه

فزوجك بعد أن قد تخلص من حومة غضبه، سوف يوضح لك السبب الذى أثاره وأهاجه، وعندئذ عديه وأنت جادة فى وعدك بأنك سوف تعدلين من سلوكك أو من سلوك الأولاد، أو سوف تحافظين على أشيائه، أو أن تتخلصى مما يرغب فى أن يتخلص منه من أشياء يرى أنها ضارة أو بلا قيمة، المهم ألا تعترضى على ما يرغب فى إزاحته والتخلص منه، حتى لا يحس بالضيق والتبرم بعد ذلك، وحتى لا يستولى عليه الغضب مرة أخرى للأسباب نفسها التى اشتكى منها، واعلمى ياسيدتى أن نسبة كبيرة من المشاكل الزوجية، سببها العناد الذى سيطر على الزوجات أو على الأزواج، فلا يحاولون التنازل عما يتشبثون به من مواقف تهيج غضب شركاء حياتهم، فهل تعتزمين تدريب نفسك على أن تزيحى عن كاهل زوجك ما يضايقه، أم أنك سوف تتشبثين بمواقفك، وتحاولين إرغامه على تقبل ما تريدينه، على تقبله فتظل حياتكما الزوجية مشحونة بالتوتر النفسى، وبعد موافقتك له سيكون هناك التقاء قلبك وقلب زوجك، وعناقهما فى حب وهدوء نفسى وتعلمى ألا تقولى (لا) إلا إذا كان هناك ضرورة حتمية لها.

■■■

النتائج الوخيمة للعناد وزيادة حدة الغضب (نتائج كلمة... لا)

ولعلنا نتساءل بعد هذا عن النتائج التى يمكن أن تترتب على تذرعك بالعناد فى مقابل غضب زوجك، وعدم مراعاة وتطبيق النقاط الخمس التى ذكرناها لك آنفاً، إن تلك النتائج يمكن أن تتلخص فيما يلى:

أولاً: استحالة الحب إلى كراهية

اعلمى عزيزتى الزوجة أن بين الحب والكراهية تضاد، كما هو الحال بين الغنى والفقر، أو بين القوة والضعف، فبين الغنى والفقر، وكذا بين القوة والضعف، تدرج مستمر أى أن هناك قنطرة تصل بينهما، وبتعبير آخر فإن حب زوجك لا يمكن أن يستحيل إلى كراهية، واعلمى أيضاً أن أعمق حالات الحب تتضمن بعض الكراهية، وأن أعمق حالات الكراهية تتضمن بعض الحب، فاتخاذك موقف العناد وزيادة حدة غضب زوجك منك، يعمل على زيادة نسبة كراهيته لك، ونقص نسبة الحب المحتمل فى قلبه بإزائك وكل ذلك يبدأ بكلمة (لا).

ثانيا: مقابلة العناد بعناد أشد عنفاً

الواقع أن كل فعل يقابله رد فعل ورد فعل زوجك على موقفك العنيد، وعدم حل الخلافات المشتعلة فيما بينكما، والتى تعمل على إهاجة انفعال الغضب لديه، يقابل من جهته بعناد أكثر إثارة لحفيظتك، وهكذا تتبادلان أدوار الفعل ورد الفعل الأكثر إثارة، إلى أن تصلا إلى ذروة الهياج الغضبى،

وما يمكن أن يتواكب معه من نتائج وخيمة، تهدد عش الزوجية الذى يظللكما أنتما وأولادكما. وهل يتصور أحد أن ذلك يبدأ بكلمة (لا) التى تقولها الزوجة على سبيل العناد.

ثالثاً: انعكاس الجو المتوتر على شخصيات أولادكما

فمادمت تحبين أولادك، وتعتزين بزوجك، إذن احذرى من صخب هذا الجو الأسرى الملبد بغيوم الغضب، صحيح أسعد الأسر يمكن أن يخيم على أجوائها بعض الانفعالات الغضبية من وقت لآخر، ولكن حكمتك كزوجة عاقلة، يمكن أن تساعدك على ملاشاة عوامل الغضب أولا بأول، حتى لا تفسد شخصيات أولادكما فتلك العوامل الغضبية بما تشتمل عليه من عناد يشتعل أواره من جانب الطرفين وهذا يمكن تشبيهه بالزوان والأعشاب الضارة التى تتواكب مع نمو المحصول الزراعى، فإذا لم يقم الفلاح باقتلاع ذلك الزوان وتلك الأعشاب الضارة أولاً بأول، فإن محصوله يفسد. كذا فإن عليك كزوجة حكيمة أن تدأبى على التخلص من عوامل الغضب والعناد من حياتكما الزوجية أولاً بأول، وإلا تعرضت للخطر، وإصابة شخصيات أولادكما بالانحرافات النفسية التى لا يمكن التنبؤ بخطورتها وبالمدى الذى يمكن أن تصل إليه من انحطاط وتدهور وسيتعلم الأبناء منك أن يقولوا دائماً (لا).

رابعاً: الإصابة بالأمراض الجسمية الخطيرة

فالواقع أن علماء الطب قد اكتشفوا أن الكثير من الأمراض الجسمية كارتفاع ضغط الدم والسكر وقرحة المعدة والسرطان بل والسكتة الدماغية والسكتة القلبية وغير ذلك من أمراض جسمية وإصابات تهدد حياة المرء وتقضى على سعادته، وتعمل على تقليص فرص التمتع بالحياة، إنما تنشأ عن الانفعالات الغضبية والحنق والحقد واليأس من إمكان إصلاح الحال، وتعذر التخلص من أسباب إثارة نوبات الغضب فاحذرى كل الحذر.

خامساً: الإصابة بالانحرافات النفسية

وعلى الرغم من تمايز الصفة النفسية من الصحة الجسمية، فإن ثمة تأثيراً متبادلاً فيما بينهما، فالصحة الجسمية تؤثر فى الصحة النفسية، كما أن الصحة النفسية تؤثر فى الصحة الجسمية، فالكثير من الانحرافات النفسية وما ينخرط فيه المرء من انفعالات غضبية شديدة، يؤدى إلى الإصابة بالأمراض الجسمية، كما أن الكثير من الأمراض الجسمية يؤدى إلى الإصابة بالأمراض النفسية، بل وقد يؤدى فى بعض الأحيان إلى الإصابة بالجنون.

سادساً: سلسلة الأخطاء السلوكية

فالكثير من الأسباب التى تختبئ وراء أخطاء السلوك، كعدم القدرة على التركيز، والعجز عن النمو الخبرى، أو العجز عن الاستمرار فى ممارسة عمل واحد وإتقانه، أو العجز عن الحفظ واستيعاب المعلومات، والكسل والرغبة فى الانخراط فى النوم لمدد طويلة، إنما تصيب المرء نتيجة ما انخرط فيه من حالات غضبية شديدة.

سابعاً: الضعف الجنسى

ومن النتائج التى يمكن أن تترتب على الانخراط فى نوبات الغضب، ما قد يصاب به المرء من ضعف جنسى، ومن عدم التوافق الجنسى فى المباشرة سواء بالنسبة للزوج أم بالنسبة للزوجة.

■ ■ ■

أصعب معادلة فى الحياة الزوجية

رجل ضعيف وامرأة قوية يساوى كلمة لا

أصعب معادلة فى الحياة الزوجية هى رجل ضعيف + امرأة قوية يساوى كلمة لا، عندها يشكو الرجل من أن زوجته عنيفة، حادة، عصبية، عنيدة، متسلطة، وقد يكون أكثر تحديداً فيقول إنها تريد أن تمارس دور الرجل فى البيت، ولا أحد يعرف هل هو يشكو من قوة زوجته أم من ضعفه هو؟ وهل ضعفه نتيجة لقوة زوجته أم أن قوة زوجته نتيجة لضعفه هو؟ هل هو صراع بين قوتين؟ وأين تكمن هذه القوة؟ هل هى قوة الشخصية..؟ وهل هناك ما يسمى بقوة الشخصية..؟ أم هو الفرق فى القدرات الذكائية حيث تتفوق زوجته عليه فى الذكاء..؟

.. الرجل يشكو ويتألم لأن المفروض شىء والواقع شىء آخر والمفروض أنه هو الذى يجب أن يقود ويحكم ويسيطر، وأن كلمته يجب أن تطاع وأن الزوجة يجب أن تكون خاضعة مطيعة مستسلمة عن اقتناع تام.

وتضطرب الحياة الزوجية اضطراباً شديداً، ولكنها تستمر وتزداد الزوجة سيطرة وتسلطاً ويزداد الزوج ضعفاً ورضوخاً.

.. وهذا نموذج آخر نراه فى الحياة، ربما ليس كثيراً ولكنه موجود.. وهو صراع يبدأ منذ اللحظة الأولى فى العلاقة، وهو صراع طبيعى ويتم بشكل تلقائى، صراع بين شخصيتين وصراع بين عقلين يتمتع كل منهما بدرجة معينة من الذكاء.. يبدأ الصراع فى قمته حيث الخوف والقلق والتوقع والترقب والتحفز والتحسب صراع بين قوتين عليهما أن يذوبا ويتحدا

ويتوحدا وفى نفس الوقت يحب كل منهما أن يحتفظ بتفرده واستقلاليته وحريته وإرادته.

والأمور منذ البداية تسير بشكل طبيعى وتلقائى، أى لا يستطيع أحدهما أن يخطط فالإنسان وهو يؤدى دوره الذكرى أو دوره الأنثوى لا يكون مدركاً أنه يؤدى هذا الدور، فالطبيعة أو التكوين يملى بعض جوانب هذا الدور وكذلك طبيعة البيئة والمجتمع والثقافة السائدة تملى أيضاً بعض جوانب أخرى لهذا الدور.

وفى كل المخلوقات هناك ذكر وأنثى والتكوين الشكلى الخارجى وكذلك التكوين الداخلى لكل منهما يختلف عن الآخر، وأيضاً سلوكيّاً يختلف كل منهما عن الآخر، ولذلك فإن تعدى أحدهما على الآخر يؤدى إلى خلل فى العلاقة، والانتقاص من دور الطرف الآخر، وهذا يزعج الرجل جداً على وجه الخصوص حيث يشعر أن المرأة القوية تنتقص من دوره الرجولى.

والحقيقة أن المسئولية قد تقع على عاتق الرجل فى البداية وهو الذى يحدد للمرأة حدود دورها، فالمرأة إذا وجدت أمامها مساحات مفتوحة بلا حدود فإنها تتوغل فيها، فهى لا تعرف حدوداً تقف عندها وذلك لتقاعس الزوج عن تأدية دوره إما لعيوب فى شخصيته وإما لتواضع فى ذكائه بالنسبة لزوجته التى تفوقه ذكاءً، وإما لنقائص معينة يشعر بها تجعل المرأة أكثر تفوقاً فى الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو التعليمية أو الاقتصادية أو كل هذه الأشياء مجتمعة.

إذن هو صراع بين قوتين، ومنذ البداية يجب أن يحدد كل منهما الحدود والرجل يتحمل المسئولية الأولى، إذ المرأة فى البداية ترقب وتلاحظ وتختبر كل ذلك بفطرتها وأى حق يتنازل عنه الرجل تكسبه هى، وأى مساحة يتركها الرجل تقفز إليها، أى يتنامى دور الزوجة على حساب تراجع دور الزوج حتى

نصل إلى مرحلة الخلل الشديد، والرجل يشكو ويتألم ولكنه عاجز، والعجز ينبع من داخله، وكذلك المرأة تكون غير راضية لأن ذلك يتنافى مع الطبيعة الأنثوية الخالصة، فهى غير سعيدة بقوتها التى نشأت على حساب ضعف زوجها، فهى لا تحب لزوجها أن يكون ضعيفاً ولا تحب لنفسها أن تكون قوية على حساب ضعف زوجها.

والحقيقة أن القضية ليست ضعفاً وقوة إنما هى أدوار ومسئوليات وحدود ومساحات، والقوة بمعنى التعدى، على حدود الدور الآخر، والضعف بمعنى الانسحاب من الحدود الطبيعية للدور والسماح للطرف الآخر بالتجاوز.

إذن الرجل غير سعيد بضعفه وسماع كلمة (لا) دائماً.

والمرأة غير سعيدة بقوتها وبقول كلمة (لا) دائماً.

وهذه ظروف غير صحية لتنشئة الأولاد والبنات حيث يحدث تشوش فى أذهانهم لدور كل منهم فى الحياة ويكون الزوج نموذجاً فاشلا للتوحد الذكرى وتكون المرأة أى الزوجة، نموذجاً فاشلاً للتوحد الأنثوى.

وكما أن الرجل هو المسئول الأول عن هذا النموذج الأسرى الفاشل فإن المرأة أيضاً قد تكون هى المسئولة الأولى فى بعض الأحيان وأن هناك شخصية تتميز بالصلابة والعند وعدم المرونة وروح التحدى وحب السلطة والتسلط، وخاصة إزاء الرجل، هذا تكوين خاص، وربما هو تكوين أقرب إلى الطبيعة الذكرية وهذا أمر يمكن تصوره من الناحية العلمية حيث يحدث خلل ما غير معروف حتى الآن فتولد فتاة بتكوين أنثوى فيسولوجى هرمونى كامل وتنمو كامرأة كاملة ولكنها تحمل فى طياتها نفساً وعقلاً وإحساساً هو تكوين رجل، فهى امرأة من الناحية الشكلية الفسيولوجية وهى رجل من الناحية النفسية العقلية هذه المرأة تشعر بمرارة شديدة لهذا الانقسام الذى تعيشه وهى فى قراراتها تتمنى أن تصبح رجلاً، ولكنها لا تستطيع، ومطلوب منها أن

تؤدى دور الأنثى، ولكنها تكره ذلك، ولذلك فهى تحقد على الرجل، ولكنها هى مضطرة أن تتزوج وأن تحيض كل شهر، وأن تحمل لابد فى داخلها رحما، وأن تصبح أما، وأن ترضع الوليد أو تكون مسئولة عن إطعامه، وهكذا.. أى أنه مفروض عليها دور الأنثى التقليدى، وهى تكره وترفض هذا الدور، وترنو بعينها إلى دور الرجل، ولذلك تنازعه فى دوره، تبغى، تعتدى، تزاحم، وتكون مؤهلة فعلاً من الناحية النفسية لأن تؤدى دور الرجل وتقتحم كل مجالات الرجل، ويكون ذلك على حساب التقصير فى أداء دورها الأنثوى إذ لا يمكن لإنسان أن يؤدى الدورين معاً بكفاءة عالية، وهذه المرأة إذا تزوجت رجلاً حقيقياً ينشأ صراع حاد ومرير منذ اللحظة الأولى للزواج، وغالباً هذا الزواج ينتهى إلى طلاق فالرجل الحقيقى لا يستطيع أن يتراجع عن أداء دوره، ولا يسمح لزوجته أن تتعدى حدود دورها الأنثوى بل لا يرضى أن تقصر فى أداء هذا الدور، ولذلك يحدث الانفجار ثم الطلاق.

هذه المرأة لكى تستمر حياتها كزوجة فإنها تحتاج إلى رجل متواضع فى قدراته، رجل يقبل منذ اللحظة الأولى أن يتراجع عن أداء دوره بالكامل بل هو لا يستطيع أداء هذا الدور، ولذلك فهو يحتاج إلى امرأة قوية، أو امرأة أكثر ذكاء منه، أو امرأة أكثر قيمة منه، ويلعب هو دور التابع ويتنازل برضا عن دور القائد ويتنازل برضا عن دور الرجل الأول، وتحت هذه الظروف يستمر هذا الزواج، ولكن رغم ذلك يظل الرجل غير سعيد وغير راض، ودائم الشكوى، ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً بل هو لا يريد أن يفعل شيئاً.

وتستمر الحياة وكذلك تكون هذه المرأة غير راضية، فهى منقسمة على نفسها، فهى ليست امرأة بالكامل، وليست رجلاً بالكامل، وكم تتمنى أن تصبح رجلاً لتمارس دورها الحقيقى، أو كم تتمنى أن تصبح أنثى بالكامل وتمارس الدور الأنثوى الحقيقى، ولذلك هى تحسد الرجال، وهى أيضاً تحسد النساء الحقيقيات وخاصة المتزوجات من رجال حقيقيين.

ومن الصعب أن ترجع القضية كلها وبرمتها إلى خلل فى التكوين الفسيولوجى، فتقول ببساطة إن هناك رجلا غير كامل وبالتالى غير مؤهل لأداء دوره الذكرى بالكامل وأن هناك امرأة غير كاملة وبالتالى غير مؤهلة لأداء دورها الأنثوى بالكامل، من الصعب أن نبسط الأمور إلى هذه الدرجة وخاصة أنه لا توجد دلائل على المستوى المعملى البحت فى هذا الرأى، ولكنه مثبوت على المستوى الإكلينيكى.

ولكن هناك عوامل بيئية ثقافية أخرى تشكل حدود الأدوار وتشكل طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة وتحدد النظام الأسرى والتفاعلات داخله، ويمكن القول أن هناك مجتمعات ذكرية بمعنى أنها تعلى الدور الذكرى وتعطى للرجل المسئولية الأولى وحق القيادة والقوامة والرعاية، وهناك مجتمعات أنثوية وهى التى استطاعت فيها المرأة أن تثور وتصرخ على أولوية الدور الذكرى وأحقيته السلطوية واستطاعت أن تنازعه هذه المكانة بدعوى المساواة إن لم يكن التفوق عليه إذا كانت تملك من الوسائل والإمكانيات والمواهب ما يجعلها تتفوق حتى وإن كان ذلك على حساب الشكل الأسرى التقليدى التراثى، حتى وإن دفعها ذلك إلى التضحية بحياة الأسرة وتفضيل حياة الوحدة والحرية بدلاً من أن تخضع لرجل.

.. وفى النهاية لا يصح إلا الصحيح، ولكن ما هو هذا الصحيح؟

هل الصحيح هو مجرد افتراضات نظرية على الورق ومن وحى الخيال والتصور الشخصى البحت؟ بالطبع (لا) الصحيح هو التفاهم والرحمة والمودة فى العلاقة الزوجية.

.. ولكن الصحيح الواقعى العملى الحياتى هو أن كل علاقة بين زوجين هى علاقة خاصة جدّاً، كل علاقة لها ظروفها الخاصة وطبيعتها الخاصة التى تمليها الصفات الشخصية لكل من الزوجين حيث اختلافات الشخصية،

وحيث اختلاف درجة الذكاء وحيث الموروثات البيئية الثقافية، كل إنسان متفرد بذاته، وكل علاقة زوجية متفردة بذاتها، وكل زوجين يتوافقان معاً حسب درجة الذكورة ودرجة الأنوثة فى كل منهما، التكوين الذكرى الكامل سيسمح للأنثى أن تعرف حدود دورها وتؤديه، برضا وتسعد بهذا الدور وتسعد برجولة زوجها المتكاملة والتكوين الأنثوى الكامل السوى سيسمح للرجل بأن يؤدى دوره بالكامل ويسعد به وبذلك يتحقق انسجام وتكامل وتوافق لا يمكن أن يتحقق إلا للأسوياء.

.. ونعود إلى صديقنا الرجل الذى يشكو من قوة زوجته وعنفها وتسلطها تلك الزوجة التى تقول له (لا) دائماً ونقول له: ـ

الشكوى بعد هذه السنوات الطويلة من الزواج تعنى أنك لا تستطيع الانفصال عنها لقد استمرت حياتك لأنك أردت الاستمرار، ولو كانت لك اعتراضات حقيقية لكنت قد أنهيت العلاقة منذ البداية، بل لعل زوجتك بتسلطها وعنفها واستبدادها تلبى احتياجات نفسية معينة عندك، أنت راضٍ ولكنك تعترض، واعتراضك باللسان فقط، فاستمر لأنك لا تستطيع أن تغير حياتك بل أنت لا تريد حقيقة أن تغير حياتك، وربما لو أتينا لك بزوجة مطيعة مسالمة خاضعة لما استطعت أن تؤدى معها الدور الذكرى الكامل ولما استطعت أن تتقن دور الرجل الأول فهكذا أنت، وهكذا زوجتك، ولذلك استمرت بكما الحياة وفى نفس الوقت نقول لكل زوجة احذرى من كلمة (لا).

.. إن طبيعة العلاقة الزوجية تتحدد منذ اليوم الأول، أى منذ البداية، والطبيعة بكل أشكالها هى طبيعة سوية والشذوذ هو الاستثناء فى كل صباح تشرق الشمس وفى المساء تغرب.

ويظهر لنا القمر ويتعاقب الليل والنهار، وتهطل الأمطار، وتنمو الزهور، وتهب النسائم الرقيقة أما العواصف والزلازل والبراكين هى استثناء شاذ.

وفى كل لحظة يلتقى ذكر وأنثى «يتحابان، ينجذبان، يتزوجان، وتسعد الأنثى بأنوثتها تعشق دورها، تنتشى وتتلذذ بأداء هذا الدور هكذا بفطرتها السوية وكذلك يزدهى الرجل ويتحمس ويقوى لأداء دوره الذكرى، يظلهما سقف، ويغلق من دونهما باب ويتجاوبان معاً، فينجبان.. ويسعدان بقدرتهما على أن يهبا الحياة حياة ويعطف الرجل على زوجته وتحنو هى على زوجها، وتسود بينهما المودة والرحمة شىء أسمى من الحب، شىء فوق الحب.

.. أما الاستثناء والاستثناء النادر جداً هو زوجة سليطة اللسان غليظة القلب جافة العقل ورجل مكسور الجناح ضعيف الحيلة محدود فى إرادته وربما فى رجولته، ويستمران، لأنهما هكذا ينسجمان، ولكنه انسجام الشواذ الذى لا تقره الطبيعة الإنسانية.

■■■

أسس التعامل مع الأزواج

ونحن فى الألفية الثالثة من هذا الزمان.. عصر الإنترنت والفضائيات المفتوحة عصر المساواة وعدم التحيز.. ورغم كل هذا فإن هناك أسسا للتعامل مع الأزواج ينبغى للزوجة الحكيمة العاقلة اتباعها إذا شاءت أن تطيل أيام زواجها على هذه الأرض ويمكن إيجاز هذه الأسس فى النقاط التالية:

أولاً: أن تتحاشى الزوجة انتقاد زوجها بمناسبة وبدون مناسبة ولا تحاول أن تجور عليه فى الانتقاد ولا تجرحه، ويمكنها أن يكون لها رأى بناء ونافع شرط أن يأتى فى وقته المناسب أى بعد أن تترك زوجها لينال أولاً قسطاً من الراحة الجسدية والاتزان العصبى وبعد ذلك تعرض آراءها المعارضة.

وعلى الزوجة أن تكون لديها من رهافة الحس وحسن التقدير بحيث تدرك تمام الإدراك متى يكون زوجها مهيأ نفسيّاً لسماع نصائحها وتوجيهاتها أو تقبل انتقاداتها والدخول معها فى حوار بناء، وأول ما ينبغى لها تحاشيه هو إثارته بالتقريع واللوم، ذلك أنه ليس هناك أشد ارهاقاً للرجل وتحطيماً لأعصابه من اللجوء إلى مثل هذه المناقشات الشائكة فى الوقت الذى يكون فيه بأمس الحاجة إلى الراحة والدعة والهدوء.

ثانياً: أن تمتنع الزوجة عن اتخاذ موقف النقد القاسى الذى يمس كرامة الزوج ورجولته كقولها له عندما يخطئ أو يصاب بالفشل أو نكسة «ألم أقل لك ذلك» وإذا كانت راغبة حقّاً فى مساعدته فى التغلب على فشله فإن أفضل طريقة هى أن تظهر له تضامنها معه ووقوفها بجانبه وذلك بأن تفهمه أنها تحبه لما يتحلى به من صفات إنسانية لا بدافع من نجاحه المادى فحسب.

ثالثاً: على الزوجة أن تشارك زوجها قدر المستطاع فى هواياته وتشاطره

فى أوقات تسليته وتساعده على تناسى متاعبه وليس لها أن تكون من الأنانية بحيث تحتكر جميع هذه الأوقات فلتترك له بعض الفرص للالتقاء بأصدقائه والجلوس إليهم والخروج معهم وعليها فى مثل هذه الأحوال أن تتجنب الإيحاء إليه بأنه أخطأ بحقها وأهملها وانصرف عنها لأنها بذلك تحمله عبئاً معنوياً وتحدث عنده أزمة ضمير تجاهها.

رابعاً: الزوجة الحكيمة الذكية هى تلك التى تساعد زوجها على أن يكون أباً صالحاً فلا تتوقع منه وهو الذى يقضى سحابة يومه فى العمل والكدح أن يسهم بمقدار ما تسهم هى به فى العناية بالأطفال وتلبية احتياجاتهم ومهمتها هى أن تساعده على فهم الأطفال وألا تترك له وحده أمر إنزال العقاب بالمسىء منهم حتى لا يخلق هذا جوا من النفور بينه وبين أولاده إذ تترسب فى أعماقهم فكرة خاطئة عنه فلا ينظرون إليه بالحب المطلوب بل بالرهبة التى تولد الكراهية والحقد.

خامساً: على الزوجة الذكية أن تحث زوجها على أخذ عطلته والابتعاد لفترة محددة عن جو العمل المرهق للأعصاب لأنه قد تلاحظ أن العديد من الرجال لا يقررون أخذ الإجازة السنوية إلا بتأثير وأحياناً بضغط من زوجاتهم ومن المفيد جداً للزوجين معاً أن يسافرا من وقت لآخر، حسب إمكانيتهما المادية ودون أن يؤدى ذلك إلى عجز فى ميزانية المنزل لشهور طويلة.

سادساً: من أهم مهام الزوجة الذكية الحصيفة أن تتعلم كيف تدرك حاجات زوجها وتفهم مشاربه ومتطلباته ومثل هذه الزوجة تحول بيتها إلى واحة مريحة يجد الزوج المتعب فيها الراحة المنشودة بعيداً عن متاعب الحياة، وعليها أن تتحاشى تحميله متاعب إضافية فوق ما يتحمل من متاعب العمل كأن تنتظره عند حضوره إلى المنزل مساء وهو فى حالة من الإنهاك والتعب الشديدين لتصدع رأسه بمشاكلها مع الجيران أو أحد الأبناء أو تثير معه مسائل منغصة كالشكوى من غلاء المعيشة وقلة الموارد وما قد تكون بحاجة

إليه من أشياء تعرف أنه لن يستطيع تلبيتها فى الظروف الراهنة، إذ ليس أمض على الرجل من أن يقف عاجزاً حيال متطلبات أسرته وإلحاح زوجته إن مثل هذا التصرف البعيد عن الحكمة والتعقل من شأنه أن يلقى على كاهل الزوج عبئاً جديداً من الصعب حمله وتكون النتيجة فى مثل هذه الحالة تخلخل الصلة الحميمة التى تربط الزوجين وخلق نفور داخلى لدى الزوج من بيته حيث يتصور دائماً أن شيئاً مزعجاً ينتظره على الباب.

سابعاً: الزوجة الذكية هى التى تبذل قصارى جهدها لكى تبدو دائماً على هيئة حسنة جذابة، متحلية بكل ما تملك من لطف وإيناس، ذلك أن الرجل العائد إلى بيته بعد يوم طويل من العمل الشاق لا يكون دائماً على استعداد نفسى لتمثيل دور العاشق فعلى زوجته أن تهيئ له الجو الذى يبعد عن نفسه الملل والضيق وينشر فى آفاق البيت روائح الأنوثة المنعشة.

ثامناً: من أهم فضائل الزوجة الذكية أن تعرف كيف تصغى أكثر مما تتكلم وهى بهذه الطريقة تشجع زوجها على الركون إليها والبوح لها بأسراره وبسط مشكلاته أمامها ثقة منه بأنه واجد لديها التشجيع وحسن التفهم وفى هذا تخفيف من الأعباء التى إذا ما تحملها وحده أثرت فى صحته الجسدية والعصبية والنفسية أسوأ الأثر، وإذا حدث وأن عاد الزوج إلى المنزل مكتئباً أو متضايقاً أو غاضباً فلتتركه ينفس عن ذلك بالطريقة التى تريحه فمثل هذه الظواهر لا تترك أى أثر فى حياة زوجية متماسكة.

تاسعاً: على الزوجة الذكية الحريصة على سعادتها وسعادة أسرتها أن تصرف اهتمامها الأكبر إلى زوجها فلا تقدم عليه أحداً أو شيئاً أو حتى أولادها فليكن هو قطب الرحى فى حياتها ومحط كل اهتماماتها وموضع كل عنايتها ورعايتها ذلك أن شعوره بوجود حليف مخلص إلى جانبه من شأنه أن يخفف عنه الكثير من الأعباء ومن المؤسف أن قلة من النساء يدركن القيمة المعنوية لمثل هذا الدعم.

والحقيقة التى لا ريب فيها أن الزوجين المتحدين اتحاداً مخلصاً هما اللذان يحصران اهتمامهما بسعادتهما المشتركة وعندما يكون الزوجان متحابين تهون جميع الجهود الذى يبذلها أحدهما من أجل سعادة الآخر، وعندما يكون أحد الزوجين سعيداً تنعكس سعادته على شريكه بالضرورة فيغدو جو البيت راضياً مرضيّاً ويتحول العش الزوجى إلى واحة حقيقية فى صحراء الحياة الجرداء وكل هذا يعطى الدليل القاطع على أن دور الزوجة فى الحياة كشريك ورفيق دور خطير ومهم فهى بما حبتها الطبيعة من قدرة جسدية ومعنوية تفوق قدرة الزوج وهكذا تبدو الزوجة هى المسئول الأول فى تسيير عجلة الحياة الزوجية نحو مرفأ السلام والدعة والهدوء فالزوجة أقدر من الزوج على مواجهة متاعب الحياة الأسرية وأشد منه صموداً فى التصدى للمشكلات العائلية بفضل ما زودتها به طبيعتها الأنثوية من طاقة وأعصاب ولما كانت هى الأقوى كان من الطبيعى أن يلقى على عاتقها الشطر الأثقل من أعباء الحياة وكان لزاما عليها طاعة زوجها فيما أمر الله ولا تقول كلمة «لا».

■■■

بدلاً من أن تقولى «لا»
سيطرى على عيوبك

قبل الزواج وفى بدايته يحرص كل من المرأة والرجل على إخفاء عيوبهما وإظهار صفاتهما الحسنة فقط، والمرأة فى هذا المجال أبرع من الرجل لأنها أكثر حرصاً منه على الحفاظ على شريك العمر، لكنها بعد فترة من الوقت تنسى ضروريات ذلك الأمر، بل تهمله فيفاجأ بها الزوج ويعتقد أنها لم تعد تلك الإنسانة التى اختارها قلبه، وبأن عليه ربما أن يسعى لتغيير الوضع والبحث عن أخرى!

من أجل ذلك، يقول الاختصاصيون الاجتماعيون: إن الزوجة الناجحة هى التى تكون أكثر حرصاً على إخفاء عيوبها بعد الزواج وليس قبله، ففى تلك الفترة يكون العروسان فى قمة انجذابهما نحو بعضهما بعضاً، أى أنها هفوات، لكن بعد الزواج ينقلب الحال، فيركز كل منهما على شخصيته، وعزة نفسه والطريقة التى يتعامل بها الطرف الآخر حياله، وتبدأ عندها مرحلة «تصيد الأخطاء» وبالتالى المناوشات فالمشاكل وبدلاً من أن تقول الزوجة (لا) عليها اكتشاف عيوبها وإصلاحها.

اكتشفيها بنفسك

بناء على ما ذكر ينصح الاختصاصيون الاجتماعيون كل زوجة بضرورة اكتشاف عيوبها بنفسها قبل أن يكتشفها زوجها، لكى تعرف كيف تتعامل معها بإيجابية وتحاول السيطرة عليها لتتجنب الوقوع فى فخ النقد والمشاكل، فمن السهل مثلاً أن تعرف المرأة ما إذا كانت عصبية أو حساسة أو من النوع الذى يغير بشدة من الطرف الآخر، أو إنها لا تحسن تنظيم شئون المنزل، وربما

ليست الطباخة الماهرة التى يتمنى زوجها أن تكون إلى ما هنالك من أمور تستطيع المرأة أن تكتشفها فى نفسها وتسعى إلى تغييرها لتحافظ على استقرار حياتها الزوجية.

تعلمى كيف تخفينها

بعد اكتشاف عيوبك ضعى النقاط فوق الحروف، أى تعلمى كيف يمكن أن تخفيها أمام زوجك وبشكل لا يشعر به بدلاً من إبرازها عن طريق كلمة (لا).

فإذا كنت مثلاً لا تحسنين الطهى، علمى نفسك ذلك عن طريق كتب الطبخ وبرامج التليفزيون المتاحة بالعشرات أمامك، واحرصى ألا تذكرى أمام زوجك مصادر وصفاتك، بل قولى إنك تعلمتيها قبل الزواج.

إن كنت ممن يرتبكن فى ترتيب المنزل وإعداد الطعام وترتيب السفرة قبل وصول زوجك، لا تشعريه بذلك أبداً بل اجعلى حجتك أنك كنت منهمكة طوال النهار فى أمور أخرى، وحاولى جهدك أن تقسمى وقتك، كأن تخصصى صباحك للطهى أولاً، ثم ترتيب المنزل، ويمكنك الاستفادة من خبرة والدتك أو إحدى صديقاتك، ولا بأس أن تطلبى من إحداهن المساعدة قليلاً لكى تعتادى على القيام بكل هذه الأعمال بمفردك لاحقاً.

إذا كنت من المسرفات فى التعامل مع المال، فاطلبى من زوجك أن يهتم بمصاريف المنزل والتسوق، وخذى منه فقط حاجتك اليومية من المصروف، وركزى على احتياجات المنزل إن كان لابد لك أن تهتمى بذلك.

إذا كنت امرأة عصبية وتعرضت لموقف معين أمام زوجك أثار غضبك، سيطرى على أعصابك قدر المستطاع وأفرغى طاقتك العصبية فى مكان آخر بعيداً عنه من دون أن تشعريه بشىء حتى تهدئى وتزول أى آثار على وجهك تشير إلى عصبيتك.

إذا كنت ممن يغرن على أزواجهن من أى إنسانة أخرى احرصى ألا

تظهرى هذه الغيرة أمام زوجك، فلا تتحدثى كثيراً عن الموضوع الذى أثار غيرتك أو أن تذمى المرأة التى تشعرين بالغيرة تجاهها، بل تجاهلى الأمر وأشعرى زوجك أنك واثقة كثيراً بنفسك.

إذا كنت امرأة كسولة فإياك أن تشعرى زوجك بذلك، بل على العكس أشعريه دائماً أنك نشيطة تحبين الحركة حتى لو كنت غير ذلك، فاحرصى مثلاً ألا يدخل المنزل وأنت نائمة فى الفراش، بل اجعليه يراك منهمكة فى أعمال المنزل أو المطبخ.

تجنبى أن تكون زوجة مهملة بنفسها، خصوصاً أمام زوجك حتى لو كنت من النساء اللواتى لا يعتبرن أن هناك أى ضرورة للاهتمام بهذا الأمر بعد الزواج، بل على العكس عليك أن تهتمى بنظافتك وأناقتك وإياك أن تستقبلى زوجك بعد عودته من العمل بثياب المطبخ.

إذا كان صوتك مرتفعاً بطبيعته فاحرصى على ألا يكون كذلك أمام زوجك الآن الرجل لا يحب المرأة ذات الصوت المرتفع، وبإمكانك السيطرة على ذلك عن طريق التأنى أثناء الحديث والتفكير بما ستقولينه، واشعرى نفسك دائماً أن هناك من يسمعك وأنت تتحدثين وينزعج من صوتك العالى.

إذا كنت من النساء اللواتى يحببن الثرثرة، تجنبى ذلك أمام زوجك، فمن المؤكد أنه لا يحب المرأة الثرثارة، فلا تحاولى النقاش أو الجدال فى مواضيع الآخرين وحاولى أن تختصرى دائماً فى أحاديثك أمامه، واتركى رغبتك تلك للوقت الذى تلتقين فيه بصديقاتك.

إذا كنت امرأة تحب السيطرة فاعلمى أن الزوج أكثر إنسان يكره سيطرة المرأة، لأن ذلك يشعره بعدم أنوثتها، لذا أشعرى زوجك أنه صاحب الأمر والنهى وهو المسيطر الوحيد فى البيت وأنك امرأة مسالمة تأخذ بآراء الآخرين ولا تتمسك فقط برأيها وتذكرى دائماً أن الكلمة التى يكرهها معظم الأزواج هى كلمة (لا).

الفصل الثانى

متى تقول الزوجة « لا »؟

فى هذا الفصل نعرض للمشاكل النفسية

التى تجعل الزوجة تقول للجنس « لا »..

أشهر المشاكل النفسية الجنسية للأزواج والزوجات الذين يقولون (لا)

تقول الزوجة «لا» للجنس عندما لا تشعر بأن هناك متعة من ذلك الجنس أو أن هذا الجنس يؤدى إلى حدوث آلام لها بدلاً من اللذة المتوقعة.. وكذلك قد يهرب الزوج من ممارسة الجنس لأنه يشعر بأن ذلك الجنس لا يلبى متطلباته ولا يمنحه السعادة أو اللذة المرتقبة وهناك مشاكل نفسية يمكن أن تؤدى إلى عدم التوافق الجنسى ويمكن إيجاز أشهر هذه المتاعب النفسية فى النقاط التالية:

أ- الخيال الجنسى

نحن نعلم جميعا أن الخيال يلعب دوراً مهمّاً فى حياتنا بصفة عامة وأن آلافا بل ملايين من الصور المترسبة فى عقلنا الباطن نستمتع بها كثيراً عبر الخيال إذا لم نستطع تحقيقها فى الواقع.. والحقيقة التى لا يمكن إنكارها هى أن هناك حلماً أو خيالاً يمكن تحقيقه وهناك ما هو من المستحيل تحقيقه، وهنا لابد أن نقف على شيئين معناهما متداخل وهما الطموح والمستحيل، فإذا كنا نحلم ونطمح لشىء يمكن تحقيقه ببعض الاجتهاد والمثابرة فهذا شىء مسموح به أما أن نطمح لشىء مستحيل ويخالف الحقائق الحياتية أو العلمية، فنتعرض للفشل والإحباط، وهذا هو الخيال السلبى المؤدى للفشل، وهو الذى لا يجب أن نسمح بمروره بمخيلتنا.

ولذا إذا تخيل رجل متعته الجنسية بصورة مبالغ فيها ومن الصعب عليه تحقيقها، فهذا يشعره دائماً بالفشل لأنه لا يحققها، ولكن إذا اقتنع بقدرته

وما يستطيع أن يحققه فهذا سيشعره بالسعادة وكذلك المرأة.

والخيال الجنسى يتكون لدى الفرد من خلال عدة أشياء منها:

الأسرة: فالأسرة لها تأثير كبير على الطفل وخاصة أن الجنس بالنسبة له شىء غامض يحاول أن يصل لحقائقه، ويجب أن نتعامل معه ببساطة ولا ننهره إذا تساءل عن تلك الأمور، بل نوصل له المعلومة بلا خداع حتى لا يتعرف على الحقائق فيما بعد ويفقد الثقة فينا ولا ننسى أن نتعامل معه على قدر عمره وحسب فهمه حتى لا نترك الفرصة لخياله أن يذهب لأشياء غير موجودة فى عالم الواقع ويجنح لبعيد.

المدرسة: دورها لا يقل عن دور الأسرة بل ربما أكثر لوجود أطفال كثيرين مع الطفل، حيث يوجه بعضهم البعض لهذه الأمور بطريقة خاطئة، ومن الممكن أن نعطى انطباعا سيئا لدى الطفل، فينشأ وبداخله إحساس بالرفض لتلك المسائل الغامضة بالنسبة له والتى يعتقد أنها من الأمور السيئة، ويغذى هذا الاعتقاد خياله الخصب.

خيال الرجل الجنسى

أحياناً يكون خيال الرجل الجنسى مريضاً فنجده يتوهم أشياء لا علاقة لها بالصحة على الإطلاق، فبعضهم يتخيل أن طول فترة الممارسة يظهر رجولته أكثر، مع أن هذا لو كان دون استجابة امرأته له طوال الفترة سيضره ويتعبها.

والبعض يعتقد أن الرجولة فى الزواج من النساء وإنجاب الأطفال، والحقيقة أن الرجولة سلوكيات وليست مظهراً فما أسهل الزواج والإنجاب.

وهناك مَنْ لا يجد تجاوبا من امرأته فى بعض الأحيان لأى سبب يخصها، فيعتقد أنها ترفضه ويصاب بإحباط إذا سمع منها كلمة (لا).

وهناك من يحاول أن يثبت رجولته بممارسة تلك الأمور عدة مرات فى

اليوم الواحد متسخدما الأدوية المنشطة أو المخدرات التى تساعده على ذلك مما يضره مستقبلاً.

وهناك العديد من الحالات التى يفهم فيها الرجل المرأة بطريقة خاطئة تدل على عدم تفهمه لها عاطفيا وجنسيا، على الرغم من أنه لو تفهم كل منهما طبيعة الآخر وحاول الوقوف على جوانبها لأسعدا بعضهما بلا تعنت ويجب الابتعاد عن تلك النظريات التى أكل عليها الدهر وشرب.

خيال المرأة الجنسى

خيال المرأة الجنسى فى مجتمعاتنا غالبا مريض، حيث يصور لها دوراً سلبيا تعيشه تحت ستار التقاليد والمبادئ.

فنرى أن المرأة الشرقية ترى أن الرجل لابد أن يكون هو البادئ فى الأمور الجنسية وتخشى أن تبدأ هى حتى لو كانت ترغبه معتقدة أن هذا يقلل من قيمتها واحترامها لديه.

كما أنها تحاول أن تغلف إحساسها أثناء الممارسة بالغموض والتعقل.. وإذا وصل رجلها لنشوته قبلها تتهمه بالأنانية غير متفهمة أن هذه عملية لا إرادية، وربما لا يتحكم فيها الرجل ولا علاقة لها بالأنانية أو بحبه لها.. وإذا لم تصل بإحساسها للذروة تعتبر هذا تقصيرا منه.

ودائماً ما تنسى المرأة أنه لابد أن يكون لها دور إيجابى لأن تلك الصور الخيالية البالية المتوارثة يجب أن تتطور.

ويكفى أن تلك الصورة الخيالية السلبية عن الجنس والممارسة قد تؤدى لكثير من حالات الإحباط والفشل، ولابد للمرأة أن تسعى لتفهم طبيعة الرجل بصفة عامة حتى تنجح فى علاقتها به.

الإحباط الجنسى

الإحباط الجنسى هو الشعور بعدم القدرة على الممارسة الطبيعية للجنس ويغذى هذا الشعور فقدان الثقة بالنفس، والإحباط الجنسى ينتشر بين الرجال أكثر من النساء لأنه فى مجتمعنا يعتبر الرجل العنصر الإيجابى فى العلاقة، ويلقى على عاتقه مسئولية إنجاح العلاقة أو فشلها.

والذى يجب أن نفهمه أن علاقة الرجل والمرأة لابد أن يمارسها الطرفان بإيجابية لأن سلبية المرأة فى علاقتها قد تضعف الرجل تدريجياً دون أن تدرى وتصيبه بالإحباط ويجب عليها دائماً أن تزيد من ثقته فى نفسه وفى رجولته إذا كان يمر بأوقات حرجة لأن أى رجل معرض لأن يمر بأوقات ضعف مؤقتة نتيجة لأسباب عديدة قد يعانى منها وإن لم تحسن المرأة التصرف فى تلك الأوقات من الممكن أن يتعرض الرجل لمعاناة دائمة.

والحقيقة التى لا ريب فيها أن النضج الجنسى والنفسى لا يكتمل باكتمال نمو الأعضاء التناسلية ولكن بشعور كل من الجنسين بأنه مرغوب ومحبوب من الجنس الآخر ويمنحه الحب والحياة الجنسية المنسجمة، ولذا ثبت علميا أن النضج العاطفى مهم جدا للنضج الجنسى حتى لا يعانى الإنسان من الإحباط.

وتلعب الأسرة دورا مهما فى نضج الأبناء عاطفيا وجنسيّاً فنجد مثلا أن الأب الضعيف الشخصية يتأثر به ابنه دون تعمد ويكره الرجولة مما يجعله عرضة للإصابة بالإحباط الجنسى فيما بعد، فعلاقة الابن بأبيه وارتباطه به عاطفيا من الممكن أن تجعله رجلا سويّاً فى المستقبل، وعلاقة الابنة بوالدتها تؤثر أيضاً فى حياتها المستقبلية وثقتها فى نفسها وحياتها النفسية والجنسية.

فإحساس الإنسان بكيانه الجنسى ينشأ منذ الطفولة، حيث يحتاج الطفل لحب واحترام والديه والآخرين حتى لا يتكون لديه خيال جنسى مريض

يترسب من مرحلة الطفولة فى وجدانه، ويؤدى لإحباطه فى الكبر.. وقد يؤدى شعور الإنسان بعجزه إلى الانحرافات أو الشذوذ إذا لم ينتبه المحيطون به.

النهم الجنسى

بعض الرجال يحلو لهم الممارسة الجنسية يوميا، ويدعون أن هذا للمحافظة على الصحة بصفة عامة، وأيضاً للرغبة فى الاستمتاع الجنسى، وعلى الجانب الآخر يجدون معارضة نسائية لمثل هذا الأسلوب ويسمعون كلمة (لا).

وأيضاً هناك بعض النساء لديهم نفس النهم الجنسى، والسبب فى ذلك قد يرجع لبعض المؤثرات النفسية، حيث وجد أن بعض حالات الاغتصاب الجنسى فى سن مبكرة قد تؤدى للإحساس بالرغبة فى الانتقام من الرجل وإجهاده، باعتبار أن ما حدث فى الماضى بسبب جنسه.. فهل هذه الأسباب حقيقية أم أن هناك أسبابًا أخرى؟

تشير الدراسات التى أجريت مؤخراً حول العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة إلى أن الإلحاح والطلب المستمر من الزوج لزوجته بممارسة الجنس قد يؤدى لنفورها وتمردها ومحاولة التهرب منه.. وبالتالى قد يؤدى هذا لخلافات لا حصر لها.

ويفسر الأطباء هذا بأن مثل هذا الرجل المصاب بالنهم الجنسى ما هو إلا مريض نفسى بنوع من الاضطرابات الجنسية، وغالباً ما يدفعه اضطرابه للاندفاع نحو المرأة دون أن يكون لديها استعداد لهذا.. ويتم هذا بشكل روتينى ليس فيه مراعاة لشعورها أو إحساسها.

ونفس الحال ينطبق على السيدات اللاتى يعانين من هذا، ويطلق عليه «الشبق الجنسى».. هذا النوع من السيدات لا يرتوى بالقليل من المعاشرة، ولكن لابد من المعاشرة بكثرة.. وهؤلاء دائماً مصابات باضطرابات هورمونية

أو عضوية تؤدى لشعورهن دائماً بالهياج الجنسى المستمر.. وقد يعانين من الإصابة بالالتهابات المهبلية التى تجعلهن يهرشن دائماً بأعضائهن التناسلية فتصبح لديهن إثارة شبه مستمرة لا ترتوى إلا باللقاء.

ومن الممكن أن يكون النهم الجنسى ناتجاً للنضج العاطفى واكتساب الخبرة، ومن الممكن أن يكون نجاح الرجل فى عمله ودرجة يسره ماليا هو السبب فى شعوره بالفهم الجنسى.. ولكن يجب أن يعرف مَنْ يعانون من النهم الجنسى أن الجنس ليس التقاء الأعضاء التناسلية الذكرية بالأعضاء الأنثوية، ولكن يتوقف على عدة عوامل منها رغبة الطرف الآخر ومدى اشتعالها وعلاقة الحب المتبادل.

وعلى الزوج دائماً أن يعرف أن مستوى الإثارة بالنسبة للأنثى يزول بالتدرج كما يرتفع تدريجيا عند بدء اللقاء، لذلك يجب عليه عدم إنهاء العملية الجنسية بمجرد القذف إذا حدث سريعاً لأن زوجته من حقها أن تشعر باللذة عند اللقاء.

وقد يكون الرجل قدرته الجنسية ضعيفة إذا أتى زوجته تبدى رغبة شديدة للجنس.. بينما تصبح الرغبة طبيعية إذا ما أتى زوجة لا تبدى رغبة شديدة فى ممارسة الجنس.

وتفسير ذلك أن الرجل إذا ما جامع امرأة لا تبدى رغبة فى ممارسة الجنس يشعر دائماً بأنه مالك لزمام الأمور أو يتولد لديه إحساس بالرجولة والقوة.. فى حين إذا ما كانت ممارسته مع زوجة تبدى رغبة جنسية جامحة فإنه يعتريه إحساس بأنها أقوى منه، فغالبا ما يؤدى هذا لضعف الانتصاب.

الإفراط الجنسى

قد يكون المفرط جنسيا سويا أى أنه يمارس الجنس دون أن يشكو اضطرابا معينا، إلا أنه يمارسه أكثر من غيره ويتميز فيه، وربما يكون

الإفراط نتيجة فرط صحة جنسية بمعنى أن الشخص يتصرف بأكثر مما تقدر عليه طبيعته، وهذا ليس دليل فرط صحة جنسية، ولكنه علامة على عدم إشباع نفسى جنسى وعلى أنه مريض نفسى.

أما الإفراط الجنسى السوى أو الذى يدل على فحولة جنسية طبيعية قد يجعل الرجل يتزوج أكثر من زوجة.

وقد يضع هذا الإفراط المرأة إلى الزواج أكثر من مرة، حتى أن بعض النساء اللاتى لديهن إفراط جنسى أحياناً يلجأن إلى ممارسة البغاء - عياذا بالله - وليس بسبب الحاجة المادية بقدر ما هو طريقة للإشباع الجنسى الحقيقى دون أن تضطر المرأة للتورط مع شريكها اجتماعياً أو أدبياً.

وقد يتمثل الإفراط الجنسى فى كثرة الاحتلام حتى إن الواحد ليحتلم فى الليلة عدة مرات ويمنى.. وأيضاً الإفراط الجنسى قد تكون له أسباب أخرى لا علاقة لها بالحاجات التناسلية، وإنما أسباب نفسية لابد من معرفتها وعلاجها.

الإقلال الجنسى

بعض الرجال لهم تصورات خاصة ولا يمكن أن تستثار شهواتهم إلا بمؤثر معين أو ألوان معينة أو شكل أو قوام معين للمرأة ويقعون صرعى حبهم لهذه الخصوصية.. فإذا توافرت فى الموقف الجنسى استثيروا وإلا فإنهم لا يمكن أن يأتوا الجنس.

والإقلال الجنسى قد يأخذ فى الذكر شكل العزوف لسبب أو لآخر وربما كان ذلك لعلة شرعية تتعلق بالحرام والحلال.. فالرجل قد يكون زير نساء ومع ذلك بسبب مخاوفه الدينية ينأى بنفسه عن فعل الحرام ولا يستخدم المنطقة تحت الحزام كما يقولون، باعتبار أن ما فوق الحزام هو من قبيل اللمم المكروه ولكن مغفور، أما ما يمكن أن يأتيه فيما تحت الحزام هو الزنا

المحرم شرعا هكذا يظنون والكل حرام.

وقد تفعل المرأة هذا أيضاً فتكون كما تقول بعضهن الجنس عندها شفهى أى بالكلام واعلامه فقط.. وقد يكون الرجل أو المرأة مرضى بفوبيا الجماع فكلما هم أحدهما أن يباشر هرب من الموقف أو أصيب أثناءه بالعجز فلا ينتصب الرجل وتبرد المرأة جنسيا حتى ليستحيل الاتصال بينهما.

وهناك أشكال كثيرة لظاهرة الإقلال الجنسى، وقد يعالج هذا دوائيا بالهورمونات أو بالعلاج النفسى بالنصح، والإرشاد أو بالتحدث للزوجين وفى معظم هذه الحالات إن لم يكن لها أسباب عضوية هى ظواهر نفسية.

الامتناع الجنسى

الامتناع عن النساء أو الرجال قد يأتيه المرء طواعية وقد يجبر عليه، والأصل أن الإنسان يميل لإشباع حاجاته الجنسية إلا أنه كثيراً ما يضطر إلى الامتناع عن إتيان الفعل الجنسى، وقد يكون ذلك منه زهدا أو تقشفا، وكثيراً ما يكون بتأثير عقدة نفسية كالشعور بالذنب أو الخوف من التورط فى المشاكل التى تترتب على الممارسة الجنسية كالحمل السفاح مثلا، أو يكون الخوف أساسه القيم التى تربى عليها الأفراد.. وكثيراً ما يكون التعب والإرهاق من أسباب الامتناع الجنسى وقد تبين أن امتناع كثير من الرجال ما هو إلا عنة فى حقيقته أو برود جنسى عند المرأة ويشكك علماء النفس فى إمكانية التعفف كفعل إرادى خالص.. فالتعفف من وجهة نظرهم لابد له من سبب وغالباً ما يكون السبب داخليا.

وقد قيل إن الفنانين وأساتذة الجامعات والمفكرين والمشتغلين بالمهن العقلية أقل الناس إتياناً للجنس باعتبار أنهم الأقدر على التعفف والأكثر احتياجا لكل طاقة يوجهونها التوجيه الاجتماعى الأمثل.. ومع ذلك فهناك من علماء النفس من لا يجد أى ارتباط بين التسامى أو التعفف وبين الامتناع

الجنسى، ويقصرون التعفف والتسامى على مجال الأخلاق، وينسبون ما يقال عن تعفف المفكرين وغيرهم إلى قدراتهم الجنسية المحدودة التى تشهد بها تواريخ حياتهم.. حتى إن «فرويد» كان يرى أن الامتناع الجنسى إذا زاد على حده يؤدى للإنهاك العصبى إذا كان الشخص سويا.. أما «كينزى» فيرى أن الرجل أو المرأة فى الظروف العادية قد يستطيعان أن يمتنعا عن الجنس لمدة أسبوعين مثلا، فإذا زاد الأمر فإن سلوكهما قد يصاب بالاضطراب.. فكيف له أن يمتنع بصفة مستمرة.. لابد له من تلقى العلاج المناسب لأن الامتناع الجنسى سلوك غير سوى على الإطلاق.

■ ■ ■

التوافق الجنسى وكلمة «لا»

من أهم المشاكل التى تجعل الزوجة تقول «لا» للعلاقة الجنسية وتهرب منها وتعتبرها عملاً ثقيلاً عليها «أوضاع الجماع» وهى تؤثر فى التوافق الجنسى للعديد من الأزواج والزوجات وعديد من النساء يعتقدن أن أى وضع خلاف عن الوضع الذى اتخذته من البداية هو تصرف حيوانى وبالتالى انحطاط وخطيئة، ولا يوجد فى الحقيقة وضع يمكن أن يعتبر غير طبيعى ويمكن القول كقاعدة عامة أن كل زوجين يمكنهما أن يجدا وضعاً وربما أوضاعاً يرضى بها الطرفان الزوج والزوجة معا.. ويستمتعان معا بلا أى خلاف وأحيانا نجد أن أحدهما بدافع الحب يتعاون فى وضع لا يفضله، والجماع الممتع يأتى من خلال تجارب مختلفة لأوضاع مختلفة وهناك أزواج رغم مرور أكثر من سنة على زواجهم مازالوا لم يكتشفوا الوضع الذى يأتى بالمتعة الكاملة للطرفين ومن هنا جاءت كلمة «لا».

ويتخذ الجماع بصفة عامة أوضاعاً مختلفة وصفها الحكيم الهندى «فاتسبايا» منذ ٢٠٠ عام قبل الميلاد فى كتابه «الأدب الهندى القديم» وكذلك نراها فى النقوش القديمة فى متحف «بخازوراهو» فى الهند.

(كى لا تقول الزوجة لا)

أن يتم الاتفاق على الوضع أو الأوضاع المريحة التى يمكن أن يستمتع بها الزوجان معاً وليس طرفاً دون الآخر وكما أرشد الشرع الشريف، وإذا ما تم هذا لن نجد زوجة تقول «لا» عندما يطلب منها زوجها الاستمتاع بالجنس.. لأن كلمة «لا» تعنى أن هناك ضرراً سيلحق بها من تلك الممارسة وعلى الزوج أن يعرفه ويتجنب حدوثه.. أما «لا» بدون أسباب فهى معصية فى الدنيا والآخرة.

■■■

أشهر العقد النفسية الجنسية
المؤثرة على السعادة الزوجية

هناك مجموعة من العقد النفسية الجنسية تؤثر تأثيراً مباشراً على السعادة الزوجية وقد تؤدى إلى الشك والغيرة بل قد تصل إلى حد الخيانة الزوجية أيضاً والعقدة هى عبارة عن مجموعة أفكار أو رغبات لها صيغة انفعالية معينة وذات محتوى غريزى تترابط مع بعضها وتدفع الشخص للتفكير والتصرف بطريقة خاصة تختلف عما اعتاده هو وتثير فى نفسه الاضطراب.

وربما تعمل العقدة على المستوى الشعورى أو اللاشعورى إلا أن الغالب أن العقدة مردها غريزى ومكوناتها لا شعورية.

والعقدة تشبه العاطفة من حيث أنهما انتظام لمجموعة من العوامل ذات الشحنة الوجدانية، ومن حيث إنهما مكتسبتان إلا أن العقدة مرضية بينما العاطفة سوية.

وبعد أن تعرضنا لمفهوم العقدة النفسية سنتناول بعض العقد النفسية الجنسية التى تصيب بعض الأفراد دون أن يدروا ربما بسبب ظروف حياتية ماضية أو آتية وهى التى قد تكون سبباً من أسباب كلمة (لا).

عقدة أوديب

كثيرا ما نسمع عن عقدة أوديب ونصف أى رجل متعلق بأمه بصورة ملفتة بأنه يعانى من عقدة أوديب فماذا نعرف عن عقدة أوديب؟

أوديب هذا الذى نردد اسمه، هو الملك أوديب فى الأسطورة اليونانية التى

تناولها «سوفوكليس» شعراً ودون قصتها دراميا فى القرن الخامس قبل الميلاد.

وهذه الأسطورة تحكى عن ملك لمدينة كانت تسمى «طيبة» اسمه لايوس، واسم زوجته «جوكاستا»، وقد أطلعهما أهل الطالع بنبأ غريب وهو أنهما سيرزقان بطفل سيقتل أباه ويتزوج من أمه ويكون أولاده هم إخوته من أمه.. وبالفعل وضعت الملكة ولداً فخشى الملك «لايوس» على نفسه من تحقيق النبوءة، فسلم الطفل لأحد الرعاة مطالباً إياه أن يتخلص منه.

ولكن الراعى لم يفعل ما أمره به بل رق قلبه وأخذه لمدينة قريبة تدعى «كورنيشة» وأعطاه لملكها «بوليبوس» الذى لم يرزق ابنا، ففرح به واتخذه لنفسه وليا لعهده وأحسن إليه، وللشب معتقداً أنه أباه وأن الملكة أمه، وحين استقرأ طالعه عرف أنه سيقتل أباه ويتزوج أمه، فتركهما وهرب مبتعدا عن المدينة ذاهبا إلى (طيبة) لينجو من مصيره، والتقى فى الطريق بملكها «لايوس» وتعاركا معا فقتل أوديب والده دون أن يعلم بذلك، ثم أنقذ المدينة فيما بعد من الهول أو الوحش الذى كان يهدد أهلها.. فكافأه أهلها ونصبوه ملكا خلفا للايوس، وزوجوه جوكاستا «أمه» دون أن يعلم أيضاً.

وحينئذ ثارت الآلهة وسلطت الوباء على (طيبة) وحين تحرى أوديب السبب من العرافين أخبره الراعى عما كان من أمر ولادته والنبوءة.. وذهل أوديب وضرب على رأسه وفقد بصره فقتلت «جوكاستا» نفسها وخرج من طيبة أعمى محطما لا يعرف له وجهة تقوده ابنته أنتيجون.

والمقصود هنا بعقدة أوديب فى علم النفس أن الابن قد يضمر مشاعر شبقيه تجاه أمه وخاصة إذا كان يرهب أباه.. وتبدو واضحة هذه الأحاسيس فى سن المراهقة حيث تستيقظ مشاعر الابن ورغباته تجاه أمه، ولكن سرعان ما تتلاشى هذه الأحاسيس فى نهاية المراهقة ويعى ويعرف ما يريد ويتوجه باهتماماته الجنسية بعيداً عن أمه، وفى هذه الحالة لا تكون هناك عقدة،

حيث أنه قد ينزل أمه منزلة التقديس ويوليها احتراما بالغا بدون ميول جنسية تجاهها ويطلق على هذه المشاعر مشاعر التقديس عند الابن لأمه باسم عقدة أوديب.

والخلاصة أن عقدة أوديب هى أن الأولاد يغرمون بأمهاتهم فى فترات معينة، وسرعان ما يتلاشى هذا، ولكن إذا استمرت مع الرجل لفترات طويلة من عمره من الممكن أن تعيقه حتى فى علاقته بزوجته ويوصف حينئذ بأنه معقد بعقدة أوديب وهكذا فعقدة أوديب هى رغبات جنسية مكبوتة وشبقية نحو الأم منذ الطفولة وهى قد تكون سبباً من أسباب أن تقول الزوجة لزوجها (لا) بسبب تعلقه تعلقا غير طبيعى بأمه.. وقد تقول الزوجة (خلى أمك تنفعك).

عقدة إليكترا

وهذه العقدة عكس عقدة أوديب حيث تحب البنت أباها وتتعلق به وتبغض أمها وهذا يحدث غالبا إذا كان الفرق شاسعا بين الأب والأم من النواحى الثقافية والاجتماعية، فقد يكون الأب مشهورا والأم عادية فتنبهر به البنت، وقد يكون صاحب مبدأ وقيم والأم من النوع اللاهى المهتم بنفسه دون بيتها وأولادها مثلاً، وقد تغار البنت من أمها على أبيها وخاصة إذا كانت من النوع المسيطر.. فتحب البنت أباها وتتصرف معه كما تفعل أمها محاولة تقمص شخصيتها وتكره أمها أيضاً لأنها تنافسها فى حب أبيها ولا تستطيع أن تتصور إمكان زواجها من آخر.

وعقدة إليكترا تتكون عند البنت من الطفولة إلى ما بعد البلوغ ولكنها حينما تعى أن الأب من محارمها تبدأ فى البحث عن شبيه فى الشكل والتصرفات وتسعد به كزوج وإن لم تجده مثل أبيها تقول له (لا).

ولكن لماذا نطلق عليها عقدة إليكترا؟

إليكترا فى الأسطورة اليونانية هى ابنة «أجامنون» ملك «مسنا» وهى

التى حرضت أخاها «أوريست» ليثأر من أمها «كليتمنسترا» وعشيقها «إجيثبوس».

وفى تلك الأثناء كانت الأم قد تآمرت على قتل زوجها لتفوز بعشيقها، وتمكنت منه أثناء استحمامه وفازت بعشيقها المخنث واستطاع الابن قتلهما شر قتلة.

وهكذا ترى أن عقدة إليكترا عكس عقدة أوديب وهى أن يعشق البنات الآباء، وهناك عقدة إليكترا المعكوسة وهى حين تلجأ حبها للأم وفى نفس الوقت تقدس الأب فلا تشوب حبها له أية رغبات جنسية، ويقال حينئذ إن العقدة التى تحكمها عقدة إليكترا المعكوسة.

وهكذا ترى أن عقدة إليكترا، ما هى إلا رغبات جنسية مكبوتة عند البنات نحو الأب مع اتجاه عدوانى نحو الأم.

عقدة الطفل

وتتمثل عقدة الطفل هنا فى أن يصبح أبا لوالديه ربما لأن تصرفاتهما من وجهة نظره لا تعجبه فيريد أن يواجهه أو يؤنبهما كما يؤنبانه أو يتمنى أن يكبر ويعتمدان عليه وخاصة فى شيخوختهما، وقد يتعجل الزمن فيأتى سلوكه مقويا لتلك الرغبة، وقد يدفعه ذلك لنقدهما باستمرار.. وهكذا.

عقدة الأخ

يندرج تحت عقدة الأخ عقدة قابيل وبالطبع كلنا يعلم بقصة قابيل وهابيل من القرآن والتى فحواها: أن قابيل ولد آدم كره أن يتزوج أخوه هابيل أخته توأمته وأرادها لنفسه عصيانا لأمر أبيه وخرقا للشريعة، وطلب منهما أبوهما أن يتقربا لله وأيهما يتقبل منه يتزوجها فتقرب قابيل بقمح وكان صاحب زرع، وتقرب هابيل بكبش وكان صاحب غنم، وتقبل الله من المتقى هابيل، وما كان من قابيل إلا أن تقدم ليقتل أخاه، ولكن هابيل لم يفعل مثله بل قال له:

لئن بسطت إليَّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك، إنى أخاف الله رب العالمين، وقتله قابيل وأصبح من الخاسرين وأصبح مثلا فى العنف والتنافس بين الإخوة.

وفى حياتنا اليومية نرى إعجاب الأخ أحيانا بزوجة أخيه ويظل يقارن بينها وبين زوجته طوال الوقت، وكثيرا ما يموت الأخ فيسرع أخوه فى طلبها للزواج وربما لا سبب فيها يغريه إلا أنها كانت زوجة أخيه، وأن يحقق رغبته التى كانت تحتدم بداخله وأخوه على قيد الحياة.

كذلك ما يعرف بتنافس الإخوة على رضا الأم وخاصة الذكور منهم ويحدث هذا بكثرة إذا تسبب فيه الآباء بالمحاباة لطرف دون الآخر أو إيثار هذا على ذاك دون قصد، وهناك مثال واضح فى القرآن الكريم (يوسف) عليه السلام حين كان يفضله أبوه عن بقية إخوته لأسباب تستدعى ذلك وما فعلوه به.

وإذا كان هناك العديد من القصص لبغض الأخ لأخيه وتنافسهما والتى لن تتسع المساحة هنا له.. ولكن أود أن أوضح صورة أخرى ربما تعبر عن عقدة الأخ أصدق تعبير وهى عقدة الأخ حين تتحول مشاعر الأخ نحو أخته حتى ليغار عليها بشدة وتكون به رغبات جنسية لاشعورية تجاهها تعمل بداخله ولا تظهر عليه إلا مشاعر الصراع معها.. وقد كان الأخ يتزوج بأخته فى أنظمة الزواج بمصر القديمة وما بعدها، فقد تزوجت حتشبسوت من أخيها تحتمس الثانى.

وقد يرفض الأخ من يتقدمون بالزواج لأخته متعللا بمختلف الأعذار، وقد علمنا مجالات زنا كثيرة حدثت عبر التاريخ بين الأخ وأخته، ولكن كل الحضارات والأديان حرمت هذا، وطالبنا الإسلام بأن نفرق بين الإخوة فى المضاجع فى السن الصغيرة وقد رأى عالم النفس «فرويد» أن الأخ حين يتعلق بأخته ويحبها لا يرغب فى الزواج من أخرى، وكذلك الأخت حينما تحب

أخاها ترفض من يتقدموا لها.

وكثيرا ما نسمع عن أخ آثر العزوبية على ألا يترك أخته وحيدة.. ويقول «فرويد» إن الرغبات الجنسية المحرمة التى تجتاحهما ويكتمانها تكون سببا فى عجز الأخ الجنسى والبرود الذى ينتاب الأخت فلا يصلحان للزواج.. وإذا تقابلت مع أحد هؤلاء وتسأله عن سبب عزوبيته رغم تقدمه فى السن فيتعلل بأخته التى لم تتزوج وهو فى الحقيقة يعتذر عن عدم زواجه بها لأنه فى واقع الأمر يحبها ولا يستطيع أن يتزوجها فيمتنع مطلقا عن الزواج.

عقدة أنتيجون

وهى عقدة الأخت المحبة لأخيها حتى الموت.. والواصلة لأرحامها حتى لو كان فى ذلك ضررها فتتصارع فيها العاطفة والعقل فتنتصر العاطفة.

وأنتيجون فى الأسطورة اليونانية ابنة الملك أوديب.. وانتيجون الأخت ضحت بحياتها من أجل أخيها حينما قتله أعداؤه وتركوا جثته فى العراء عبرة للآخرين فلم تحتمل هذا وتسللت ليلا لتواريها التراب، فأمسكوا بها وحكموا بدفنها وكانت مثلا يضرب بتفانى الأخت فى حب أخيها.

عقدة فيدرا

وهى العقدة التى تنتاب زوجة الأب حين تحب ابنه وتريده أن يقع فى حبها ولكنه يستعصم منها ويقاومها.

وفيدرا الأسطورية هى زوجة ثيسوس، أحبت ابنه هيبولويتوس وكادت له عندما رفضها وأوقعت بينه وبين أبيه، وقد قتل الابن فى حادثة وقتلت فيدرا نفسها.

عقدة جوكاستا

وهى العقدة التى يشار بها للأم المفرطة فى حب ابنها والتى تحول هذه المحبة لسلوك غير سوى، وهى العقدة المقابلة لعقدة أوديب.. فالرغبة

اللاشعورية الشبقية بالابن للأم تقابلها رغبة شبقية لاشعورية بالأم تجاه الابن ولا تستشعر الأم غرابة فى تصرفاتها مع ابنها ولا تحس بالدوافع اللاشعورية التى تدفعها إلى هذا السلوك الغريب.. وقد يصل فى الحالات المرضية الشديدة إلى حد العلاقة الجنسية السافرة.. وكثيراً ما يكون فى هذه المحبة المفرطة من قبل الأم دمار له يشمله داخلياً وخارجياً أو نفسيا أو اجتماعيا.

ولكن ما هى جوكاستا التى تنسب لها العقدة؟

جوكاستا هى أم الملك أوديب فى الأسطورة اليونانية والتى تزوجها وأنجب منها دون أن يعلم وعندما عرف فقأ عينيه وقتلت جوكاستا نفسها وأبدع الشاعر «سوفوكليس» القصة دراميا واتخذت رمزاً لهذه العقدة على الرغم من أن جوكاستا حينما تزوجت ابنها لم تكن تعلم.

عقدة جريزلده

عقدة الأب المتعنت الذى يمقت أن يزوج ابنته وينفر إذا سأله أحد خطبتها أو يشترط لزواجها الشروط الصعبة ويسرف فى المطالب ليعرقل الطالبين، وقيل فى تفسير موقف الأب أنه يعانى من مشاعر ورغبات أودبية تجاه ابنته وقوامها مشاعره ورغباته تجاه أمه.. فكلما تخيل أن ابنته يمتلكها آخر.. واستيقظت رغباته القديمه التى كان يستشعرها مع أمه.. فيزداد حرصا على ابنته واستبقاؤها لنفسه دون سواه.

وجريزلده أوجريز فى الأسطورة اليونانية كانت مضرب المثل فى الجمال والكمال ونسجوا حولها العديد من الروايات.. واتخذوا اسمها رمزاً لتلك العقدة.

عقدة ميديا

عقدة ميديا تصيب الأم عندما ينشز زوجها ويخونها مع أخرى أو يهجرها لزوجة ثانية فتنتقم منه فى أولادهما.. وانتقامها قد يقتصر على نبذ الأولاد، وقد يتحول لأكثر من ذلك فتنازعها رغبات إجرامية أن تؤذيهم، وقد

يصل هذا لقتلهم انتقاما منه ومن نفسها، وفى تلك الحالات غالبا ما تكون الأم قد أصيبت بحالات اكتئاب شديدة، ولكن ما علاقة ميديا بهذه العقدة؟

فى الأسطورة اليونانية ميديا أحبت جيسون وساعدته ضد أبيها، وفعلت المستحيل كى يحصل على الفروة الذهبية، فخانت أباها، وذبحت أخاها اسبرتوس وقطعته إربا ووزعت القطع فى الطريق كى تشغل الأب بجمعها عن اللحاق بها وعشيقها.

ووصلت ميديا وجيسون إلى كورنيثة وقد انجبا ولديهما ميرميروس وفيريس، ويخطب جيسون ابنته ملك كورينثة، ويجن جنون ميديا، وفى ليلة العرس تهدى العروس ثوبا حين تضعه على جسدها تموت لتوها وتقتل ولديها وتلوذ بالفرار.. ومن هنا رمز لهذه العقدة بـ«ميديا» بناء على تلك الأسطورة.

وأحياناً تبدو أعراض عقدة ميديا عكسية فتبدى خوفا على أولادها ورعاية زائدة لهم حتى أنها فى بعض الأحيان تتخيل أن البعض يريد أن يؤذى أبناءها وتتصرف من هذا المنطلق، وقيل إن من أعراض عقدة ميديا أن تعجز المرأة المرضعة عن إرضاع أولادها برغم صحتها وامتلاء صدرها، إلا أنها لاشعوريا لا تريد طفلها، ومن ثم ينضب ثدياها دون سبب وكأنها بذلك تحاول قتله.. وهذا يفسر الكثير من الظواهر السلوكية فى الزواج غير الموفق تفسره عقدة ميديا التى تقوم أساسا على عزوف الأم عن أولادها وكراهيتهم، ونفورها من زوجها.

عقدة ديانا

ويقال عن هذه العقدة إنها الرغبة المكبوتة بالأنثى أن تكون ذكرا فتنهج لفهم الذكور وتسلك سلوكهم.. وقد يقال عن هذه العقدة عقدة آرتميس أيضا..

ولكن ماهى قصة ديانا هذه؟

«ديانا» فى الأسطورة اليونانية هى نفسها آرتميس وقد قيل إنها الإلهة

العذراء التى لم يجامعها أحد، وعاقبت من حاولوا اغتصابها أو حاولوا منافستها فى ألعاب الذكور وخاصة الرمى، وكانت تتقن فنون الحرب واشتركت فى حرب الآلهة، ولم يسمع عنها أنها تزوجت وكانت على العكس تهوى الحوريات وتجمعهن حولها ولا تأذن لهن بالاتصال بالذكور، وربطوا ظهورها بالقمر وفسروا تأثيره على حيض النساء ودمائهن، وقيل إن أحد أبطال الإغريق تجرأ وتطلع إليها عارية وهى تستحم فقتلته بسهم من سهامها.

وهكذا نرى أن عقدة ديانا نفسها هى عقدة الذكورة التى تجعل البنت تسلك كما سلكت ديانا فتكون عدوانية من حيث إن مظهر الذكورة هو العدوانية ويجعلها تتشبه بالرجال وتميل للانتقام منهم، وقد تتزعم الرجال ومن أمثال ما سمعناه عن ذلك الخنساء الشاعرة العربية وجان دارك وغيرهما.

عقدة أتريوس

عقدة أتريوس هى عقدة كل أب تخونه زوجته فيكره بيته وأولاده وقد يولى الأدبار لا يلوى على شىء وقد يخطط لينتقم منها فيهم ولكنه لا يستطيع ذلك وقد يفعل حسب طبيعته.

وأتريوس فى الأسطورة اليونانية هو مَنْ خانته زوجته مع أخيه فعافت نفسه ولديه أجاممنون وميثيلاوس.

وعقدة أتريوس هى المقابل لعقدة ميديا مثلما عقدة أتريوس هى عقدة الأب النابذ لأولاده، فعقدة ميديا هى عقدة الأم النابذة لأولادها، وعقدة الاثنين بسبب الخيانة.

عقدة كليتمنسترا

وهذه العقدة توصف بها المرأة التى تملكها الرغبة اللاشعورية أن تقتل زوجها لأنها تشعر بالحب تجاه آخر وقد تفعل.

وسميت هذه العقدة بهذا الاسم نظرا لما جاء بالأسطورة اليونانية من أن

كليتمنسترا قتلت رجلها البطل أجاممنون فى الحمام بأن أوقعته فى شبكة تصاد بها الحيوانات وأطبقتها عليه ثم ضربته على رأسه وقتلته ليخلو لها الجو مع ابن عمه إجبثيوس، وقد أفزعت هذه الجريمة ابنها اوريست فانتقم منها ومن عشيقها وقتلهما شر قتلة، وصارت تلك المأساة موضوعا للعديد من الأعمال الكبرى، ونسبت إليها تلك العقدة.

عقدة نابليون

وهذه العقدة مصاحبة لأصحاب البنية الضئيلة، حيث يستعيض الرجل صغير الجسم عن ضآلة حجمه بأن يكون عنيفا مع النساء أو عدوانيا مع زوجته ويميل للسيطرة والاستحواذ والأخذ وقد يميل للإكثار من إتيان النساء ويصبح زير نساء ويعرف كدون جوان ويتجه لغزو القلوب وكأنه القائد يغزو البلدان.

ولكن ما علاقة نابليون بكل هذه القصة؟

لقد كان نابليون له نفس النمط من الشخصية، فكانت له قصص كثيرة مع النساء حتى لقد قيل إنه ما كان يذهب للنوم إلا ومعه امرأة جديدة، والغريب أنه كان يختار أفرعهن عودا، ليعوض باختياره ما انتقص منه بغير اختياره.

وقيل أيضاً أن عضوه كان غير سوى، فكان يغالى فى تلك الأمور ليؤكد ذكورته.. وكان هذا سبباً لتصرفاته العدوانية مع الرجال والنساء وفرض احترامه على الذكور بالذات حتى يشعر بإخصائهم النفسى.. بمعنى أنهم بكل ضخامتهم لم تشفع لهم أجسادهم أن ينجحوا نجاحه وهو صاحب الجسم الضئيل وأيضا اختارته النساء دونهم لأن ذكورته فى السلم والحرب تضاءلت بجوارها ذكورة الآخرين.

ويرى أن إحدى عشيقاته طلبت من أحد أركانه أن يضاجعها نكاية فى نابليون فلم يستطع أن يأتيها.. فقد استطاع نابليون أن يصيبه بالإخصاء النفسى كما يقول علماء النفس، وهكذا نسبت هذه العقدة لاسم نابليون كتعويض للجسد الضئيل بالعنف.

عقدة هيراكليز

وعقدة هيراكليز فى الأسطورة اليونانية أنه كان مغواراً ولكن الفشل وسوء الحظ ظلا يلازمانه، وقد جعله ذلك ينسب ما به إلى أولاده فاغتالهم.

وهذه العقدة تكون بالأب وتظهر فيما يبدو من سلوك معاد للأبناء ونفور وكراهية تتمثلان فيما يقوم بينه وبينهم من مشاكل تطبع العلاقات العائلية بطابع شديد السوء، حتى إن الأمر قد يصل بالبعض لساحات المحاكم.

وأحياناً تتملك العقدة من الأب فيقوم بنفسه أو بتحريض لغيره بقتل واحد من أولاده، وهكذا تنسب هذه العقدة ليهراكليز.

■ ■ ■

أجمل كلمة «لا» تقولها الزوجة

أجمل كلمة «لا» تلك التى تقال على سبيل الدلال لا على سبيل الاعتراض والعداء وهى التى تجعل الزوج أكثر إثارة وشوقاً لزوجته وبعد الدلال تحرص على إسعاده جنسياً وتكون كلمة (لا) تعنى (نعم) لكن انتظر قليلاً حتى أستعد.

وسائل إسعاد زوجك جنسيًا

وهناك عدة وسائل يمكن أن تقوم بها الزوجة لإسعاد زوجها جنسياً ويمكن إيجازها فيما يلى:

أولاً: الوقوف على طبيعة الزوج الجنسية

عزيزتى الزوجة من الطبيعى أنك لا تستطيعين التعامل جنسياً بنجاح مع زوجك، إلا إذا كنتِ على علم ودراية بما يميل إليه، وبما ينفر منه جنسياً، حتى يتسنى لك التواؤم وتحقيق التوافق جنسياً معه، ولكن هذا لا يعنى أن تكونى بلا شخصية مستقلة وقائمة بذاتها أو غير مؤثرة أو مروضة له بإزاء ما سبق أن اكتسبه من عادات جنسية رديئة، فلك الحق، بل من الواجب عليك ألا تكون السعادة التى ترغبين فى تحقيقها لزوجك على حساب ما اكتسبتينه من قيم دينية وأخلاقية سامية فيما يتعلق بالمباشرة فإذا وجدت أنه لا يلتزم بالجادة، فإن عليك أن تواجهيه، وتحمليه على مراعاة ما يجب أن يراعى فى ممارسة النشاط الجنسى، ولكن إذا لم تكونى أنت الملتزمة بالجادة، بل تكونين قد انحرفت عن القيم والممارسات الجنسية السليمة، أو علقت بذهنك أفكار خاطئة عن تلك الممارسات، فإن عليك فى هذه الحالة أن تطوعى نفسك لما يرشدك إليه زوجك من أصول سليمة تتعلق بالأنشطة الجنسية،

وبتعبير آخر فإن التأثير المتبادل والتوافق الجنسى بينك وبين زوجك من الأهمية بمكان حتى لا يكون هناك مكان لكلمة (لا).

ثانياً احرصى على التطور الجمالى للعملية الجنسية لتكون أكثر جمالاً

عزيزتى الزوجة من المعروف أن الألفة والاعتياد على المظهر الجمالى مهما كان رائعاً، يعمل على إطفاء الإثارة الجنسية، وهو يجعل الزوج متلهفاً على الممارسة الجنسية، وهذا لا يقتصر فى الواقع على الجاذبية الجنسية، بل يمتد ليشمل جميع مناحى الحياة، فمن يسكن قصراً جميلاً رائعاً، ويبقى فيه لا يغير المناظر التى تحيط به بداخله وخارجه، لا يظل مستشعراً جماله، كما كان حاله عندما شاهده لأول مرة وأقام به حديثاً، وهذا هو السبب فى رغبة معظم الناس فى تغيير مكان الإقامة بالتوجه إلى المصايف والمشاتى حتى يجددوا إحساسهم بالجمال، فكلما تسنى لك تجديد مظهرك الجمالى، سواء بما ترتدينه من أزياء، أم بطرائق تصفيف شعرك، أم تطوير ما تستخدمينه من وسائل التجميل والعطور، والدأب على تعديل نظام الحجرة أو المكان الذى يمارس به الجنس، وغير ذلك من تعديلات مظهرية، فإن ذلك يزيد من جمالك، ويضفى عليك رونقا وروعة وجاذبية جنسية متجددة فى نظر زوجك وعندها لن يكون هناك مجال لكلمة (لا).

ثالثاً احرصى على الإعداد المسبق والتجهيز النفسى والمعنوى للعملية الجنسية:

عزيزتى الزوجة حتى يسعد زوجك جنسياً، فلابد أن تعدى نفسك للمارسة الجنسية جسدياً ونفسياً قبل اللقاء بينكما، فلابد أن تكونى على صنجة عشرة كما يقولون فى اللغة العامية، فلا تكون هناك أية شائبة تشوبك أو تعمل على تنفير زوجك منك، ولست بحاجة بالطبع إلى تنبيهك إلى ضرورة العناية بنظافة جسدك بالاستحمام وباستئصال الشعر الزائد، وتنظيف أسنانك جيداً، وبالمناسبة أقول لك إن من الأهمية بمكان الانتظام

على التردد على طبيب الأسنان لكى تقوى أسنانك من أى تسوس، ولكى تعالجى ما يكون قد أصيب منها بأى تلف واحذرى من أن تتبعث من فمك رائحة كريهة بسبب عدم العناية بأسنانك وحلقك، وكذا الحذر من الإتيان بالحركات المنفرة كوضع الأصبع بأسنانك وحلقك، وكذا الحذر من الإتيان بالحركات المنفرة كوضع الأصبع فى الأنف أو إهمال نظافته، أو عدم العناية بنظافة عينيك أو أذنيك أو شعرك، فالعناية بالنظافة هامة جداً فى تحقيق التوافق الجنسى مع زوجك وأن تكون حياتكما فى سعادة وهناء وخالية من كلمة (لا).

رابعاً: التمنع وصعوبة المنال بالدلال ثم الاستجابة وليس بكلمة لا

يقال عن النساء اللائى يستطعن اللعب بعقول وقلوب الرجال أنهن يتمنعن وهن راغبات، والمقصود بهذه المقولة أن المرأة التى لا تكون سهلة المنال من جانب زوجها، تكون لها قيمة جنسية عظيمة فى نظره، والواقع أن سهولة المنال بالنسبة لكثير من الأزواج، هى التى تدفع بهم إلى البحث عن مغامرات جنسية خارج نطاق عش الزوجية، فبائعات الهوى يجدن فى استخدام وسائل التمنع، مقابل الوسائل المالية، بحيث لا يكون من السهل أن يأتيها أى رجل بل لابد أن تشترط عليه تقديم أكبر قدر من المال يستطيع إنفاقه عليها، وأن يقدم إليها الهدايا القيمة وبخاصة المصوغات التى يصعب عليه سداد ثمنها عند شرائها، ولكن الزوجة التى تذعن لزوجها مباشرة بمجرد أن يطلب منها قضاء وطره منها، فإنها تكون غير ذات قيمة كبيرة فى نظره من الناحية الجنسية، فلابد أن تتمرس فنون التمنع على زوجك، حتى يتلهف على الالتقاء بك جنسياً حتى لا تكونى لقمة سائغة جنسيّاً فى نظره ولكن دون أن تقولى (لا).

خامساً استخدمى التدرج البطىء لكى لا يتم كل شىء سريعاً

الحقيقة لا ريب فيها أن المشكلة الجنسية التى تحتدم بين كثير من

الأزواج والزوجات، هى عدم التوافق بإزاء اللحظة التى يحدث فيها «قمة الشهوة» لدى كل منهما فالرجل يسبق المرأة فى العادة، مما يكدر صفوها جنسيّاً، وتصير نابية عنه جنسياً فى المرات التالية.

ولكن الواقع أن المسئولية فى هذا تقع على المرأة والرجل معاً، فالخليق بالزوجة أن تتمنع على زوجها، ولكن بغير أن تكفهر أو أن تكشر عن أنيابها بل بالدلال، وبما تبديه من وسائل الإثارة، فهى لا تكشف عن مفاتنها مباشرة، بل بالتدرج البطىء، وبالتقسيط التدريجى البطئ وبالتقسيط المريح إذا صح التعبير فكلما استطالت مدة المداعبة وتأجيل المباشرة فإن الزوجة تكون بعدها قد تأهبت واستعدت نفسيا.

فإذا ما سبقت زوجها فى هذا الصدد، بعد أن يبدأ فى المباشرة، فلا يكون هناك غبار على الموقف الجنسى بينهما، ولكن إذا هو سبقها، فإنها تحس بأن المباشرة قد فشلت، ولكن الواقع أن المسئولية الكبرى تقع على كاهلك أنت أيتها الزوجة، لأنك لا توفرين المدة المناسبة أو التجهيز المناسب للمرحلة الأولى من الممارسة الجنسية، ولا تعطيها حقها بما يجب أن تبديه من تمنع ودلال والإتيان ببعض المداعبات وغير ذلك من وسائل تثير فيه بواسطتها حتى يكون، على أهبة الاستعداد للمباشرة، كما تكونين قد استعددت أنت أيضاً جنسياً، وصرت قريبة من اللحظة المناسب كما يكون هو أيضاً قد صار قاب قوسين أو أدنى من الذروة، المهم أن تسبقيه فى التوصل إلى القمة، أو تتوصلان إليها معاً فى ذات اللحظة، فتكون المباشرة بذلك ناجحة تماماً.

■■■

السعادة الزوجية على الطريقة الأمريكية

علماء النفس فى الولايات المتحدة الأمريكية قاموا بالعديد من الدراسات والأبحاث حول السعادة الزوجية بعد أن ثبت أن أكثر من ٧٥٪ من الأسر الأمريكية فقدت طعم السعادة بعد الحرب الأمريكية على العراق وأفغانستان ودعم الولايات المتحدة الأمريكية المتواصل لإسرائيل التى لازالت تقتل المئات والآلاف من أطفال فلسطين وشيوخها ونسائها.

قام د. جيمس برنارد أستاذ علم الاجتماع العائلى فى جامعة بنسلفانيا بعمل دراسة حول كيفية بعث الحب فى زواج متهالك أشار خلالها إلى أن العلاقة الزوجية تحتاج بين الحين والآخر إلى إعادة شبابها وأن تضخ دماء الحب وروح الرومانسية فى كيانها مؤكداً أنه كثيرا ما ينساق الزوجان فى تيار الاعتياد إلى العناد والتضاد ويصبح الزواج تحصيل حاصل يفقد عبيره ومذاقه ودفأه، وسحر الرومانسية يمكن استرداده فى أى حياة زوجية إذا تبنى الزوجان اتجاها إيجابياً نشطاً بشأن علاقتهما.

وفيما يلى بعض الطرق والخطط التى وضعها كبار علماء الاجتماع المتخصصين فى شئون الزواج والأسرة بقصد ضخ الحيوية والنشاط فى الزواج المتهالك.

أولا: لا تغبن نفسك حقها ولا تخجل من مشاعر الرومانسية ويجب ألا يعتقد الأزواج أو الزوجات أن بعد شهر العسل يعتبر أن قطار الرومانسية قد فات، فالرومانسية ليست مقصورة على شهر العسل على الإطلاق بل هى ملك مشاع فى كل الأوقات.

ثانيا: تخلص من الكبت وتبسط مع الطرف الآخر، التحم به، تماسك، لا تخجل منه أبداً لأنه شريك حياتك وشريك مشاعرك وإحساساتك.

ثالثاً: تبادلا دائما إحياء ذكريات أيام الحب الأولى ومشاعر الغرام وتذكرا أحساسيس اللقاء الأول حين عبرتما عن حبكما لأول مرة بالهمس واللمس.

رابعاً: رتبا شهر عسل جديد، ونظما رحلة إلى المكان الذى امضيتما فيه شهر العسل أو أى مكان رومانسى آخر، وهناك تذكرا ما حدث بينكما وما حدث منكما وتصرفا مثلما تصرفتم فى شهر العسل.

خامساً: قدما مفاجآت لبعضكما البعض، الزوجات يجهزن عشاءً رومانسياً خاصّاً فى البيت مثلاً والأزواج يدعون الزوجات إلى رحلة خاصة خارج البيت.

سادساً: أطر على الطرف الآخر ولا تخشى الإسراف فى الثناء عليه لأنك بالإطراء تؤكد تقديرك له وذلك من شأنه أن يشعل لهيب الرومانسية وتدب روح الشباب فى الحياة الزوجية.

سابعاً: على الزوجة يقع العبء الأكبر فى مهمة إحياء الحب لأنها تستطيع أن تجعل زوجها أكثر حبّاً وأكثر حساسية وفيما يلى بعض الخطوات التى تستطيع بها الزوجة استعادة رقة زوجها ورهافة إحساسه بها وعشقه لها.

(عزيزتى الزوجة)

أ- دعى زوجك يعرف ما تريدين بالضبط وبالتحديد دون لبث وفى هذا المضمار ذهبت زوجة مضطربة إلى اخصائية نفسية وخبيرة فى الشؤون الأسرية تشكو من حاجتها إلى الحنان ورقة المعاملة من زوجها وسألتها الخبيرة عما تعنيه بالضبط وبعد طول حيرة وارتباك قالت لها أحب أن يضمنى زوجى أطول مما يفعل حين يعود من العمل كل مساء.. وسألتها

الخبيرة: إلى أى مدى تريدين من زوجك أن يضمك أطول؟ فأجابت.. يا إلهى لا أدرى.. فطلبت منها الخبيرة أن تعود إلى البيت وتعرف بالضبط ما تريد، وعادت الزوجة إلى بيتها واكتشفت بالتجربة أن ست ثوانى من العناق والملاطفة ترضيها وتدخل السعادة إلى قلبها، وابتهج زوجها كثيرا عندما قالت له إنها تريده أن يحتفظ بها بين ذراعيه ست ثوان كلما عاد إلى البيت، أسعدته المبادرة وظل يعانقها برغبة وطيب خاطر أكثر بكثير من الست ثوان التى كانت تطلبها وصرح لها بأنه يستمتع كثيرا بضمها مثلما تستمتع هى وأكثر.

ب- الخطوة الثانية هى البحث عما يريده الشخص من الطرف الآخر أن يفعل مثل كيف يعامله؟ ماذا يناديه؟ كيف يلاطفه؟ واسألى نفسك نفس الأسئلة واجيبى عليها.

ويجب أن تحددى كل ذلك فى وجدانك قبل أن تفكرى فى تغيير سلوك الطرف الآخر نحوك بالشكل الذى تريدينه ويروقك ويسعدك وتنجحين فى مسعاك هذا بقدر ما تنجحين فى جعل هذا السلوك عملاً دائما وبقدر إفهام الطرف الآخر إنك مقدرة لجهوده.

ج- اجعلى الطرف الآخر زوجك يشعر بأنه مرغوب فيه فلا شىء يسعد الزوج قدر الشعور بإقرار رجولته ولا شىء يسعد الزوجة قدر الاعتراف بأنوثتها.

د- يجب ملاحظة أن الزوج إذا رأى الزوجة تحاول أن تكون كما يريد أراد هو بدوره أن يكون الزوج الذى تريده هى أيضاً.

■ ■ ■

الفصل الثالث

البدائل السحرية

لكلمة «لا»

بدائل كلمة « لا »

هناك بدائل كثيرة يمكن للزوجة القيام بها بدلاً من كلمة لا .. ويمكن إيجاز البدائل فيما يلى:

بدلا من كلمة « لا »:

وفرى له أسباب السعادة وستكون النتيجة مختلفة تماماً

ومعنى السعادة التى لابد من توفيرها لا يقتصر على الإطلاق على ألا تقولى «لا» ولعلك تتساءلين عن مفهوم السعادة التى أطالبك بأن توفرى أسبابها لزوجك، فى السطور التالية التى تلقى الضوء على هذا المفهوم، فنستبين فيه الجوانب التى من شأنها توفير أسباب السعادة والتى يمكن إيجازها فيما يلى: ـ

أولاً: تبادل الحب

عزيزتى الزوجة الواقع أن المرء بحاجة إلى أن يُحِب «بكسر الحاء»، وإلى أن يُحَب «بفتحها» فإذا حُرم من حب الآخرين له، أو إذا انكفأ على نفسه، فلا يصدر الحب إلى المحيطين به، أو المتعاملين معه، فإنه إذن بالشقوة تفعم قلبه، أو تكدر عليه حياته، وكلما تركز الحب وتبلور بين شخصين، فإنه يصير عميقاً فى قلبيهما، فيحس كل منهما بالسعادة الغامرة، أما توزيع الحب على عدد كبير من الناس، فإن ذلك لا يوفر للمرء الشعور بالسعادة الغامرة، كما يحدث فى حالة تركيز الحب فى شخص واحد، ونشر جانب بسيط من حبه على الناس الآخرين، وبتعبير آخر، فإن خصوصية الحب لابد من توافرها، بحيث يتعانق قلب المرء وقلب حبيبه، أو قل ينصهر كل منهما فى حبيبه، فيكلل كل منهما بالسعادة العميقة، ولا شك أن قصص الحب وخبراته تدور

حول هذا المعنى، ولعل أعظم آيات الحب بين شخصين تتجلى فى حب الأم لوليدها وحبه وتعلقه بها، فهى برغم حبها لزوجها وأهلها وأهله، فإن طاقة الحب لديها، تكاد أن تكرس لوليدها، الذى تتبلور عواطفها حوله، ثم هناك الحب الذى يتبادله الذكر والأنثى على مستوى جميع الكائنات الحية، وعلى رأسها الإنسان ولا شك أن الزواج الناجح، هو الذى يستمر فيه التعلق القلبى بينهما، فيحس كل منهما بالشوق العميق للتناغم مع رفيق حياته، سواء كان ذلك التناغم جنسياً أم كان عاطفياً وروحانيا عندها لن يكون هناك مجال لكلمة (لا).

ثانياً: تبادل الاهتمامات لا الاتهامات

ومما يعمل على إشعال جذوة السعادة فى قلب المرء، الاشتراك مع شخص أو أكثر فى اهتمامات مشتركة فيما بينهما، فكلما كان تركيز الانتباه أو توجيه الطاقة إلى نشاط مشترك بين المرء وغيره، كان ذلك باعثاً على إعمال السعادة بينهما، وفى قلب كل منهما، ولنأخذ مثالاً لذلك بتناول الطعام مع شخص يحبه المرء، إن التزاهما بتناول الطعام الشهى معاً، يضاعف من الشعور بالسعادة، عما لو كان كل منهما قد تناول الطعام نفسه وحده بغير مشاركة مع ذلك الشخص الذى يحبه والشىء نفسه ينسحب بإزاء أى نشاط يشترك فيه المرء مع غيره فى أدائه بشرط أن يكون الانسجام مرفرفاً عليهما فما بالك لو كان ذلك يتم بين الزوجة وزوجها فنعم لتبادل الاهتمامات ولا لتبادل الاتهامات.

ثالثاً: إشباع المطالب البيولوجية لزوجك يجعله أكثر سعادة

ومن أهم المطالب البيولوجية لدى الإنسان، الشبع بعد الإحساس بالجوع، والارتواء الجنسى، وأخذ القسط المناسب من النوم كل يوم، وكلما كانت هذه المطالب الثلاثة مشتركة بين المرء وغيره، فإنه يحس بالسعادة، فتناول الطعام

كما قلنا مع شخص أو أكثر يسود الانسجام عليهم، يوفر السعادة لهم جميعاً.

وكذا فإن الجنس، سواء كان تعلقاً قلبياً وولهاً وغراماً رومانسياً أم كان عناقاً وقبلات، أم كان مباشرة، فإن السعادة ترفرف على المشتركين فى تلك الأنشطة الجنسية، بشرط القبول والإقبال عليها من الطرفين، وأيضاً بشرط أن يتحقق التوازى بين ما يحس به كل منهما من متعة جنسية، أما النوم المشترك مع شخص آخر يتوافر بينهما الانسجام النفسى على سرير واحد، أو على سريرين حجرة واحدة، فأنه يوفر لهما الشعور بالسعادة المشتركة فيما بينهما.

رابعاً: دعم جهاز الـ «نحن» فقولى له نحن بدلاً من أنا وأنت

فبالإضافة إلى أن لكل شخص جهازاً نفسيّاً خاصّاً به، هو جهاز الـ«أنا» فإن التئام شخصين أو مجموعة من الناس بعضهم مع بعض يعمل على تقوية جهاز الـ«نحن» ويشتد عوده، ولا شك أن جهاز الـ«نحن» كلما كان المشتركون فيه أكثر عدداً، وأكثر تمحوراً حول اهتمامات مشتركة فيما بينهم، فإن شعور المشاركين فيه بالسعادة ترفرف على قلوبهم يكون أقوى وأكثر تأثيراً فى عواطفهم فلا داعى مع زوجك أن تقولى أنا وأنت بل قولى نحن فهذا سيسعده أكثر.

خامساً: استحضار ذكريات الماضى التى يحبها دائماً

من المتعارف عليه أن الجلسات التى يستحضر فيها المشاركون ذكريات سعيدة جمعتهم معا فى الماضى وذلك بذكر المواقف والأشخاص الحاضرين والغائبين وتأمل الصور الفوتوغرافية التى التقطت فى المناسبات السعيدة التى جمعتهم سوياً، تذكر دائما بما سبق أن انخرطوا فيه من مشاعر السعادة، فالمجتمعون يحاولون إحياء الماضى، ودعم مشاعر الحب التى اعتملت فى قلوبهم خلال تلك المناسبات السعيدة، وبالتالى فإن السعادة

ترفرف على قلوبهم جميعاً كأنهم يعيشون الماضى مرة أخرى، بل إنهم يضفون على ذلك الماضى من أخيلتهم الخصب ما يزيده رونقاً وجمالاً فاحرصى على ذكريات الماضى الجميلة مع زوجك وذكريه بها دائماً.

فالأصدقاء قد ينخرطون فى الضحك عندما يتذكرون بعض المواقف الطريفة التى حدثت أو المفارقات التى لم تكن متوقعة فى تلك المناسبات التى يتذكرونها، ويتبادلون الذكريات بصددها، ويذكرون بعضهم بعضاً بما نسى أو غاب عن ذاكرتهم فما بالك أنت حين تذكرين زوجك بذكريات الخطوبة وأيام شهر العسل.

سادساً: السباحة فى آمال المستقبل التى يتمناها

من عوامل دعم السعادة، المشاركة فى تبادل الآمال العريضة، حول المأمول تحقيقه فى المستقبل القريب أو فى المستقبل البعيد فالتقاء الآمال المشتركة يعمل على إشاعة السعادة والتفاؤل بإزاء المستقبل الباسم، ونبذ ما يمكن أن يخيم عليه من إحباطات، أو يعثر طريقه من صعاب وعقبات.

سابعاً: الشعور بالرضا عن المنجزات التى تمت، قولى دائماً له الحمد لله نحن فى خير

ومما يشيع السعادة فى القلوب، تصفح ما كان مأمول تحقيقه من آمال كانت عبارة عن أخيلة تجول بالأذهان ثم استحالت بالجهد والعرق إلى واقع موضوعى فتزداد الثقة بالنفس لدى من قاموا بالإنجاز، كما أنهم يحسون بأنهم أكفاء للنهوض بالمسئوليات التى يمكن أن تناط بهم فى المستقبل، ويؤمنون بأن لكل مجتهد نصيبا من النجاح والازدهار ولكى تشيعى السعادة فى قلب زوجك أشعريه بالرضا عن المنجزات التى تمت وقولى له دائماً الحمد لله.

وبعد أن قمنا باستعراض هذه المقومات السبعة التى تبعث على الشعور بالسعادة فى قلب زوجك، فإن علينا أن نلقى الضوء على ما يجب أن تضطلعى به إزاء زوجك، حتى يحس بالسعادة فى حياته فنقدم إليك

المقترحات التالية لتكتمل المنظومة:

ثامناً: بلورى عواطفك حوله واشعريه بحبك وحنانك

فكلما استطعت أن تكرسى أكبر قدر من عواطفك لزوجك، وتختصيه بنصيب الأسد منها، فإنك بذلك تكللين حياته بالسعادة والحقيقة أن الكثير من الزوجات، تفتر عواطفهن تجاه أزواجهن بمجرد إنجاب أول طفل ناهيك من أن بعض الزوجات يوجهن عواطفهن إلى أسرهن الأصلية بعد الزواج، خلافاً لما كانت عليه أيام الخطبة، ولكن الزوجة الناجحة تمتد بما كان عليه حالها من تركيز لعواطفها فى خطيبها، إلى ما بعد عقد القران إلى ما شاء الله، فتظل الحياة الزوجية متوهجة بالحب، إذ أنها تظل مبللورة عواطفها حول شريك حياتها، حتى بعد إنجابها واستطالة مدة العشرة الزوجية بينهما سنين عديدة، فتظل مركزة عواطفها حوله حتى نهاية العمر، وبهذا تظل السعادة مرفرفة بجناحيها على عشهما الوطيد.

تاسعاً انشرى التفاؤل فى قلبه

ومن الوسائل التى تستعين به الزوجة الناجحة لكن تضمن نشر ألوية السعادة على عشها السعيد مع زوجها، قيامها بتشجيعه على أن يتفاءل بالمستقبل وأن يشعر بالرضا بإزاء الحاضر، والافتخار بماضيه وبما استطاع أن يبذله فيه من جهد، أثمر حاضراً سعيداً، ويبشر بمستقبل زاهر، ولا شك أن الزوجة المتفائلة والمستبشرة بما سوف يحمله المستقبل لزوجها ولأولادهما من خير وسعادة هى الخليقة الجديرة بأن تشيع السعادة فى بيتها، وأن تجعل حياتها وحياة زوجها وأولادهما حياة زاخرة بالهناء والوداد.

عاشراً احرصى على قضاء وقت الفراغ حول محاور مشتركة وأن تكونى دائما بجواره

فكما سبق أن قلنا، فإن عوامل الشعور بالسعادة بالمشاركة فى أنشطة

مشتركة فكلما حرصت الزوجة على أن تشركه فى النهوض بأنشطة مشتركة أو النهوض بأعمال تتجزانها معاً فإن ذلك يشيع السعادة فى حياتكما، ويجمع بين قلبيكما، ويوحد فيما بينكما فتصيران فى اتحاد قلبى ووجدانى، وتشعران بالسعادة الغامرة تجمعكما معاً.

حادى عشر: تذكرى أن المائدة المشتركة بينكما تزيد المشاعر الرقيقة والعواطف المتبادلة

فالزوجة التى تهفو إلى تحقيق السعادة فى علاقتها بزوجها هى تلك التى تهتم بإعداد الطعام الذى يحبه، وتخطئ بعض الزوجات اللائى يعتمدن على الوجبات الجاهزة يطلبنها بالتليفون من المحال التى توصلها إلى البيت، فإحساس الزوج بأن زوجته قد جهزت له أنواعاً من الأطعمة التى يحبها، يحمله على الشعور بالسعادة، ناهيك عن انتظارها له حتى يعود من عمله، لكى يجلسا معاً إلى مائدة الطعام، ويتناولا الوجبة التى جهزتها نفسها، وقد سبق أن قلنا إن من عوامل إشاعة السعادة فى القلب، تناول الأطعمة مع شخص أو أشخاص ينسجم المرء معهم، أو يحبهم فيكون للطعام بذلك نكهة أجمل فالمائدة المشتركة تُسعد الزوجين.

ثاني عشر: تحدثى فى الموضوعات التى تهمكما معاً واختارى تلك التى يفضلها زوجك

ومما يشيع السعادة فى حياتكما أن تتجاذبا أطراف الحديث فيما بينكما، بحيث تكون الموضوعات التى تطرقانها ذات أهمية مشتركة بينكما، فكأن الواحد منكما يخاطب نفسه، أو بتعبير آخر يخاطب نصفه الآخر، فلننظر إذن إلى التحدث عن الآخرين فيما بينكما من زاوية سيكولوجية، دون غيمة، ذلك أن هذا النوع من الحديث يقوى الروابط فيما بينكما، ويعمل على توحيد توجهاتكما، وبالتالى فإنه يعمل على نشر ألوية السعادة على عشكما السعيد.

ثالث عشر: وفرى له فرصة التنفس عن همومه ومشكلاته واستمعى له جيداً

فالواقع أن الكثير من الزوجات لا يطقن الإصغاء لما يبوح به الزوج من هموم تضايقه أو استعراض مشاكله التى تؤرقه وتقلقه، ولكن عليك أن تروضى نفسك على الإصغاء إلى ما يرغب زوجك فى عرضه على سمعك، وكلما أصغيت له السمع، فإن ذلك يخفف عنه همومه من جهة، ويسعده من جهة أخرى، فحاذرى من أن تفرضى على زوجك الإصغاء إلى مشاكلك وهمومك بينما لا تطيقين أنت الإصغاء لمشاكله وهمومه فهذا برغم أنه من طبيعة المرأة، فإن من واجبك أن تدربى نفسك على الإصغاء لكل ما يقوله حتى لا يبحث خارج نطاقكما عمن يصغى إليه، ويخفف عنه مما يستشعره من مضايقات أو هموم، وما يعانى منه من مشكلات فى عمله، أو بينه وبين زملاء له قد لا تعرفينهم.

رابع عشر: جهزى لزوجك المفاجآت السارة وخاصة فى المناسبات المختلفة

فلا تنسى عيد ميلاده أو أية مناسبة تخصه أو يهتم به، بل عليك حتى بغير مناسبة أن تجهزى له المفاجآت التى تبعث السرور فى قلبه، وتشيع السعادة فى حياته، فكلما جددتِ فى نظام حياته فإن ذلك يكون خليقاً بنشر لواء السعادة على أسرتكما.

عزيزتى الزوجة.. كلمة «لا» كلمة سهلة النطق صعبة التأثير فلا تقولينها إلا إذا كان هناك ضرورة لقولها وكان هناك سبب قهرى لأن تقولى «لا».

عزيزى الزوج قبل أن تصبح غاضباً وقبل أن تستفزك كلمة «لا» ابحث عن السبب لماذا قالت لك زوجتك كلمة «لا» فلعل لديها سببا دفعها لذلك فابحث عن السبب أولاً وناقشها وتوصل معها لحل بالاقتناع التام والرضا.

عزيزى الزوج.. عزيزتى الزوجة

الأفضل أن تبحثا عن شىء يجلب السعادة والسرور والرضا بدلاً من أن تتعثر حياتكما بسبب كلمة «لا».

بدلاً من كلمة « لا »

اسعديه جنسياً دون ابتذال واجعليه فى قمة النشوة والسعادة

لتثق كل زوجة أن كلمة «لا» فى مواجهة رغبة الزوج الجنسية من أصعب الكلمات ولعلك تتساءلين بعد أن قرأت العنوان كيف السبيل إلى إسعاد زوجى جنسيّاً دون ابتذال؟ وما معنى الابتذال؟ فنجيب عن تساؤلك هذا بأن نبدأ بإلقاء الضوء على معنى الابتذال فنجد أن هذا المعنى يتضمن ما يأتى:

أولاً : المعنى اللغوى:

فى قاموس المنجد الابتذال هو ترك الاحتشام والتصون، وفى المعجم الوسيط الابتذال هو ترك التصون والتحرز، وأيضاً ترك التزين والتجمل وأيضا لبس الخليع من الثياب.

ثانياً : المعنى الأخلاقى:

معنى أسعديه جنسيّاً دون ابتذال هو الحرص على شعوره والابتذال بهذا المعنى الأخلاقى، هو الخروج من اللياقة فى التعامل وفى العلاقات وعدم مراعاة المناسب من السلوك، أو الانحراف إلى ما يشذ عن المألوف والمتضارب مع القيم الدينية والأخلاقية، وهو أيضاً الإتيان بالسلوك المعوج، واستعمال الألفاظ السوقية المنحطة واستخدام الحركات التى تنم عن السفالة والانحطاط وعدم مراعاة الحشمة، سواء فى الملبس أم فى المأكل أم فى المشرب، وأيضاً عدم الاهتمام بالنظافة أو عدم المواظبة على الاستحمام.

ثالثاً : المعنى الجمالى

معنى أسعديه جنسياً دون ابتذال هو أن يكون الجنس جميلاً والابتذال

بهذا المعنى الجمالى هو عدم مسايرة الموضة أو الانتكاس إلى أزياء كانت شائعة فى عصور سابقة أو ارتداء الملابس التى يرتديها المتخلفون عن الرّكْب الحضارى، أو ذات الألوان غير المنسجمة بعضها مع بعض أو البالية، أو غير النظيفة أو غير المتمشية مع القوام والسمنة والطول، أو مرقعة أو غير منسقة المقاسات، أو استخدام مساحيق للوجه لا تزيده جمالاً، بل تضر به بالقبح، أو استخدام روائح عطرية مقززة، أو غير متمشية مع سن المرء أو مكانته الاجتماعية، أو غير ذلك من أساليب سلوكية واستخدام لأشياء غير لائقة على الإطلاق.

رابعاً: المعنى النفسى لمفهوم إسعاد الزوج جنسياً دون ابتذال هذا المعنى يتعلق بثقة المرء بنفسه فالشخص المبتذل لا يحس لعدم ثقته بنفسه ولا يحس بوقع الإهانات التى توجه إليه على مشاعره، وهو ينحط بشخصيته، فلا يجعل منها سوى أداة يعبث بها العابثون، ويرضى أن يكون مدعاة للهزء والسخرية، والشخص المبتذل لا يتمتع بشخصية قائمة بذاتها أو بشخصية لها سماتها الخاصة بها، بل لا يعدو أن يكون شيئاً من الأشياء التى يستخدمها الآخرون دون أدنى مقاومة، أو امتعاض أو احتجاج، وبتعبير آخر فإن الشخص المبتذل، يكون منعدم الإرادة كما تكون عواطفه طوع بنان من يرغب فى توجيهها أى وجهة يشاء، أو قل إنه يكون بليد العاطفة فلا يتسنى له التمييز بين ما يحبه وما يكرهه، أو هو لا يقيم رابطة فيما بين وجدانه والوقائع أو الموجودات الخارجية، فهو لا يبلور وجدانه باعتباره المادة الخام التى تصنع منها العواطف الملتفة حول موضوعات معينة، أو أن ما يبلوره من تلك العواطف، يكون محكوماً عليه بالتلاشى بعد وقت قصير من بلورته، ناهيك عن أن تقييمه للأشياء والمواقف والأشخاص يكون منعدماً أو ضعيفاً للغاية، وبالأحرى فإنه لا يستطيع أن يتمسك بالقيم الأخلاقية والجمالية المجردة والمعممة، بل يصب كل همه على الأشياء المحسوسة أمامه، فيقبل

على ما يلذه، وينأى عما يؤلمه، شأنه فى ذلك شأن الكائنات الحية الدُّنيا، فلا يتسنى له أن يرتفع إلى مستوى التجريد والتعميم، والأخذ بالقيم المجردة والمهمة، وخلاصة المعنى النفسى لإسعاد الزوج هو إدخال السعادة لقلبه.

خامساً: المعنى الاجتماعى: لمفهوم إسعاد الزوج جنسياً دون ابتذال هو احترامه والشخص المبتذل اجتماعيا هو الشخص الذى لا يُعتمد عليه، أو هو الشخص الذى لا يستطيع أن يحس بالانتماء إلى أى مجموعة، سواء كانت صغيرة أم كبيرة، فهو لا يستطيع أن ينتمى إلى أسرته، أو إلى مدرسته أو كليته، أو إلى الهيئة التى يعمل بها إذا كان من العاملين، أو إلى المنطقة أو القرية أو المدينة أو الوطن الذى يحيا فى إطاره، ومن ثم فإن من يتعاملون معه، لا يقيمون له أى وزن بل ينبذونه وذلك لأنه لا يرتبط بهم، ولا يشاركهم فى توجهاتهم أو أفكارهم أو قيمهم، وآمالهم وطموحاتهم أو مخططاتهم. ولا يساند الأهداف التى يرجون تحقيقها، وقد لا يكون الشخص المبتذل ضعيف العقل، بل يكون ضعيف الانتماء، أو لم يحصل على تربية اجتماعية سليمة، ولكنه قد يكون من ضعاف العقول، فمهما حاول المربون تربيته اجتماعيًّاً، فإنه يظل فى حالة لا مبالاة، ولا تكون لديه البواعث الداخلية لعشق المجموعة التى يعتبر عضواً بها، فالمعنى الاجتماعى لإسعاده أن تشعريه بأنك جزء منه ولا غنى عنه.

سادساً: المعنى الحضارى لإسعاد زوجك جنسياً هو تقديرك لمشاعره، ورغباته الإنسانية واحترامها بشدة والعمل على تلبية رغباته.

والشخص المبتذل حضارياً، هو ذلك الشخص الذى لا يستطيع أن يساير عجلة التقدم الحضارى، ومن ثم فإنه يكون مبتذلاً، ولا يقبل عليه أصحاب الأعمال لتشغيله فى أى عمل تستخدم فى أدائه الأساليب والتكنولوجيات والوسائل الحديثة، فصاحب المطبعة الذى يستمر فى جمع مضامين المؤلفات والمستندات بالأحرف المصنعة من الرصاص أو باللينوتيب (طرق قديمة في

فن الطباعة)، يصير مبتذلاً بين الناشرين، بعد أن صار استخدام الكمبيوتر فى جمع الأصول وفى الطباعة من السهولة بمكان، وبطريقة أسرع وأدق، وقل الشئ نفسه بالنسبة للشرطة والجيش، فالدولة التى لا تساير عجلة التطور الحضارى، بأن تتخلص من الأسلحة القديمة، وتحل محلها الأسلحة الحديثة، فإنها تصير منبوذة ومبتذلة بين الدول فى مجال التسلح، وقل الشئ نفسه بإزاء جميع الأنشطة الفردية والجماعية فمن يستمسك بوسائل الأداء القديمة المبتذلة، يكون هو أيضاً متبذلاً ولا يقام له الاعتبار والتقدير من جانب المتعاملين معه أو المتصلين به.

سابعاً: المعنى التطورى لإسعاد الزوج جنسيّاً هو الاستجابة السريعة لحالته النفسية ومراعاة التغير الذي يمكن أن يطرأ على حالته النفسية

أخيراً فإن الشخصية التى لا تكون على وعى تام ودائب بما يحدث حولها من تطورات فى جميع أنحاء الحياة، فإنها سرعان ما تصير مبتذلة، فالمفكر مثلا الذى لا يقف على المستجدات الثقافية، ينضب تفكيره أو قل إن تفكيره الذى يجمد، فلا يقف على الجديد المستحدث فى المجالات المتباينة، ويصير له فكر مبتذل أو قل الشئ نفسه بإزاء جميع الناس وحتى بالنسبة للأدوات المنزلية والتكنولوجيات المستخدمة بالبيت، فإذا تم تسارع ربة البيت بتطويرها فتستبعد ما عفا عليه الزمن، وسرى عليه التقادم، فإنها تكون هى شخصياً إنسانة أو مواطنة متخلفة ومبتذلة، وذلك لأن ما يتأتى للمرء من تطور موضوعى، لا يكون سوى ترجمة عما يعتمل فى دخيلته من تطورات نفسية فى شخصيته، فلابد أن تراعى الزوجة المعنى التطورى لإسعاد زوجها.

■ ■ ■

بدلاً من كلمة « لا »

اغدقى عليه مزيداً من الحب

الحقيقة التى لا ريب فيها عندما تحب الزوجة.. لا تقول «لا» وإذا أحبت كثيراً لا تقول سوى «نعم» نعم إذا أحبت الزوجة زوجها لن تقول له أبداً «لا» وستكون خير معين له على المشاق لأن الحب يجعل الإنسان سعيداً.. إنها أقصى متعة روحية. أن يلمس الإنسان بيديه أعلى درجات السعادة.. وإذا تصورنا أن هذه السعادة معلقة فى السماء فإن يرى الإنسان وروحه تصلان فعلا إلى السماء.. والغريب أن الإنسان حين يحب يشعر أنه ولد من جديد.. وأن يوم ميلاده الحقيقى هو اليوم الذى التقى فيه بحبيبه.

لماذا؟ لماذا هذه السعادة وتلك الفرحة القصوى والتى بلا حدود والتى لم يشعر بها من قبل، لا يعرفها ولا يتصورها أى إنسان لا يحب مهما كان ويملك من كل أسباب السعادة التى نعرفها فى الحياة.

إن السبب يكمن فى أمر هام وفريد وهو أن الإنسان يلتقى ولأول مرة منذ أن ولد مع ذاته الحقيقة، يلتقى مع نفسه.. يرى نفسه من الداخل.. يكتشف أو يعثر على مركز وعيه ومركز وعيه هو المحطة التى ينطلق منها إلى عنان السماء ليثمر ويبدع وينتج ويتحقق ويكتمل ويمتلئ، ويعطى ويسخو ويثرى إنه يرى.. يرى إمكانياتها الحقيقية.. يرى الخير والجمال الذى تحظى به ذاته ولم يكن يدركه أو يعرفه من قبل.. كيف ذلك..؟ إنه الحب الحقيقى ومصدر السعادة.

إن فهم هذا يحتاج إلى قدر كبير من التخيل ولكى نقرب الصورة فإن

الأمر يشبه اللحظة الأولى التى يلتقى فيها الإنسان مع وجهه فى المرآة.. تلك المرآة التى تعكس صورة وجه الإنسان فلنتصور إنساناً عاش فى مكان لم تكن فيه مرآة.. وكبر هذا الإنسان دون أن يرى نفسه أبداً.. ماذا يشعر هذا الإنسان إذا أتينا له بمرآة يرى عليها صورة وجهه.. ستكون بالقطع لحظة اندهاش.. نشوة فرحة.. لحظة يعانق فيها نفسه.. يتعرف فيها على نفسه.. يصادق فيها نفسه.. يألف فيها نفسه.. ويهتف ويصيح «أنا» ويكون لكلمته «أنا» معنى جديد. رنين جديد.. وما كان أن يعرف «أنا» هذه إلا من خلال المرآة.. المرآة العاكسة للصورة.. ولهذا فكل إنسان محتاج لمرآة.. وهذه هى الفائدة العظيمة للمرآة فى حياتنا لكى يلتقى الإنسان مع نفسه ويألفها ويحبها ويكتشف الجمال الظاهر منها، إنها حقيقة الحب الحقيقى الذى يسعدنا جميعاً.

وكل شىء عظيم يحتاج لمرآة تعكس صورته لكى يراها.. ولا شىء أعظم من الإنسان وليس مهمّاً هناك أن يكون حميماً أو جميلاً.. بل كل إنسان جميل أو به جمال، أو أن هناك من يراه جميلاً.. أو من يراه أجمل مخلوق فإن عين أخرى تراه هكذا.. وبذلك تصبح عينا الإنسان الآخر مرآة أخرى يرى عليها الإنسان صورته، فالحبيب يقول لحبيبه بصدق أنت أجمل مخلوق على وجه الأرض، وهذا حقيقى، وهذا صدق ولا نقصد من هذا الرؤية الداخلية ولكننا نقصد بالتحديد الرؤية الخارجية.

فالحبيب يكتشف الجمال الحقيقى لحبيبه جمال شكله وملامحه، وكل عظيم وكل جليل يحتاج لمرآة تعكسه حتى يستطيع أن يرى ذاته وأن يتحقق منها وأن يحبها وأن يعجب بها.. الشمس بكل جلالها وعظمتها محرومة من هذه النعمة.. ليست هناك مرآة كونية ضخمة تعكس الشمس حتى تستطيع هذه الشمس أن ترى نفسها.

وهذا ما يفعله الحب الحقيقى.. إنه مرآة الذات.. المرآة التى يلتقى فيها

الإنسان مع نفسه.. مع ذاته.. مع جوهره.. مع وعيه.. مع «أنا».

أن تكون محبوباً من إنسان آخر معناه أن تكتشف جوهرك الحقيقى عن طريق هذا الآخر.. وأن تحب إنساناً معناه أن تتيح لهذا الإنسان أن يكتشف جوهره الحقيقى عن طريقك أنت..

هذا هو الحب.. ظاهرة تقابلية.. لغز متطرد يشاهد فيه جوهر إنسانى جوهر آخر إنسانى أيضاً.. وهكذا تتواجد.. «الأنا».. من خلال تواجد «أنت».. أو هكذا تتحقق.. «الأنا» من تواجدها من خلال تواجد «أنت».. إنه تحقق متبادل للوجود ويحق للإنسان حينئذ أن يقول «أنا أحب إذن أنا موجود» بمعنى أنا أدرك ذاتى وأعرفها حق المعرفة وأعرف إمكانياتها وقدراتها.. أعرف سموها ورفعتها.. أعرف طموحها نحو الخير ونزوعها للجمال.

فى عملية الانعكاس أنا أجرب وأتفهم للمرة الأولى تميز وعيى الداخلى الحقيقى.. وهذه إحدى جوائز الحب العظيم التى يمنحها الحب للإنسان ويمنحها الحبيب لحبيبه، وهى أن الإنسان يشعر بتفرده.. بتميزه.. بتفوقه.. بأهميته.. بقيمته الكبرى.. يشعر أنه ملك الملوك.. هكذا تنعكس ذاته وهكذا يرى ذاته على مرآة حبيبه، ولا يصيبه ذلك بالدوار والغرور وإنما يشعره بالتواضع بل بمزيد من التواضع لأن تفرده وتميزه وتفوقه الذى يشعر إنما هو تفرد العقل والحكمة والنضوج وذلك يقوده إلى التواضع بل قمة التواضع.

وأنت أيها الحبيب حين تدرك صورة ذاتك منعكسة على جوهر حبيبك ثم تدرك أن حبيبك يرى صورته منعكسة على جوهرك فإن هذا الإدراك المتبادل يجعلك أيضا تشعر بمدى أهميتك فى أن ذاتاً أخرى قد رأت انعكاس صورتها بفضلك وبسببك وبحبك.. إنك إن همت فى اكتشاف ذات أخرى.. أصبحت تدرك ذاتك وتدرك وجود هذه الذات الأخرى إدراك الوجود المتبادل.

هكذا تشعر بذاتك وتشعر بالذات الأخرى.. ونفس الحال مع الذات

الأخرى إذ تشعر بذاتها وتشعر بذاتك أنت.. وهكذا يكتسب كل منكما حساسية فريدة ناحية الطرف الآخر.. تصل إلى قمة الإحساس به.. والشعور بإحتياجاته وبذلك تكون الاستجابة الفورية لتلك الاحتياجات.. تقرأ بسهولة تعبيرات وجهه.. نظرات عينيه.. نبرات صوته.. حركة جسمه.. هذا هو الحب.. الإحساس بالآخر.. الإحساس بتفرد الآخر.. الإحساس بحرية الآخر ووجوده كذات مستقلة قادرة على أن تعكس ذاتك وأنت قادر على أن تعكس ذاتها.

هكذا يتعرف الإنسان على نفسه، ويصبح نفسه، ويتعرف على ماهيته، ويكون على بينة من وعيه.

وهذا حدث كونى هام فى حياة العشاق.. إنه **الحب والعشق** والهيام.. فبعد أن تكتشف ذاتك.. وبعد أن تتيح لإنسان آخر **أن يكتشف** ذاتك فإنك تكون قادراً على رؤية هذا الآخر بطريقة مختلفة.. **تراه كما لا يراه** أحد.. وهو يراك كما لا يراك أحد، ومن موقعكما الفريد، **ومن توحدكما** وتفردكما فى آن واحد، وبوعيكما الجديد أو بإدراككما لوعيكما **الجديد** فأنتم الآن تريان العالم بطريقة مختلفة.. رؤية جديدة.. أبعاد جديدة.. تجسيم جديد.. علاقات جديدة.. مفاهيم جديدة.. رؤى جديدة.. ترى إشعاع الحب يفترش الكون النابع من داخلكما.. إنه شىء لا يوصف، شىء غير قابل للشرح.. خبرة لا تستطيع أن نمسكها بأيدينا ولكننا نعيشها.

إذن الحب هو الحقيقة.. حقيقة أن يتعرف الإنسان على حقيقته من خلال إنسان آخر وأن يتيح لهذا الآخر أن يتعرف على حقيقته.. وبذلك يكون الطريق سهلاً وممهداً لفهم الحقيقة الكلية للوجود.. هكذا تصبح أنت كالشمس التى اكتشفت ذاتها واكتشفت شمساً أخرى فأضاءت الكون بشمسين لا بشمس واحدة.. بنور ساطع باهر.. نور حقيقى.. نور الحقيقة وحقيقة النور.

الحب هو التحقق.. تحقق للذات وتحقق للكون.. وهذا هو سر الحب الأعظم.. الحب خلق للذات.. الحب هو خلق لذاتك ولذات أخرى.. ولهذا فأنت حين تحب تقول بشعور يقينى صادق: أنا لا أتواجد بدونك ياحبيبى وأنت.. وأنا وأنت نعتبر جوهر الوعى، ولسنا أبداً مجرد أجساد أو كائنات تسعى بتلقائية وبدون وعى، فنحن.. نحن الإرادة.. نحن الوعى.. نحن الهدف.. نحن العدل والإنتاج والإبداع والتطور والنضوج.. نحن نحب.. نحب وجودنا.. نحب الكون، نحب الحياة، نحب ماضينا وحاضرنا نحب المستقبل.. لا يأس على الإطلاق.. ولذا فنحن سعداء.. قمة السعادة.. الفرحة نلمس نجوم السماء بأيدينا وبأرواحنا.

ولذا ينسجم الحب مع الطبيعة البشرية.. الطبيعة الفاهمة الواعية الباحثة عن أصل وجودها وسر تواجدها.. ولهذا فإن الإنسان حين يحب يبدأ بالإدراك التام لجوهر الوعى وبالإدراك التام لجوهر الآخر الواعى ثم ينتقل الحب بعد ذلك إلى المشاعر فيهزها ثم ينتقل إلى الأجساد.

والأجساد هى وسائل للتعبير ليس أكثر.. ثم يقود ذلك إلى الزواج والأطفال والأسرة ولكن نقطة البداية الأصلية وصميم الحب هى مركز الوعى.. إنها نقطة الانطلاق إلى العالم كله.. إنه العثور على الذات والعبور إلى ذات أخرى ثم العثور عبر الجسد إلى المجتمع والطبيعة وذلك بصحبة الذات الأخرى إنها حركة إبداعية.. نهر متدفق سخى.. منبع متجدد.. مجرى متحرك.. مصب مثمر.. إنه مياه.. متحركة من الداخل إلى الخارج.. حركة إبداعية.. حركة أساسها العطاء والسخاء والإثمار والازدهار.

ولذلك لا يبدأ الحب أبداً بالشهوة الجسدية.. ولا بالانبهار الشكلى أى أنه لا يمضى أبداً من الخارج إلى الداخل.. إن ذلك عكس قانون الحياة وضد الطبيعة البشرية السوية.

إن حبا يبدأ بالرغبة الجسدية ليس حبّاً.. الحب يبدأ من الجوهر.. من الداخل.. وهو اكتشاف لهذا الجوهر عن طريق الإنسان الآخر وإتاحة الفرصة لهذا الآخر أن يكتشف جوهره عن طريقك.. إنه التقاء جوهرين.. وعيين.. روحين ومن الجوهر ينطلقان معاً نحو العالم ليدركاه من جديد.. لكيتشفاه.

إن الهزة التى يستشعرها الجسد لذة وذلك حين يلتقى بحبيبه وهى نشوة لقاء الروح وعناق الداخل.. خارج الوعيين.. إنها خبرة متفردة ومن الصعب وصفها.. إنها الخبرة التى تتيح الانصهار فى عناق شديد مع الإبقاء بالفردية فى نفس الوقت وهذا هو جوهر الوجود كله.

وبذلك يستطيع الإنسان أن يصل إلى أعمق أعماق ذات حبيبه وأن يلمس جوهر وعيه ويشعر كل منهما أنه أصبح تحت سيطرة الآخر تماماً إنه التقابل السامى.. وهذا التقابل هو الذى يمنح لكل شىء معنى.. كل فعل.. كل تفاعل مع الناس.. كل لقاء مع الطبيعة.. وأيضا يعطى للقاء الجسدين معنى وقيمة وينقل المتعة الجنسية من درجة الغريزية إلى درجات أعلى وأجمل وأمتع لا يدركها ولا يعرفها إلا المحبون.

وحين يحدث الانكشاف، انكشاف جوهر كل منكما للآخر، واكتشاف كل منكما لجوهره يُفضل الطرف الآخر تبنى أقوى جسور الثقة.. الثقة بالنفس والثقة بالآخر.. ومصدرها الإيمان بالنفس والإيمان بالآخر.. ولذا فإذا قلنا إن هناك حبّاً حقيقيّاً بين اثنين فلا مجال إذن لمناقشة موضوع الثقة.. الثقة داخلة فى نسيج الحب.

أنا أحبك.. معناها أنا أؤمن بك وأؤمن بنفسى.. أى معناها أنا أثق بك ثقتى بنفسى.. إنه الإشعاع الذى افترشت به النفوس نوراً فأتاح لكل محب أن يرى قدر الطهر فى نفسه ونفس الآخر.. أن يرى هذا النزوع نحو المثالية وأن يدرك القيمة الحقيقية لذاته ولذات المحبوب.. ونصل بهذا إلى أن دعامتى

الحب وهما الطهارة والطمأنينة وما كان لهما أن يكونا إلا بفضل الإيمان.

وإذا كان داخلى متاحا ومكشوفا تماماً للآخر والذى بفضله عثر عليه فإننى أجد سعادتى وراحتى بالبوح بكل شىء.. انفتاح وانكشاف كاملين.. أكون نفسى أمام حبيبى.. أكون أنا هو أنا.. أكون على طبيعتى.. لا إدارى شيئاً ولا أخجل من شىء وهل يخجل الإنسان من نفسه!! وهل يخجل الإنسان من الذى أعانه على أن يرى نفسه!!

إن حبيبى هو حامل المصباح الذى أنار كل جنبات نفسى وكل جينات وجودى، وهو المطلع الأوحد على كل حنايا نفسى، إنه الإدراك الكامل والمعرفة المطلقة التى تحقق للإنسان التوحد مع الآخرين.. إن ذلك يحقق للإنسان سعادة أن يكون نفسه وتحقق للإنسان ضرباً من الطمأنينة وتقضى على إحساسه بالوحدة.. إحساس بأنه ذات منغلقة على نفسها.. إحساسه بالقوة التى تفصله عن الآخرين.. إحساسه بالجدار الأصم بينه وبين الآخرين.. حين أحب انهدم الجدار واختفت الهوة وانفتحت الذات بالأخرى.. ولذا نجد المحبين يجدون راحة كبرى فى الكلام والبوح بكل أسرارهما ويشعر كل منهما براحة كبرى وهو يحكى أدق تفاصيل حياته الماضية والحاضرة.. لا خجل ولا حياء بين المحبين.. ويشعر الواحد منهما أنه يحادث نفسه.. فحبيبه هو نفسه.

لذلك وجب على الزوجة أن تغدق على زوجها بالحب وعندها لن تجد منه إلا كل حب.. حب ودفء وحنان.

ولا نغالى إذا قلنا إن الحب هو أقدس رابطة بين اثنين من البشر.. ولا نغالى أيضاً إذا قلنا إنه المنبع الحق للخير فى الحياة.. ولا يمكن أن تنمو زهرة وأن تنضج ثمرة وأن يشب إنسان إلا إذا كان هناك حب يرعى هذا النمو والازدهار، لذلك فإن الحب الصادق لا يجعل مكاناً لكلمة (لا).

لا تنمو الموجودات إلا بفعل الحب لأن النمو يحتاج إلى رعاية، والرعاية

الحقيقية التى تضمن النمو والاستمرار لا تأتى إلا من خلال حب.

إنى أحبك معناها أننى قررت أن أتولى مسئولية رعايتك وأن أكرس حياتى من أجلك وأنك لو احتجت حياتى لأعطيتها لك عن طيب خاطر.

إنى أحبك معناها أننى أهب نفسى.. روحى.. والهبة هنا معنوية وليست مادية، والرعاية لا تعنى المسئولية المادية ولكن المسئولية النفسية.. وذلك لأنك أهم إنسان فى حياتى، إنك الأول، إنه لا يوجد مَنْ يحل محلك، لا يمكن استبدالك، هذا هو المعيار الأساسى فى الحب الحقيقى والذى يتلخص فى الالتزام والإحساس بالواجب وفى تكرس نفسك لحبيبك.

والإنسان هو الكائن الوحيد الذى يستطيع أن يكرس حياته من أجل إنسان آخر، الحيوان لا يستطيع أن يفعل ذلك إن العطاء المطلق هو فعل إنسانى بحت، وهذا العطاء المطلق لا يمكن أن يكون إلا من خلال حب حقيقى إنه عطاء المحب للمحبوب، ولابد أن تكون مقدرة العطاء موجودة أصلا عند هذا الإنسان، وتلك أحد المؤهلات الأساسية التى تؤهل الإنسان لكى يكون قادراً على الحب، أى أن تكون لديه القدرة على تكريس حياته من أجل إنسان آخر، وأن تكون لديه القدرة على العطاء النفسى، وأن يعطى جزءا من وقته واهتمامه وإحساسه وتفكيره لإنسان آخر، وأن يهتم بقضاياه وأن يعيش مشاكله، وأن يدرك بإحساس صادق معاناته، وأن يكون قادراً عن طيب خاطر وبلا شروط وبلا مقابل أن يكون بجانب هذا الإنسان الآخر.

وبهذا يكون ذلك الإنسان مؤهلاً لأن يعيش الحب الحقيقى، وهو حين يحب يدرك هذا تماماً، يدرك أنه قد اختار. بوعيه وإرادته أن يهب حياته لإنسان آخر، أنه قرر واختار أن يعطى بلا مقابل، أن يتفانى، أن يضحى وتلك هى متعته الكبرى تلك هى قمة سعادته، الإنسان فى هذه الحالة، يتمتع بمشاعره هو وتلك المشاعر الفياضة التى تهب وتمنح وتعطى وتسخو، إن ما

يهب فى هذه الحالة هى مشاعره وأحاسيسه.

مشاعره التى تفتحت على الشخص الآخر وأحاسيسه الصادقة بالرغبة فى العطاء والتضحية والتفانى، إنه هنا لا يعنيه الطرف الآخر، أى لا يعنيه رد فعله، ولا ينتظر منه شيئا مقابلا، لا يسعه أن يقابله حبيبه بالعطاء المتبادل إنه لا ينتظر هذا إطلاقاً، إنه لا يريد شيئاً لنفسه ولا يسعى لمقابل، أنه يسعد فقط بعطائه، وهذا هو الحب الحقيقى يا عزيزتى الزوجة.

وتلك هى سعادته الحقة، والمحب فى هذه الحالة لا يحب من أجل أن يكون محبوباً، ولكنه يحب من أجل ذات محبوبه، من أجل جوهر هذا المحبوب، وهذه سمة من سمات الملائكة، فالبشر القادرون على الحب هم أقرب إلى طباع الملائكة، فبدلاً من أن تقولى (لا) كونى كالملائكة تمنحين الحب لزوجك بلا مقابل.

إذن فى الحب الحقيقى لا يوجد أى شروط مسبقة، أنا أحبك وأرعاك لأننى قد اخترت أن أحبك وأرعاك ولا أريد أى شىء فى المقابل ولا أتوقع أى شىء فقرارى بتكريس نفسى من أجلك غير مقيد وأننى لا أفعل ذلك لتحقيق أهداف فى المقابل إننى أحب وأتفانى لأننى قررت أن أحب وأتفانى.

إن القرار بالتفانى هو تضحية بالنفس، والمتعة فى الحب تتحقق بأن نحب ونسعد بأحاسيسنا ومشاعرنا أكثر من سعادتنا، وسأظل أعطى وأعطى بلا نهاية ولا حدود.

والمحبوب حين يفعل نفس الشىء أى يعطى كل ذاته وكل وجوده يكتشف حينئذ المحب أنه يأخذ كثيراً بالرغم من أنه لا يريد ذلك.. لقد قرر أن يعطى كل شىء فإذا به يأخذ كل شىء ويعطى كل نفسه فإذا به يجد أن محبوبه.. يمنحه كل نفسه، يعطى كل وجوده فإذا به يجد محبوبه يتنازل عن كل وجوده من أجله، يا لها من روعة الحب وجمالها.

والعطاء هنا هو عطاء الذات.. عطاء النفس.. عطاء الوجـود.. هو أثمن من أى عطاء مـادى.. وأى عطاء مـادى مـهـمـا عظم لا يوازى ذرة من العطاء النفسى الذى يمنحه المحب لمحبوبه، ولهذا فالإنسان لا يستطيع بمال الدنيا كله أنى يحصل على ذرة اهتمام من إنسان آخر، إن الثراء النفسى هو ما يهم فى علاقة الحب.. المحب يدرك مدى الثراء النفسى الذى يتمتع به محبوبه وأبداً لا ينظر إلى ما يملكه من مال والأشياء لا تزيد مكانة المحب عند محبوبه.

والعطاء هنا نابع من إرادة حرة، إنه تعبير عن الحرية، ولا يستطيع أن يعطى بسخاء ويتفانى إلا الإنسان الحر.. والحب هو التعبير الحقيقى عن قمة الحرية.. التى يتمتع بها الإنسان، ولهذا فالإنسان حين يحب وحين يعطى يشعر بحريته الحقيقية ويشعر بالأنا فى أوج صدقها وقوتها وجمالها وإبداعها.

إذن فى الحب تحقيق للذات وتأكيد للحرية من خلال الرعاية والعطاء والتضحية والالتزام بالطرف الآخر ولهذا فالعطاء يحقق المتعة الحقيقية فى الحب، العطاء أكثر إمتاعا من الأخذ، وهو عطاء مبنى على الإدراك الواعى للقيمة النفسية الحقيقية للطرف الآخر.

قيمة عليا سامية متفردة جديرة بأن تكون مسئولاً عنها قيمة جديرة بالاحترام، الاحترام لكيانها المتفرد، لماهيتها لحريتها.

وهو لأنه سام ورفيع وحر فإنه اختارنى بمحض إرادته.. اختارنى لأننى «أنا».. «أنا» كقيمة سامية رفيعة منفردة، اختارنى بملء إرادته وكل حريته واختار أن يعطى ذاته ووجوده، اختار أن يضحى من أجلى وأن يتفانى فى سبيل سعادتى ووجودى.

إذن هى رعاية متبادلة، احترام متبادل، مسئولية متبادلة، ولا يقوى على ذلك إلا الأحرار، أثرياء النفس، الأخيار، الملائكة، إنهم القلة النادرة من البشر.. ولذلك لا يحظى بالحب إلا من يستحق الحب ومن هو مؤهل للحب..

إنها النفس الطيبة الخيرة الثرية المعطاءة الخالية من الكبرياء والغرور والأنانية والنرجسية.

وكل محب يستطيع بسهولة أن يعرف محبوبة، أن ينفذ إلى جوهره وأن يرى طاقات النور المنبعثة من صميمه، إنها القدرة على النفاذ التى يتمتع بها المحبون، القدرة على الاكتشاف، القدرة على المعرفة، إنه الإلهام والحدس والمقدرة الخاصة، إنها الشفافية والبراءة والطهارة، إن هذا هو أنت وهذا هو أنا، لذا التقينا وتحابينا منذ اللحظة الأولى بل ومن قبل ذلك وسيظل هذا طوال عمرى وعمرك وهذا هو أعظم دليل على مصداقية حبنا، إنه الوفاء.. اليوم وغدا.. أى المستقبل.. أى العمر بأكمله.

هذا التفانى نراه فى الحنان والمودة والرحمة والكرم وتلك مفردات المشاعر التى يشعرها المحب نحو محبوبه، وتلك هى الاحتياجات النفسية التى يتوقعها من حبيبه والتى تحقق له إشباعاً وإرضاء، وتلك هى الواحة الجميلة الوارفة التى يستظل بها المحبون، تلك هى المشاعر الرقيقة التى لا يعلم بها إلا المحبون والمقصورة على علاقة الحب، ولهذا فالمحب يفيض حناناً ورقة ورحمة ومودة وسخاء نحو محبوبه، من عينيه ومن لمساته ومن أنفاسه ومن ملامحه يشيع ذلك الحنان وتلك الرحمة وهذه المودة.. قمة الحنان والرحمة والمودة والكرم، قمم لا تعلوها قمم أخرى.

ولأن هذه المشاعر متبادلة فإن ثمة وحدة التجمع بين المحب ومحبوبه، تمثلهما معاً، تمزجهما معا.. وهذا أمر لا يدركه إلا المحبون، فهما فى قمة ذوبان كل منهما فى الآخر يشعران بتفردهما، بل إن كل منهما لا يشعر بأنه ذات متفردة أصيلة قوية متميزة إلا فى إطار هذا الامتزاج والتماذج.. إنه الامتزاج الذى يعطى لكل طرف الإحساس الكامل باستقلاليته، وربما يرجع ذلك إلى أن الرجل لا يشعر برجولته الحقة إلا من خلال المرأة التى تحبه ويحبها، والمرأة لا تشعر بأنوثتها الحقة إلا من خلال الرجل الذى يحبها

وتحبه.. إنه أحبها بكل رجولته ومن خلال رجولته.. وهى أحبته بكل أنوثتها، ومن خلال أنوثتها، أحبت رجولته وأحب أنوثتها، امتزجا كروحين مما أتاح لأنوثتها ولرجولته أن تظهرا بوضوح على خلفية هذا الامتزاج الروحى العميق.

هكذا يشعر كل منهما نحو نفسه، وهكذا يشعر كل منهما نحو الآخر، فهو يراها أبدع أنثى خلقها الله.. وهى تراه أبدع رجل خلقه الله.. هى أعظم نموذج للأنثى، وهو أعظم نموذج للرجل.. هى أقرب أنثى إلى قلبه وعقله وإحساسه وهو أقرب رجل إلى قلبها وعقلها وإحساسها، ولهذا يتحقق لكل منهما أقصى درجة من الانجذاب بين الذكر والأنثى حتى يستحيلان كياناً واحداً يشعران فيه بقمة التمايز الأنثوى والذكرى ينشدان كل الوقت فى الالتصاق الكامل حتى الذوبان حتى وإن باعدت بينهما بلاد وبلاد ومسافات ومسافات.. ولهذا فالحنين دائم والشوق مستمر، الحنين للاقتراب والشوق للذوبان، كل منهما يعيش أخيلة وأحلام الذوبان وتلك هى السعادة والنشوى.

ولذلك فالابتعاد يسبب ألماً قاسياً.. ولذا يموت الحبيب ولا يبتعد عن حبيبه ولا يتخيل الحياة بعيدا عنه.. لا يتحمل أن يتوقف عن عطائه النفسى لحبيبه ولا يدرى حينئذ ماذا يفعل بحنانه الذى يملأ قلبه ووجدانه.

وأكثر ما يخشاه هو الموت، فهو الوحيد القادر على أن يبعده إلى الأبد وبدون رجعة.. فالمحب يتعلق بوجود محبوبة ولا يتصور أن تكون له حياة من بعده.. حياته معلقة بحياته.. بل الكون كله معلق بوجود المحبوب إذ يصبح المحبوب هو مركز الكون، ولذا فهو يحبه بلا شروط وبلا مقابل يكفى وجوده، مجرد وجوده، يحتاج وجوده، يحتاجه لأنه يحبه وليس يحبه لأنه يحتاجه، هذا هو الحب غير المشروط وهو أقرب إلى حب الأم لطفلها.

وحين يدرك المحبوب تلك المشاعر العميقة السامية التى يكنها لها حبيبه فإنه يشعر أنه على قمة العالم. ملك الملوك، الأوحد، إذ ليس أروع من أن

يشعر الإنسان إنه محبوب لذاته، محبوب لوجوده محبوب لكونه هو وليس لما يتمتع به من مزايا ليس لأنه ثرى أو جميل، محبوب دون أن يبذل مجهوداً.. دون أن يسعى هو لذلك حب حقيقى وليس إعجاباً.

إذا شعرت أنك تحب إنساناً لما يتمتع به من مزايا فأنت لا تحبه بل تحب مزاياه وتعجب به فإذا زالت عنه هذه المزايا فإنك تفقد مشاعرك نحوه.. أما فى الحب الحقيقى فأنت ترى حبيبك كحقيقة كلية شاملة، هناك شمولية فى الحب الحقيقى من خلال هذه الحقيقة الكلية الشاملة ترى فى حبيبك ما لا يراه كل الناس تراه كمخلوق أصيل فريد لا مثيل له، لا يضاهيه أحد ولا يشبهه أحد، بل هو عالم العالم.

الحب الحقيقى معناه أن تكون لك هذه القدرة العجيبة على النفاذ إلى داخل هذا الإنسان لترى سحره وكماله وجماله وبراءته وطهارته وأن تتعرف على إمكانياته الحقيقية التى سوف تتيح له من خلالك أن يسمو ويسمو ويصبح مثلاً أعلى.

فأنت الوحيد الذى ترى أنه مؤهل لهذه المكانة العالية السامية الرفيعة، ولهذا فأنت تراه أعظم خلق الله، ولهذا لا يعجبك أحد غيره، لا يهز إنسان آخر شعرة فى جسدك ولا يحرك لك وجداناً ولا يثير لك فكراً، يصبح كل الناس عديمى التأثير، هو وحده فقط الذى استثار لديك كل المشاعر وكل الأفكار وكل الأحاسيس وكل الحواس، وهو الوحيد الذى يحرك جسدك إذ يكتسب جلدك حصانة ضد أى لمس من إنسان آخر، ولا يتحرك أى نبض إلا من خلاله، تموت النبضات إذا حاول آخر أن يثيرها أو إذا حاول الشيطان أن يدفعك بعيداً عنه فى لحظة ضعف سرعان ما تفيق وتفزع وتهرع وتبتعد وتكتئب وتعاقب نفسك حتى الموت.

وقد تتعرض سفينة الحب الحقيقى لموجات عاتية ورياح قاسية،

صراعات وأعاصير وهزات ولكنك أبداً لا تقذف بنفسك بعيداً لتنجو، لا تلجأ إلى سفينة أخرى ولا تبحث عن شاطئ، إنك كالقبطان النبيل الشجاع الذى يهيم حبّاً وعشقاً بسفينته حتى وإن ضعفت ووهنت أمام الضربات حتى وإن كانت على وشك الغرق، إنه يموت معها يغرق معها إنه حب حقيقى.

ولهذا لا توجد شكوك مع الحب الحقيقى، توجد الغيرة فقط، الشك معناه أنك لا تحب حبّاً حقيقيّاً، الشك والحب الحقيقى لا يجتمعان.

فقط هناك الغيرة إلى حد القلق الشديد، إنها الغيرة على الحب لأن الحب هو أثمن ما لديك فى الوجود وإذا أحاطت بك ظروف ضارية تدفعك دفعاً إلى الشك حتى الجنون فإنه يظل داخلك جزء يرفض.. مستحيل.. جزء يؤكد طهارة وبراءة مَنْ تحب.. جزء من داخلك يدافع ويناضل حتى الموت، وفى النهاية ينتصر هذا الجزء وتعلو راية النقاء فوق هامة الحب الحقيقى الذى يظللكما.. ولهذا لا ينهزم الحب الحقيقى أبداً أمام الشيطان وذلك لسبب بسيط جدّاً وهو أنك تعرف حقيقة أمره.. أنت الوحيد الذى تعرف خبايا نفسه، أنت الوحيد الذى تعرف ما وراء سلوكه الظاهر، أنت العين التى استطاعت أن تصل إلى أعمق عمق.. فأنت الوحيد القادر على معرفة درجة نقائه وطهارته.

ولهذا من المتسحيل أن توجد خيانة مع الحب الحقيقى وإن أكدت كل الظواهر والشواهد على عكس ذلك، ولهذا فهناك وفاء.. خلود.. لا نهائية.. استمرارية حتى الموت رغم التوتر والعذاب والقلق والحيرة رغم الغيرة، ولكن لحظة سعادة فى ظل الالتصاق بروح الحبيب تعادل كل الشقاء، إنه الإشباع الروحى الذى لا يعادله إشباع ولا يستطيع أى شىء آخر آن يقدمه.

إن الحب الحقيقى يمثل قمة السعادة.. أقصى متعة روحية، وأيضاً تتحقق من خلاله أقصى متعة جنسية، إنه القمة قمة القمم.. أى شىء آخر

فى الوجود يبدو تافهاً باهتاً محدوداً ضئيلاً.

والمحبون يدركون ذلك بغريزتهم وفطرتهم وحدسهم المباشر وحدسهم الداخلى، ولهذا فالحبيب يرعى حبيبه ويحافظ عليه ويعطيه ويتفانى ويضحى من أجله ويتحمل كل مسئولياته.. إنه الخير الحقيقى على هذه الأرض ومصدره الوحيد هو الحب، لذلك فإن أعظم شىء يمكن الحفاظ عليه فى الحياة الزوجية هو (الحب) فاحرصى عليه كل الحرص يا عزيزتى الزوجة بدلاً من كلمة (لا).

■■■

لا وألف لا للغيرة الزائدة

من أكثر الأشياء التى تقال فيها «لا» الغيرة الزائدة.. لذلك أقول لا وألف لا للغيرة الزائدة، الغيرة الزائدة تقتل الحب وتؤدى إلى الشك والعصيان والقضاء على السعادة الزوجية.

الغيرة الطبيعية والغيرة المريضة

لا شك أن هناك علاقة تبادلية بين أى شخصين يحبان بعضهما بعضاً، وتتمثل هذه العلاقة أكثر ما تتمثل فى الغيرة التى تعتمل فى قلب كل منهما تجاه الآخر، ولكن شأن الغيرة شأن أية ظاهرة نفسية أخرى، فالثقة بالنفس إذا مازادت عن حدها، فإنها تنقلب إلى غرور والرغبة فى النوم إذا مازادت عن حدها، فإنها تتحول إلى كسل، وقس على ذلك جميع الظواهر النفسية التى تعتمل بأكثر مما يجب فى قوام المرء، فتخرج عن حدود السوية إلى الانحراف النفسى، فإذا ما زادت الغيرة عن حدها المناسب، فإنها تعمل على إفساد العلاقات القلبية القائمة فيما بين الزوجين.

مظاهر الغيرة الزائدة

وعلينا أن نلقى الضوء على ما تتضمنه الغيرة الزائدة التى يمكن أن تعتمل فى قوام الزوجة تجاه زوجها عن الحد المعقول، فنجد أنها تتضمن من الجوانب السلوكية التالية:

أولاً: مصادرة حرية الزوج

فالزوجة المصابة بالغيرة الزائدة تعمل على شل حركات وتصرفات زوجها، وتحاول أن تحول بينه وبين إقامة أى علاقة كائنة ما كانت بأى من

أفراد الجنس الآخر فمهما برهن لها زوجها على أن طبيعة عمله تقضى بوجوب الاتصال ببعض أفراد الجنس الآخر فإنها تثور وتموج، وتقلب الدنيا ظهراً لبطن، معتقدة أنه يتخذ من هذه الحجج ذرائع واهية لإقامة علاقات غرامية مع مَنْ يتصل بهن، ويتعامل معهن، ومن الطبيعى أن الزوج المبقى على العلاقة الزوجية، والذى يحاول إسعاد زوجته، يأخذ فى الحذر بقدر المستطاع من التعامل مع أى من أفراد الجنس اللطيف، خوفاً على مشاعر زوجته، وخشية أن تفاجئه وهو يتحدث مع زميلة له فى أى شأن من الشؤون.

ثانياً: مراقبة تحركاته وسكناته

والزوجة المفعمة بالغيرة الزائدة، تدأب على تشديد الرقابة على زوجها سواء فى يقظته أم فى نعاسه، فهى تراقب كل حركة من حركاته، وحتى فى أثناء نومه، فإنه إذا ما انخرط فى بعض الأحلام المصحوبة بكلام مسموع، فإنها تأخذ فى التنصت لكل كلمة يتفوه بها، لعلها تلتقط كلاماً تفهم منه شبهة علاقة غرامية بينه وبين أية من بنات حواء، أو يكون قد وقع فى مصيدة حب يدور صداه بخلده، أو اعتمال رغبة جنسية مكبوتة لديه لم تجد متنفساً لها إلا من خلال أحلامه كما أنها تراقب تحركاته إذا ما اقترب من الشرفة أو من الشباك، فتظن أنه ربما يغتنم أى فرصة للفت أنظار بعض الجارات، وبخاصة من تعتقد أنهن أكثر جمالاً وجاذبية وخفة دم منها، علماً بأنه غير جدير بثقتها، بل إنه قابل ومشوق لأن يقيم علاقات غرامية مع كل من يقبلن أو يرغبن فى إقامة علاقات جنسية معه.

ثالثاً: التجسس عليه خارج البيت

والزوجة الغيور لا تكتفى بمراقبة حركات وسكنات زوجها، سواء فى يقظته أم منامه، بل تتبعه خارج البيت، سواء فى الشارع، أم فى مقر العمل فهى تجند العيون، للتجسس عليه ونقل أخباره وتحركاته وسكناته

إليهاوإخبارها عما دار بينه وبين غيره من أحاديث فحتى الأحاديث التى تدور بينه وبين أى من الرجال، فإنها تهتم بالوقوف عليها، إذ ربما تتضمن أخباراً عن علاقاته الجنسية مع بعض النساء، ناهيك عما يدور بينه وبين أى من بنات حواء، المهم أن تصلها كل أخباره لعلها تقع على أى انحراف جنسى فى سلوكه خارج البيت.

رابعاً: النبش عن ماضيه الجنسى

والزوجة المصابة بالغيرة الزائدة عن المعقول، لا تكفى بمراقبة سلوك زوجها، أو مصادرة حريته فى الاتصال العادى ببنات حواء، بل تأخذ فى التساؤل عن سلوكه قبل الاقتران بها، فتسأل أفراد أسرته، عما إذا كانت له مغامرات جنسية قبل الزواج، وهل ضبط متلبساً جنسيّاً مع واحدة من الجارات أو مع إحدى الشغالات، أو أنه كان يحاول معاكسة إحدى الشابات فى الشارع أو من الشباك، ومما إلى ذلك من استفسارات حول سلوكه الجنسى قبل الزواج، فإذا ما علمت أنه كان ينحرف جنسيّاً بشكل أو بآخر، أو أنه كان على علاقة بشابة، فإنها تقلب له ظهر المجن، وتأخذ فى توبيخه ومعايرته بزلاته الجنسية، مؤكدة أنه مادام قد انحرف قبل الزواج، فإنه يكون إذن على استعداد لأن ينحرف بعد الزواج، ومن ثم فإنها تشدد الرقابة عليه، وإذا ما وصل إلى البيت متأخراً عن الموعد المقرر لعودته، فإنها تنصب له محاكمة توبخه خلالها وتتهمه بأنه لابد قد التقى بحبيبة القلب، ووقف معها فى الطريق يتغزل فى جمالها، أو ربما يكون قد ضرب لها موعدا للقائها بأحد الكازينوهات، وتأخذ فى الإلحاح عليه لكى يعترف بما عمله خلال ذلك الوقت الذى تأخر فيه عن العودة إلى البيت، وقس على هذا اهتمامها بالوقوف على جميع التصرفات التى تربط فيها تلك الزوجة الغيور بين ماضى زوجها لحاضره وتتهمه بأنه مايزال غارقاً حتى أذنيه فى غرامياته التى سبقت الزواج، وأن حاله لن ينصلح أبداً مادام قد اعوج سلوكه قبل الزواج.

خامساً: الرقابة المالية عليه والتضييق على مصاريفه الشخصية

الزوجة الغيور تخشى أن ينفق زوجها ماله ويبدده لجلب مرضاة من يلعبن بقلبه، ويستولين على مقاليد شخصيته، فهى تدأب على محاسبته على كل قرش أنفقه، والوقوف بدقة على أوجه الإنفاق التى أنفق مصروفه الخاص فيها، ذلك أن الزوجة الغيور، تحاول جاهدة أن تتولى هى زمام الموقف المالى، فتمسك بزمام الميزانية، وتقوم بالتخطيط لبنودها وتوزيع أوجه الإنفاق على تلك البنود التى تحددها، فإذا ما جار زوجها على البند الخاص بمصروفه الشخصى، فإنها تأخذ فى اتهامه بأنه قد لعب بذيله، وأنه قد انحرف عن الجادة، وأقام علاقات غرامية مع إحدى بائعات الهوى وما شابه ذلك من اتهامات.

سادساً: الشك فى أى ملاطفة تصدر عنه مع أى سيدة

فإذا ما لاطف زوج السيدة الغيور أى أنثى، حتى ولو كانت صغيرة، أو كانت سيدة عجوزاً، فإنها تقلب الدنيا ظهراً لبطن، وتتهمه بأن نظراته إلى تلك الأنثى وهو يداعبها، كانت نظرات كلها شهوة جنسية خسيسة، وكلما أخذ فى الدفاع عن نفسه، بأنه لم يكن يقصد ما فسرته بأنه غزل ولم يكن سوى ملاطفة بريئة، فإنها تزداد تأكيداً على أن نظرتها لا تخيب ظنها وأنه ليس بريئاً من الاتهام الذى توجهه إليه وهكذا تكون نار الغيرة

سابعاً: تفسير أى تراخ جنسى معها بأنه نتيجة للخيانات الزوجية

أخيراً فإن الزوجة الغيور، تتعلل بأن زوجها مادام لا يواظب، ولابد من المباشرة، كما كان حاله قديماً خلال شهر العسل فإن هذا ينهض فى نظرها بأنه دليل قاطع على أن فتوره الجنسى ليس له سوى تفسير واحد، هو أنه قد انصرف عن حبها، وتعلق قلبه بأنثى أخرى لا تعرفها، وأنه من المؤكد أن له علاقات جنسية غير مشروعة مع غيرها وهكذا يكون تفسير الزوجة الغيورة جداً.

أثر الغيرة الزائدة لدى الزوجة فى موقف زوجها منها

وعلينا أن نتساءل بعد هذا عن أثر الغيرة الزائدة التى تعتمل فى قلب الزوجة الغيورة جداً فى علاقتها بزوجها، فنجد أن تلك الغيرة ينتج عنها ما يلى:

أولاً: الممنوع مرغوب بالنسبة للزوج

فمادامت الزوجة الغيور تتهم زوجها مسبقاً، إذن فله الحق فى أن يحيل شكها إلى يقين وواقع سلوكى بالفعل، فهى تحاول الحيلولة بينه وبين الاقتراب من أى أنثى وتسجنه فى قمقم لا يطل منه على أى فتاة أو امرأة كائنة مَنْ كانت، فهو إذن يهفو إلى أن يتنسم نسيم الحرية، وأن ينطلق فى ممارسة المغامرات الجنسية بحيث لا يلوى على شىء، ولا يتحرج من أى شىء، ولا يخشى من انفضاح أمره، وذلك لأن الضغط الشديد والغيرة المبالغ فيها تولدان الانفجار والفجور على السواء لذلك يكون الممنوع مرغوبا بالنسبة للزوج.

ثانياً: الزهد الجنسى فى الزوجة

ومما لا شك فيه، أن الغيرة الشديدة من جانب الزوجة الغيور، ورغبتها فى الاستئثار بزوجها جنسيّاً ونفسيّاً واجتماعيّاً، كما يكون له رد فعل عكسى فهو بدلاً من أن يقبل عليها مثلما تقبل هى عليه، فإنه يتباعد عنها، والموقف هنا شبيه بموقف الأم التى تلح على طفلها لكى يتناول أكبر كمية من الطعام الذى أعدته له، فكثرة إلحاحها عليه بأن يتناول الطعام، تجعله نافراً منه، وغير مقبل عليه، بل ويصير زاهداً فيه، ومشمئزاً منه، فبدلاً من أن يقبل هو برغبته على تناول الطعام، فإن إجباره على تناوله، يحمله على النفور منه، والزهد فيه، وكذا الحال بالنسبة للزوجة الغيور فإن شدة تمسكها بزوجها ولهفتها عليه، تجعلانه نافراً من معاشرتها، ونابياً عن الإقبال عليها ومتحاشياً مجالستها ومحاولة التناغم وجدانيّاً معها.

ثالثاً: الشك المتبادل

ومن النتائج التى يمكن أن تترتب على الغيرة الشديدة من جانب الزوجة على زوجها، أنه بدوره يضيق عليها الخناق، ويلتهب غيرة عليها، بل إنه يبادلها الشكوك فعندما تتحدث عن أى رجل، فإنه يقلب لها ظهر المحبة، ويجعل حياتها جحيماً، فإذا ما أخذت بالشكوى من غيرته الشديدة عليها، فإنه يذكرها بأنها أكثر منه إبداءً للغيرة عليه، وأنها هى البادئة فى الشك فى سلوكه، وهكذا ينشب النزاع ويزداد شدة يوماً بعد يوم إلى أن ينتهى حالهما إلى الفراق، أو الاستمرار فى حالة النزاع وتشكك وتبادل للاتهامات دون ما طائل، وبغير التوصل إلى حل لمشكلتهما فالغيرة الزائدة تؤدى إلى الشك المتبادل.

رابعاً: هروب الزوج من البيت

ومن النتائج التى يمكن أن تترتب على الغيرة الشديدة المشتعلة فى قلب الزوجة على زوجها تهربه الدائم من البيت، ولقد ينتحل الأعذار لتبرير تغيبه عن البيت، فهو قد يبحث عن عمل إضافى، أو يجلس مع أصدقائه بالمقهى، أو يتزاور مع أصدقائه، أو ينتسب إلى نادٍ رياضى بعد الظهر للتدرب على إحدى المهارات، لا لأنه يرغب فى اكتساب مهارة جديدة، بل لمجرد الهروب من وجه زوجته الغيور لأطول مدة ممكنة، بحيث لا يرجع إلى البيت إلا لتناول العشاء والنوم، أو الجلوس أمام شاشة التليفزيون أو الكمبيوتر لمتابعة البرامج.

خامساً: مداومة التشكك من الزوجة

زوج المرأة الغيور، دائم التشكك من زوجته لكل من يصادفهم أو يأنس إليهم فهو قد يشكو منها حتى لمن يأنس إليهن من زميلات العمل، أو الجارات وكلما تدخلت إحدى الزميلات أو إحدى الجارات للتوفيق فيما بينهما، فإن زوجته الغيور تشتط غضباً، وتهاجمها، وتتهمها بأنها على علاقة بزوجها، وهذا ما يحدو بها إلى أن تتدخل بطريقة ماكرة بينهما، فهو بتشكيه لهذه أو

تلك، يحيل حياته الزوجية إلى جحيم لا تخمد ناره، ولا يتسنى له أن يهدأ أو أن يستقر بأى حال من الأحوال وهذا من نتائج الغيرة الزائدة.

سادساً: كراهية جميع النساء

فالواقع أن زوج المرأة الغيور، يأخذ فى كراهية زوجته، ثم يعمم إحساسه بالكراهية بإزاء جميع النساء، فيكره الحياة الزوجية، ويندم على أنه ارتبط بقيود الزواج الذى كان يحسب أنه نعيم وسعادة، ولكنه اكتشف أنه جحيم وتعاسة ولقد تتطور كراهية زوجة المرأة الغيور إلى الاعتداء عليها بالضرب وكيل الإهانات المستمرة لها، كما أنه يتمنى لو يقوم بخنق جميع النساء، أو يتمنى لو أن كارثة تحيق بهن جميعاً فتقضى عليهن بغير رحمة أو هوادة.

سابعاً: الرغبة فى التحرر والإفلات

أخيراً فإن زوج المرأة الغيور، يتمنى أن يتخلص منها تماماً والبعض من أولئك الأزواج، يعمدون بالفعل إلى ارتكاب الجرائم بالاعتداء على زوجاتهم، إما بإصاباتهن بالعاهات فى أثناء ضربهن، وإما باغتيالهن والقضاء على حياتهن فزوج المرأة الغيور يحاول الإفلات من قبضتها بأية وسيلة، وهدم عش الزوجية الذى يجمعهما تحت سقف واحد.

وهكذا نجد أن الغيرة الزائدة تؤدى إلى انهيار السعادة الزوجية وعلى كل زوجة أن تعلم أن الغيرة مطلوبة كدلالة على الحب ولكن الغيرة الزائدة غير مطلوبة على الإطلاق.

■ ■ ■

بدلاً من كلمة « لا »

إحدى عشرة نصيحة لتكسبى زوجك

بدلاً من أن تقولى «لا» هناك إحدى عشرة نصيحة تكسبين بها زوجك نوجزها فيما يلى:

١- احذرى إخفاء الأمور عن الزوج وتجنبى إخفاء أمور قد ترين أنه لا ضرر من إخفائها، لكنها حين تعرف من غيرك تكون سبباً فى سوء ظن خطير يفسد العلاقات ويدمر الصلات ويقطع الشوائج، إليك مثالاً: أحد الأشخاص المجهولين يبدأ بمعاكسات هاتفية لا تستجيبين لها، وتتضايقين منها، لكنك تخفين أمرها عن زوجك حرصاً منك على عدم إزعاجه أو مضايقته، فماذا يحدث؟

يصدف أن تتكرر هذه المعاكسات فى وجود زوجك فيرفع السماعة فيفاجأ بغلق الخط عند سماعه صوت زوجك فيسألك، فتجبين معاكس قليل إنه يتصل منذ فترة.. فتثور ثائرة زوجك لأنك أخفيت عليه طول هذه الفترة.

وقد لا يقبل زوجك تبريرك بل قد يسىء الظن بك وقد تفتحين عليك باباً من الشجار الزوجى الذى لا ينتهى بسلام، وكان يمكنك أن تتقى هذا الموقف لو أخبرتيه منذ البداية، وكما يجب أن تحذرى من إخفاء أخطاء أولادك عن أبيهم بدافع الحب والعطف عليهم وخشيتك من عقاب أبيهم الشديد لهم، لأن نتيجة ذلك استمرار الأبناء فى الخطأ وثباتهم عليه لأنهم وجدوا فى أمهم ساتراً لهم عن أبيهم، وحامياً لهم من عقابه، فمثلاً فى بداية تدخين الأولاد تخفى الزوجة عن زوجها هذا الأمر، وربما تهدد الولد بإخبار

أبيه أو تأخذ منه علبة السجائر أو تصرخ فيه ولكن لابد من إخبار الوالد منذ البداية فلا تخافى أيتها الزوجة من عقاب الوالد لولده مهما كان شديداً، لأنه يبقى أهون بكثير من عقاب الحياة فى المستقبل، أو عقاب القانون إذا استمر الخطأ وكبر حتى أصبح جريمة، ولعلك تختارين أيتها الزوجة الذكية الوقت المناسب لإخبار الزوج بخطأ الأولاد وهو فى الليل بعد أن ينام الطفل حتى تتجنبى غضبة الزوج وعصبيته، ويضطر إلى الانتظار إلى الصباح، وبذلك يكون الوالد قد هدأ قليلاً، وسكنت أعصابه الثائرة، وخف غضبه ويمكنه معالجة الأمر بهدوء وروية كذلك حين يكون الولد خارج البيت، لإعطائه فرصة لكى تهدأ مشاعر الزوج وثورته.

٢-الزوجة الذكية اللبقة هى التى تحرص على استرضاء زوجها وكسب مودته ومحبته ببعض الكلمات الرقيقة الحانية والثناء عليه وعلى كرمه.

٣- اعلمى أختى الزوجة أنك لست المرأة الأولى فى حياة زوجك، فالغيرة التى تشعر بها الزوجة من المحيطين بزوجها من أمه أو أخته أو والده أو أصدقائه أو حتى هواياته الخاصة مثل المطالعة أو حتى عمله.. هذه غيرة عمياء.. واعلمى أن المرأة الأولى فى حياة زوجك هى أمه التى تعرف عنه كل شىء منذ أن كان رضيعاً، تحمله بين ذراعيها وتعرف عنه أكثر مما تعرفين عنه، بل أكثر مما يعرفه هو عن نفسه.

وأكثر الأمهات - هداهن الله - ترى أن الزوجة تسلبها أغلى ما لديها، الرجل الذى سهرت عليه وتعبت وبذلت الكثير حتى صار كبيراً فهل تقفين موقف المتنافس مع أمه؟ كل واحدة ترى أن لها وحدها الحق فيه

فينبغى أن يكون هناك تعاون من أجله، استشريها دائماً، فهذا يشعر والدته أنك حريصة عليه، محبة له، وأوصى زوجك بأن يبر أمه، ويزورها وينفق عليها ويجلس معها ويسألها عن حاجاتها فبذلك تكسبين قلبه وقلبها.

٤- عزيزتى الزوجة تتبعى كل الأساليب التى تكسب مودة زوجك وتبعد عنك غضبه وكراهيته، وتجعل علاقتك به علاقة انسجام، وود وتفاهم.

أما بالنسبة لمعاملة والدة زوجك وأخواته وقريباته، فاحرصى على ذكرهن بخير أمام زوجك حتى ولو وصفتهن بأخلاق حسنة ليست فيهن واذكريهن بصفات فاضلة لا تنطبق عليهن، فبهذا يحبك زوجك كثيراً، وسيقدر ذكرك الحسن له وأهله، وسينقل حديثك عنهم إليهم، فيستميل به قلوبهم نحوك ويخفف من حملتهم عليك، وما أبلغ قول الله تعالى فى التعبير عن أثر هذا الأسلوب فى تحويل العداوة إلى صداقة والكراهية إلى محبة: **﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾** (فصلت: ٣٤-٣٥).

٥- اجعلى بيتك واحة أمن وسعادة لك ولزوجك ولأولادك، واحرصى على استقبال زوجك حين عودته إلى بيته ولا تحدثيه بما يبعث فى نفسه الضيق ولا تذكريه بهمومه ولا تفتحى فى عينيه المشاكل.

٦- اهتمى بمظهرك وزينتك لزوجك، وتزينى له بكل ما تملكين من نفيس وغال لتكونى فى أجمل حلة وأبهى زينة وأحسن شكل، واحرصى على تجديد ثيابك ومظهرك حتى يراك كأجمل امرأة فى العالم.

٧- حافظى على حياتك الزوجية من أجل صحتك، عزيزتى الزوجة، فإن المرأة السعيدة بزواجها تتمتع بجهاز مناعة أقوى من التعيسة وأن المتزوجة عامة تتمتع بنظام مناعة أقوى من غير المتزوجة، وإن تجاوزت الخامسة والثلاثين فاحرصى على زواجك، وما يوفره من استقرار نفسى فإنه يبقى الخير كل الخير للمرأة وللمجتمع.

٨- لا تبخلى على زوجك وشريك حياتك بكلمات الحب والعطف والحنان، وأعطيه الفرصة ليتعرف على المشاعر التى تولدها لمسة عاطفية أو

لحظة اهتمام فإن محصلة اهتمامك به ستكون مثيرة لاهتمامه بك بالطريقة العاطفية ذاتها، وضعى كلمات الحب فى أذنه حتى يتعلم كيف يستخدمها، ودعيه يشعر بالألفة مع تعابيرك العاطفية، ولا تبخلى عليه بالإعجاب، وعليك أن تشجعيه بالابتسام والقبول الواضح لمحاولاته، ولا تنتظرى حتى يقول ما تتطلعين إليه بشكل كامل، لا تيأسى من محاولاتك واصبرى عليه لأن الرجل يتعلم منذ طفولته كيف يخفى عواطفه خلف مظهرها، وصامت حتى يعطيه صورة الرجل الحقيقى.

٩- ابعدى عنك الهواجس والأفكار المسببة للغضب، ولا تسمحى بزيادتها والتمسى الأعذار، وإذاكنت مشدودة الأعصاب فحاولى الاسترخاء، وإذا كنت واقفة اجلسى واستعيذى بالله من الشيطان الرجيم، واشغلى لسانك بذكر الله والاستغفار وحاولى أن تتوضئى حتى تطفئى نار الغضب.

١٠- لو نظرت إلى ما فى صبرك على زوجك من أجر فلربما تمنيت أن تكون طباعه غير الحسنة أكثر من طباعه الحسنة، لأن حلمك واحتمالك لإهماله أو لقسوته فيهما أجر كبير لك عند الله تعالى.

١١- اقبلى مصالحة زوجك وشجعيه عليها وابدئى أنت هذه المصالحة إذا كنت المخطئة أو المسيئة إلى زوجك، وقللى من توجيه اللوم إلى زوجك وكذلك النقد تجنباً لإثارة مشاعر الكراهية المتبادلة بينكما.

■ ■ ■

الفصل الرابع

الغيرة من منظور إسلامى

غيرة الرجل من منظور إسلامى
(الغيرة المحمودة)

من صفات المرء كامل الرجولة أن يكون ذا غيرة على زوجته، لأنها تدل على الحب وسمو المكانة فى القلب.

لذلك أثنى الإسلام على الرجل صاحب الغيرة، وذم الرجل الديوث، فاقد الغيرة ناقص الرجولة.

ومع طلب الإسلام للغيرة فإنه وضع لها حدوداً، إذا تعدتها أفسدت على الحياة الزوجية سعادتها.

فينبغى للأخ المسلم أن يعرف ذلك حتى يحقق له ولزوجته حياة سعيدة، خالية من المنغصات.

مدح الغيور وذم الديوث

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتى العبد ما حُرم عليه» رواه البخارى.

قال المناوى:

«أشرف الناس وأعلاهم همة، أشدهم غيرة، فالمؤمن الذى يغار فى محل الغيرة، قد وافق ربه فى صفة من صفاته، ومن وافقه فى صفة منها، أخذت تلك الصفة بزمامه، وأدخلته عليه، وقربته من رحمته.

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال سعد بن عبادة: «لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح»

فقال رسول الله ﷺ:

«أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير منى ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن» رواه البخارى.

هكذا الرجولة تملى على صاحبها أن يتحلى بتلك الصفة الربانية النبوية.

أما الرجل الديوث الذى لا يغار على عرضه، ولا يصون زوجته، ولا يبالى بأن تتزين للأجانب وتتعطر، وتكشف شعرها وجسدها أمامهم، وتصافحهم وتضاحكهم ويضاحكونها.. وتخالطهم بلا حياء، وتتكسر فى كلامها وحركاتها.. مثل هذا الشخص خطر على الحياة والمجتمع، وينتظره فى الآخرة عذاب أليم.

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً: العاق لوالديه، والديوث، ورجلة النساء» رواه النسائى والحاكم.

الديوث: الذى لا يبالى من دخل على أهله.

رجلة النساء: التى تتشبه بالرجال.

حدود الغيرة المحمودة

لقد وضع الإسلام للغيرة حدوداً تصير بها حميدة وتجعل الحياة الزوجية سعيدة ويؤدى فقدها إلى المضايقات التى تكدر صفو الحياة.

عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من الغيرة ما يحبه الله، ومنها ما يبغضه الله، فأما الغيرة التى يحبها الله، فالغيرة فى الريبة، والغيرة التى يبغضها الله، فالغيرة فى غير ريب» رواه النسائى، أحمد وابن حبان فليضع الأخ المسلم هذا المقياس الربانى بين عينيه وليحسن تطبيقه حتى لا يقع فى إفراط ولا تفريط.

فالغيرة المحمودة: ما كانت لأسباب واضحة لا شك فيها، ولا ريب، ولها

مستندات صريحة لا لبس فيها ولا إبهام، كأن يتغزل فى الزوجة أحد، والغزل غير المدح بالحق والثناء بالصدق، فإن له إمارات فى الكلمات والنبرات.. واللذة والنشوة، أو ينال من العرض، ويخدش الشرف، وتمتهن الكرامة بكلمات سوء وغيرها.

الغيرة المذمومة

والغيرة المذمومة: ما كانت مبنية على الظنون والأوهام، ولا مستند لها إلا الشكوك الواهية، كأن يتقصى ويبالغ فى تحليل الكلمات، والحركات والسكنات والهمسات والنبرات. ويحاسب بعنف وقسوة على الهفوات الهينات

ومن معالم الغيرة المذمومة أيضاً: إنها تؤدى إلى تضييع مصالح سبيل أوهام توحيها الشكوك، أو تؤدى إلى جلب مفاسد محققة من أجل فهم فاسد.

إن مثل هذه الغيرة تحتاج أن تراجع على مائدة الشرع حتى تقدر الأمور بقدرها، ولا نتجنى على الشرع باسم الشرع، والشرع برىء من ذلك.

فالنساء كن يحضرن مجالس العلم مع الرجال مع الالتزام بآداب الشرع فى الحجاب على عهد الرسول ﷺ وبعده.

وكان الصحابة والصحابيات وأمهات المؤمنين يتبادلون الأسئلة، والخطاب للفائدة مع الالتزام بأداب الكلام.

والله لا يؤاخذ على الخطأ غير المقصود فما بالك إذا كان غير خطأ، أو كان شيئا مختلَفاً فيه، فكيف يؤاخذ عليه العبد؟!

وفى الطب قال العلماء: يجوز للرجل أن يداوى المرأة، ويجوز للمرأة أن تداوى الرجل عند الضرورة.

قال البخارى: (باب هل يداوى الرجل المرأة والمرأة والرجل)، ثم روى عن

ربيعة بنت معوذ بن عفراء قالت كنا نغزو رسول الله ﷺ نسقى القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة.

وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى: يجوز مداواة الأجانب عند الضرورة والضرورة تقدر بقدرها فيما يتعلق بالنظر والجس باليد وغير ذلك.

وقال ابن مفلح فى كتاب الآداب الشرعية: فإن مرضت امرأة ولم يوجد من يطبها غير رجل جاز له منها نظر ما تدعو الحاجة إلى نظره منها وكذلك الرجل مع الرجل، قال ابن حمدان: وإن لم يطب سوى امرأة فلها نظر ما تدعو الحاجة إلى نظرها منه. قال القاضى: يجوز للطبيب أن ينظر من المرأة إلى العورة عند الحاجة، وكذلك يجوز للمرأة وللرجل، أن ينظر إلى عورة الرجل عند الضرورة.

والغيرة من الأبواب الحساسة التى تحتاج إلى قلوب شفافة تحسن وزنها، لأنه كثيراً ما تتداخل الأمور وتحتاج إلى طبع معتدل، وفقه دقيق بالشرع، وتَقْوَى تميز بين المتداخلات دون جور ولا ظلم، ولا محاباة ولا مجاملة ولا تهور ولا برود فالزوج المسلم الموفق هو الذى يحسن وضع الغيرة فى منازلها ويطرد عن نفسه الشكوك والأوهام، فيشعر زوجته بالثقة مادام سلوكها لا يتعارض مع الشرع فيقَوِّى هذا الشعور أواصر المحبة والألفة.

■ ■ ■

رؤية إسلامية
ماذا تفعل إذا قالت زوجتك « لا »؟

الرؤية الإسلامية للتصرف مع الزوجة عندما تقول «لا» يمكن إيجازها فيما يلى:

أولاً: استخدام الحلم والتأنى

لقد حث الإسلام على جملة من الفضائل تحفظ للأسرة سعادتها، وتديم عليها لذتها، وتقيها عواقب الهزات، وآثار التقصير والخلافات، التى لابد من وقوعها نظراً لطبيعة البشر، ومن هذه الفضائل التحلى بالحلم والأناة والصبر والتروى.

فضل الحلم والتأنى

من الصفات التى يحبها الله ورسوله الحلم والأناة، لذا فقد مدح الله ورسوله المتصفين بها.

قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ **(آل عمران: ١٣٤).**

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: لأشج عبدالقيس «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة» رواه مسلم.

الخلافات أمور طبيعية

ينبغى أن يكون المرء واقعيّاً فلا يحلق فى آفاق المُثل الخيالية، فيحلم بحياة لا خلافات فيها ولا مشاكل، ولا أخطاء ولا تقصيرات إن ذلك الحلم

وهم وسراب لا يتماشى مع الواقع البشرى، ويصادم الطبع الفطرى.

فلابد أن تتعرض الأسرة لهزات داخلية أو خارجية، بحدوث خلافات بين الزوجين ووقوع تقصيرات من أحد الجانبين، ولا عجب فى هذا ولا عيب، إنما العيب فى تطور الخلافات، وبعد الشقاق، والتخلف بسوء الأخلاق السيئة والتمادى فيها دون محاسبة النفس ومراجعتها.

كذلك قد تتعرض الأسرة إلى عواصف خارجية هوجاء، تثير الأراجيف والإشاعات، وتنشط النميمة بين الزوجين، وتجسم العيوب.

فينبغى للزوج المسلم أن يكون حليماً صبوراً، متأنياً متروياً، لا يغتاله الغضب، بل يكظم غيظه ويعالج بلا عنف.

ويتأنى فى أمره، ويتثبت بلطف ويلتمس المعاذير، ويراعى النفوس، وإذا آخذ لا محالة، فيؤاخذ بالحق ويتجرد من هوى النفس، ويلتزم بحدود الشرع.

هكذا كان هدى رسول الله ﷺ - فى معاشرة زوجاته

ثانياً: لا تغضب لنفسك

ينبغى للزوج المسلم أن يقتفى أثر رسوله ﷺ فى المعاشرة الزوجية وغيرها، فيميز بين الإساءات التى وقعت:

أهى إساءات شخصية فى حقه لا تتعداه؟

أم هى إساءات دينية فى حق الله، وحق الغير؟

فإن كانت الأولى حلم وصبر، وعفا وصفح، وإن كانت الثانية غضب فى لله دون أن يتجاوز الحدود.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت:

ما خُيِّر رسول الله - ﷺ -بين أمرين قط، إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن

إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه.

وما انتقم رسول الله - ﷺ - لنفسه فى شىء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى» متفق عليه.

وإليك هذه المواقف العملية، التى تجلى العظمة النبوية.

حدث بين رسول الله ﷺ وبين عائشة كلام، حتى دخل أبو بكر رضي الله عنه حكماً بينه ﷺ وبينها، فقال لها رسول الله ﷺ تكلمى أو أتكلم؟

فقالت: تكلم أنت، ولاتقل إلا حقاً!

فلطمها أبوبكر رضي الله عنه حتى أدمى فاها وقال: أو **يقول غير الحق** ياعدوة نفسها؟! فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره!!

فقال النبى ﷺ إنا لم ندعك لهذا ولم نرد منك هذا **«رواه البخارى»**.

وقالت عائشة رضي الله عنها مرة وقد غضبت.

«أنت الذى تزعم أنك نبى؟!

فتبسم رسول الله ﷺ وصبر وعفا وصفح، لأن الإساءة شخصية لا تتعداه ﷺ فلم يغضب لنفسه، فأين هذا من غضب كثير من الأزواج إذا تأخرت زوجاتهم فى إعداد الطعام فى أوقاته، أو قصرت قليلاً فى إتقانه، أو أهملت شيئاً فى النظافة أو أحدثت ضوضاء وقت الراحة، أو قالت له كلمة فيها إساءة شخصية، كأن تقول وقت غضبها: أنت بخيل، أو مسرف، أو لا تحسن عشرتى، ولا ترعى فى حقى الإسلامى، أو أتزعم أنك داعية؟ أو أنك أنانى تحب مصلحتك ولا ترعى شؤون غيرك.

فكل ذلك أمور شخصية لا تستدعى ثورة ولا غضباً، ولا عصا ولا سبّاً أما إذا كانت الإساءات انتهاكاً لحرمات الله، أو جرحاً للغير لزم الغضب بحدوده.

عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«اعتل بعير لصفية بنت حُيَيّ، وعند زينب فضل ظهر، فقال رسول الله ﷺ لزينب أعطيها بعيراً، فقالت: أنها أعطى تلك اليهودية؟

فغضب ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر» رواه أبوداود

لما كان الخطأ غيبة فى حق إنسان أو نهشا لعرضه، وكبراً ممقوتاً، واحتقاراً للغير، غضب ﷺ، لحق الله تبارك وتعالى، ودفاعاً عن أعراض المسلمين.

فللزوج المسلم أن يغضب إذا أخرت زوجته الصلاة عن وقتها، أو خاضت فى أعراض الناس فتذم هذه، وتقدح فى تلك، وتتعالى على هذه، وتنقص من شأن تلك، أو شاهدت أفلاماً ساقطة، وملأت سمعها بغناء خليع.

ثالثاً: التمس لزوجتك الأعذار

يجب على الزوج المسلم أن لا يسارع فى مؤاخذة زوجته المسلمة إذا أخطأت بل عليه أن يلتمس لها الأعذار، ويراعى الظروف والأحوال التى صدرت فيها الأخطاء، حتى لا يستفحل الخطر، ويعظم الضرر.

ولقد كان هذا هو هدى رسول الله ﷺ فى عشرة زوجاته ومن هذه الأعذار:

أ- مراعاة غيرة النساء

إن الغيرة طبيعة من طبائع النساء، وهى تهيج عند أدنى مثير وخصوصاً إذا كان هذا المثير امرأة أخرى مهما كانت، وقد تدفعها هذه الغيرة إلى أخطاء فعلى الزوج الحكيم أن يلتمس لهذا الخطأ عذره بشرط ألا يكون انتهاكا لحرمة من حرمات الله.

عن أنس رضي الله عنه قال:

«أهدى بعض نساء النبى ﷺ له قصعة فيها ثريد، وهو فى بيت بعض

نسائه فضربت عائشة يد الخادم فانكسرت فجعل النبى ﷺ يأخذ الثريد ويرده فى حلق القصعة، ويقول: كلوا، غارت أمكم!!

ثم حبس الخادم حتى أتى بقصعة من عند التى هو فى بيتها، فدفع القصعة إلى التى كسرت قصعتها» رواه البخارى، والقصعة هى إناء الطعام.

وعن عائشة ؓ قالت:

«ما رأيت صانعة طعام مثل صفية، صنعت لرسول ا لله ﷺ طعاماً وهو فى بيتى، فأخذنى أفكل، فارتعدت (ارتعشت) من شدة الغيرة، فكسرت الإناء، ثم ندمت، فقلت: يارسول الله، ما كفارة ما صنعت؟

قال: «إناء مثل إناء، وطعام مثل طعام» رواه أبوداوود

هكذا التماسه ﷺ العذر لما صدر من زوجته من خطأ نتيجة الغيرة، مادام الخطأ ليس فيه انتهاك لحرمة من حرمات الله.

وكل ما كان من هذا الباب فينبغى مراعاته بقدره، فما أشد غيرة النساء من النساء!!

فإذا قالت امرأة غيور لزوجها، إننى أصنع الطعام أفضل من أمك.. فعلى الزوج أن يكون حليماً فى رده، حكيماً فى علاجه حميداً فى سلوكه.

أما إذا قالت له: إن أمك مثل الحرباء.. أراحنا الله منها، وإنى لا أطيق رؤيتها لدمامتها فعلينا أن نقطع زيارتها ومراسلتها.. فهنا تجاوز الأمر حده، فيجب رده ويلزم الغضب بلا تهور، لأنها فى هذه الحالة فتنة، فالأم باب من أبواب الجنة يجب التزلف إليها وإرضاؤها بكل ما نملك.

ب- مراعاة الخطأ عند المصيبة

قد تنزل بالمرأة مصيبة، تفقدها حلمها، وتذهب لبها، فتخطئ تأثراً بذلك، فعلى الأخ المسلم أن يراعى هذا الأمر، ويضعه فى حسبانه.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

«مر النبى ﷺ بامرأة تبكى عند قبر فقال: اتقى الله واصبرى، فقالت: إليك عنى، فإنك لم تصب بمصيبتى، ولم تعرفه.

فقيل لها: إنه النبى ﷺ

فأتت باب النبى ﷺ فلم تجد عنده بوبا

فقالت: لم أعرفك

فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى. متفق عليه

هكذا عظمة النبوة ومراعاته للقدرات البشرية وتفاوتها والأحوال وتقلبها.

فإنه ﷺ لم يغضب عليها لعدم قبولها نصيحته والتزامها وصيته، بل عفا وراعى وقع المصيبة على عاطفة الأمومة، مادام الأمر لم يخرج عن حد البكاء الشرعى إلى النياحة واللطم الجاهلى.

ج- مراعاة التوتر أثناء الحيض

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾

(البقرة: ٢٢٢).

نعم، إن المحيض أذى كبير، ويجب أن يعلم الزوج ذلك، ومن أذاه مما يتعلق بموضوعنا أنه يصيب المرأة بأعراض وتغيرات تؤثر على خلقها وسلوكها، فمن ذلك إصابتها، بالصداع والتعب ووجع العظام وضعف الأعصاب، وتخلف المزاج واضطرابات المثانة، وسوء الهضم، والإمساك أحياناً، والغثيان فى بعض الحالات، والإحساس بوجع فى الصدر أحيانا، وفقد قوة التركيز وتبلد الحس وتكاسل الأعضاء.. تلك بعض شهادات الأطباء المتخصصين فينبغى للزوج المسلم أن يراعى آثار ذلك، فيتحمل ما عساه

يصدر من أخطاء من زوجته فى هذه الفترة كالعصبية والحدة، والتكاسل والفتور، ويلتمس لها الأعذار.

د- مراعاة حداثة الالتزام

قد يتزوج الأخ المسلم أختاً مسلمة، طيبة الاستعداد للالتزام الطيب بدينها وآدابه الشاملة فى مختلف المجالات، لكنها مع هذا الاستعداد لم تجد البيئة التى تحتضنه وتنميه فضعف التزامها نتيجة الجهالة، فعلى الأخ الزوج المسلم أن يراعى أثار الركام السابق أثناء تزوجه بها، وأخذه بيدها فى سلم الالتزام، كما عليه أن يراعى التدرج فى الخطوات والترتيب فى الأولويات، فهناك أصول وهناك فروع والكل مطلوب، وليس هناك فاصل بينهما، نعم لا نريد أن نهمل الفروع حتى ترسخ الأصول فالكل مترابط، وليست قضية الأصول والفروع كأجزاء آلة مادية يمكن فصلها قطعة قطعة.

إنما نريد أن يكون الجهد الأكبر موجهاً نحو الأصول والكليات مع مراعاة جانب الفروع والجزئيات بقدره، واغتنام الظروف والمناسبات لغرس هذا أو ذلك، فنحن نتعامل مع نفس بشرية، لا آلة ميكانيكية.

كما ينبغى أن لا يستفزنا التقصير والأخطاء فى تلك الجوانب قبل أن نعطيها القدر الكافى من الجهد الحكيم المنظم المدروس.

فمادام الاستعداد طيبا، فالوصول قريب لكن بشىء من الحلم والتروى، والصبر مع الحلم والتروى، والتيسير والتبشير لا التعسير والتنفير.

فينبغى للأزواج أن يراعوا تلك التوجيهات النبوية:

«بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا». كما قال ﷺ محمد هادى البشرية.

فمادام النمو فى ازدياد، فأبشر بالنضج فى الميعاد، وإياك وعواصف

الغضب، فإنها تقتلع النبتة، وتورث الندامة والحسرة.

وعليك بالحلم فإنه سياج حامٍ من الأعاصير الهوجاء، حتى تبلغ النبتة أشدها، وتقوى وتعمق جذورها، وتورق بالظلال فروعها، فحينئذ تقطف أطيب الثمار.

وأخيراً أذكر لإخوانى الأزواج خلاصة لطبيعة المرأة من منظار النبوة، حتى يكونوا واقعيين فى تصورهم، فيحسنوا التعامل معها، ويحصلوا بذلك على الاستمتاع بها.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» متفق عليه.

وفى رواية مسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها» رواه مسلم.

وليس فى هذا غض من شأن المرأة، وإنما هو التصوير الحق لطبيعتها فى عالم الحقيقة الواقعى، ولله فى خلقه شؤون.

وأحب أن أقول وأنبه إلى أن المقصود بالحلم العلاج برفق وهدوء، نعم لابد من العلاج، لكن بأسلوب حسن، تحت ظلال الوئام لا العراك والخصام.

نعم لابد من العلاج والسعى نحوه ولو على مراحل طويلة وخطوات كثيرة، وإلا كانت مصيبة، فيستمر الخطأ ويتكرر حتى يتأصل ويتسع خطره، ويتطاير شرره فيصعب إصلاحه، ويصعب حده وحسمه إلا بما لا تحمد عقباه.

ألا فليفهم الأزواج معنى الحلم جيداً.

إنه صبر مع خطوات بناءة إلى الأمام، لا سكوت وسلبية واستسلام.

كيف تؤاخذ زوجتك؟

إذا فشل الحلم فى الإصلاح، ولم يتمكن الزوج من مواصلته ولم تكف الزوجة عن أخطائها، وترجع عن غيها، وكان لابد من مؤاخذتها، فإن الإسلام وضع لهذه المؤاخذة إطاراً وحدوداً، يجب معرفتها والالتزام بها، حتى تكون المؤاخذة معالجة بروح الرحمة.

والمؤاخذة التى شرعها الإسلام بعد استنفاد الحلم، وعدم جدوى الوعظ هى: الهجر فى المضطجع فقط، والضرب غير المبرح.

قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً﴾ (النساء: ٣٤).**

وعن عمرو بن الأحوص الجشمى رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله تعالى، وأثنى عليه، وذكَّر ووعظ ثم قال: «ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلنه فاهجروهن فى المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا» الترمذى، ابن ماجه «حسن صحيح».

كيف تهجر؟

ينبغى أن يعلم الزوج ماذا يهجر، وماذا لا يهجر.

فقد شرع الإسلام هجر المضاجعة فقط، أى هجر الجماع، وحتى يكون هذا الهجر مؤثراً فى العلاج، فينبغى ألا يهجر الزوج الفراش والفرقة، بل يبيتان على

سرير واحد ولا يقربها، بل يوليها ظهره، إظهاراً لرجولته، وقوة عزيمته، وكسراً لأكبر أسلحتها سلاح الإثارة للترغيب فى الجماع والاستمتاع، وفى كسر هذا السلاح بهذه الطريقة دافع للزوجة أن تراجع نفسها، وتصحح سيرها.

فلا يجوز أن يهجر الزوج الغرفة ابتداء، والفراش كليّاً، والمنزل نهائيّاً، فهذا الهجر لا يفيد أكثر مما يضر اللهم إلا أن يكون الخلاف خطيراً، والاقتراب مثيراً وشره مستطيراً، وضبط النفس ضعيفاً.. فهذه حالة خاصة تقدر بقدرها، وليست هى القانون العام الذى يطبق فى عامة الأحوال.

كما لا يجوز للزوج أن يهجر كلام زوجته.. لأن الحديث نص على تخصيص هجر المضاجعة والجماع فقط لأنه المجدى، أما هجر الكلام فإنه يزيد فى نار الفرقة والخصام وتلك - أضحوكة: زوجان يعيشان فى بيت واحد ولا يتكلمان ولا حتى بإلقاء ورد السلام.

وتلك - أعجوبة، وهو سلوك الصبيان القاصرين أو أقل، فالطفلان القاصران إذا كانا صديقين أو يعيشان فى بيت واحد إذا تخاصما قال كل منهما للآخر.

إذا كان فى وجهك دم فلا تكلمنى؟

فيجيب الآخر: وهل كلامك حلو؟ مع السلامة!

ويبدأ الخصام فى الأيام الأولى، حيث ارتفاع الحرارة، واشتداد الخشونة، فإذا تواجها أشاح هذا بوجهه، وأعرض هذا، وتمتمت شفتا كل منهما بكلام خفى، حتى إذا مرت أيام معدودة، وانخفضت السخونة، سعى أفضلهما إلى إعادة رباط الكلام تصريحاً أو تلميحاً، وقابله الآخر باستجابة فيها ثقل وكسل ودلال.. ويبدأ الخيط فى الامتداد حتى يتصل الطرفان، ويعودان رويداً رويداً، وبسرعة يتناسيان ما كان، ويشرعان فى اللعب والفسح.. ببراءة وطلاقة، فهل يليق بالزوجين المسلمين أن ينزلا إليه، فضلا عن أن ينحطا إليه؟!!

لابد أن يكون هناك كلام: خذى وهات، هل سمعت؟ لقد حدث اليوم كذا، نريد اليوم كذا، سيأتينا اليوم كذا.. ولا أقصد بالكلام أن يكون تغزلاً فى الجمال، وإظهار الرضا بكل حال ومن يدرى لعل كلمة من ذلك تصادف موقعها، فتحيل الأعراض إقبالاً، والنشوز طاعة وإجابة.. تلك خلاصة لما ينبغى أن يكون عليه الزوج من الحلم، والتماس المعاذير للأخطاء الواقعة، وبيان لكيفية المؤاخذة حيث لابد منها، وإن التزام تلك التوجيهات الإسلامية كفيل برأب الصدع، ولَمٍّ الشمل بسرعة، وسد الثغرات قبل انفتاحها، وستر العورات قبل انكشافها فيحتفظ البيت باستقراره فى ظلالها.

أما إذا لم يلتزم الزوج المسلم بهذه التوجيهات، فغضب لأدنى سبب، واستعمل من الهجر ما لا يجب، وكان التقبيح والسب، وبالغ فى الإيذاء والضرب فإن المشكلة ستتضخم، وكأنه يهدم بيته بنفسه، فلا يلومن إلا نفسه.

■ ■ ■

العفو وفقه العتاب

لقد تحدثنا عن الحلم وبينا أهميته وحدوده.. وهناك درجة أعلى منه حث عليها الإسلام، وفضيلة أعظم رغب فيها سيد الأنام، إنها العفو والصفح.

وتلك الفضيلة ينبغى أن يحرص الزوج المسلم على التحلى بها لضرورتها فى الحياة الزوجية السعيدة، نظراً لطبيعة المرأة، ولقد كان ﷺ من أكثر الناس عفوا وصفحاً عن تقصيرات زوجاته.

فمع توجيهات الإسلام، وهدى سيد الأنام ﷺ قال تعالى: **﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩).**

وقال سبحانه وتعالى: **﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور: ٢٢).**

وقال سبحانه وتعالى: **﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤).**

ضرورته فى الحياة الزوجية

يجب على الزوج المسلم أن يكون له من خلق العفو نصيب، حتى تمشى حركة الحياة الزوجية وإلا تعطلت وتحطمت، لأن التقصير والهفوات من طبيعة بنى آدم، رجالاً ونساءً وهو من المرأة أكثر، فقد جلبت المرأة على ذلك، ولله فى خلقه شؤون، فإن وقف الزوج لكل تصرفاتها بالمرصاد، وراجعها فى كل صغيرة وكبيرة مراجعة المحاسب المدقق، والمحقق المتعنت، ساءت حياتهما.

وأذكر الزوج هنا بالحديث الذى مر سابقاً.

عن أبى هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء» رواه مسلم

وفى رواية فى الصحيحين: «المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها، استمتعت وفيها عوج». متفق عليه

وفى رواية لمسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع، لا تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها، استمتعت بها وفيها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها».

تلك طبيعة المرأة ولله فى خلقه شؤون، فينبغى للزوج المسلم أن يغض الطرف، ويتحلى بالعفو والصفح عن بعض الأمور ليستمتع بالحياة الزوجية.

والعفو والصفح ضرورى كذلك، لأن الزوج قد يكره شيئاً، ويكون فى ذلك الشىء خير وفوائد تظهر فى بعض المناسبات، ويحتاج إليه فى بعض الأوقات فمن أجل هذه الأوقات وتلك المناسبات، ينبغى أن يتحلى الزوج ببعض العفو.

قال تعالى: **﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩)**.

الله أكبر، ما أعظمه من توجيه ربانى، يبدل الكره حبّاً، والجحيم نعيماً.

والعفو والصفح ضرورى كذلك لتحقيق العدل، فلا ينبغى أن نتصور المرأة ملاكاً، بل إن فيها خلقاً طيباً، وأخر غير ذلك، فمن أجل الخلق الطيب تعفو عن غير ذلك ولا نجسمه ونقف عنده، إن فيها حسنات وسيئات، وسنة الله تبارك وتعالى بينها فى قوله **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤)**.

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر» رواه مسلم، (يفرك: يبغض).

تلك قواعد عامة، وأصول كلية ينبغى أن يستحضرها الزوج فى أحداث الحياة الزوجية.

ولقد كان العفو والصفح من هدى رسول الله ﷺ فى عشرة زوجاته، وقد مر بنا ذلك عند الحديث عن الحلم، والتماس الأعذار، ولا مانع من ذكر بعضها ليداوم الأزواج على ذكرها.

حدث بين النبى ﷺ وعائشة كلام حتى دخل أبوبكر حكماً بينه ﷺ وبينها، فقال لها رسول الله ﷺ: تلكمى أو أتكلم؟ فقالت: تكلم أنت ولا تقل إلا حقّاً!!

فلطمها أبوبكر رضي الله عنه حتى أدمى فاها، (فمها) وقال: أو يقول غير الحق ياعدوة نفسها؟!

فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره!!

فقال النبى ﷺ: إنا لم ندعك لهذا، ولم نرد منك هذا» رواه البخارى.

وقالت عائشة رضي الله عنها فى أثناء غضبها: أنت الذى تزعم أنك نبى؟!

هكذا كان هدية ﷺ العفو والصفح، وعدم المؤاخذة والمحاسبة.

وقد مرت بنا مواقف من الغيرة عند الحديث عن الحلم والتروى والتماس المعاذير، ومنها مراعاة الغيرة، فراجعها أيها الزوج المسلم، ليكون ذلك حافزاً على الاقتداء بهدى رسول الله ﷺ فى العفو والصفح وخاصة عندما تقول لك زوجتك «لا».

ومن الأمور المعلومة، والتى لا تحتاج إلى كثرة تذكير أن العفو والصفح يكون فى التقصيرات الحقيقية، والإساءات الشخصية، أما إذا انتهكت حرمات الله فتجب المؤاخذة بقدرها، كما هو هدية ﷺ مما ذكرناه.

عن عائشة رضي الله عنها قالت:

«ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً، كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه فى شىء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى» متفق عليه.

هذا هو هديه ﷺ فإن لم يستطع الزوج أن يتحلى بالعفو والصفح، ولجأ إلى العتاب، فما فقه هذا الباب، وماذا ينبغى عليه من آداب.

فقه العتاب

أبادر فأقول للزوج المسلم: لقد كان هدية ﷺ اجتناب العتاب مع خادمه، فالزوجة أولى.

عن أنس رضي الله عنه قال: «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لى: أف، ولا قال لشىء فعلته، لِمَ فعلته، أو لشىء لم أفعله: ألا فعلت كذا؟» متفق عليه.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاما قط، إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه» متفق عليه.

فعجباً للأزواج الذين يقيمون الدنيا ويقعدونها من أجل تقصير هين فى مذاق الطعام، ويقرعون زوجاتهم بأليم العتاب والتندر.. ويالها من مصيبة ويوم عصيب، إذا طلب شيئا انتهى فلم يجده، أسمعها عبارات السخط والتأنيب فيسم بدنها!! فما بالك إذا قالت له زوجته «لا»!!

أداب العتاب

فإن كان لابد من العتاب، فعليه أن يتحلى بهذه الآداب التى يمكن إيجازها فيما يلى:

١- عدم تهويل الأمر محل العتاب، بحيث يجعل من الحبة قبة، ويتصعد الأمر، فينبغى أن نعطى الأمر حجمه فلا نجعل من الفرع أصلاً، ولا من الذنب رأساً.. وليتجنب الأخ كثرة التحليلات، واختراع مقدمات لا وجود لها

ويبنى عليها نتائج عجيبة واستنباطات غريبة.

٢- البدء بالتلميح قبل التصريح لأن التصريح قد يجرح والنفوس متفاوتة التحمل، ويراعى التلميح إذا كانت الزوجة متفهمة مراده، وإلا صرح الزوج وأمره إلى الله لكن بلطف لا عنف.

٣- الإسرار بالعتاب، فلا يجعله أمام أحد من الناس حتى ولو كانوا أقارب، ففى ذلك ستر يعيد المخطئ على التصحيح، وفى غير فضيحة.

٤- اختيار الوقت المناسب، فلا يعاتب عند العراك والغضب، بل يتريث حتى تهدأ الأمور، وتصفو النفوس.. حينئذ يوجه عتابه برفق.

٥- ألا يؤدى العتاب إلى ضرر أكبر، فالقصد من العتاب علاج الخطأ، فإن كان يفتح جرحاً أخطر تركه حتى يأتى الوقت المناسب.

وتقدير هذا الأمر يحتاج إلى فهم ثاقب، وعقل راشد، وتقوى ونور بصيرة.

٦- المحافظة على المعاتب بحيث لا يجرحه ولا ينتقصه بل يظهر له الحب والتقدير، والحرص على استمرارية الإخاء والصفاء، فأنه يبقى الود ما بقى العتاب.

٧- البعد عن الاستعلاء والتشفى، والإصرار والعناد.

تلك بعض الآداب المهمة فى فقه العتاب، على الزوج أن يراعيها، وينبغى أن يعلم أن العتاب مع الزوجة لا يكون إلا فى أمر ذى بال، لا أمر تافه، كان تتأخر فى إعداد الطعام قليلا أو تنقل كتاباً أو أوراقاً هامة أو غير هامة من مكان إلى جواره ويسهل إرجاعه بلا جهد، أو تغير فى تنظيم الأثاث.. وتعطى جارتها.. عارية، فيأتى الزوج كثير العتاب فيقول لها معاتباً، يافلانة.. الله يهديك!! لماذا نقلت هذا؟ ولماذا غيرت هذا؟ ولماذا أعطيت هذه؟ ولماذا تأخرتِ

فى هذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟ وإذا قيل له: لماذا هذا العتاب فى هذا الأمر التافه؟!

قال: حتى تتعود الانضباط!!

وإذا رآها نائمة مسترخية، أو بكرت قليلاً فى تجهيز المائدة، قال لها: لماذا لم تنظمى؟ ولماذا تعجلت فى هذا؟ ولماذا منعت عن هذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟

وتنهال على المسكينة سيول من الرمى بسوء التصرف!! مع أن الأمر يسير، والاستدراك إن كان غير عسير، لا يحتاج إلى هذه العتابات واللماذات، لماذا ولماذا.. وليعلم الأزواج أن كثرة العتاب وبخاصة فى الأمور التافهة تنغص على الزوجة عيشتها فليكن الزوج حكيماً فى إنزاله كل شىء على منازله أو فى وقته المناسب، بالأسلوب الملائم.. والعتاب فى الأمور التافهة يصيب المرأة بالتوتر وقلق الأعصاب لأن سياط العتاب تلاحقها، وعصا التأنيب أمام ناظرها، وهى معاتبة على كلا الأمرين.

إن أقدمت، قال: الإحجام هو الصحيح.

وإن أحجمت، قال: الإقدام هو الصحيح.

فيصيبها شلل فى التفكير، وتخلف فى تدبير الأمور، وقتل لطاقات الإبداع، ومن ثم يكون النفور بدل حب القدوم.. فأين هذا من هدى المصطفى ﷺ.

عن أنس رضي الله عنه قال:

«خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لى قط: أف، ولا قال لشىء فعلته: لِمَ فعلته؟ ولا لشىء لم أفعله، ألا فعلت كذا» متفق عليه.

يأأيها الأزواج، العفو العفو، والصفح الصفح وإلا فليلتزم بآداب العتاب.

■ ■ ■

الفصل الخامس

النشوز وكلمة «لا»

وعاشروهن بالمعروف

أوجب الله تعالى للزوجة على زوجها حقا وحظر عليها النشوز عليه، كما أوجب له عليها كذلك حقاً حظر عليها النشوز عنه.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِى أَزْوَاجِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٥٠).

إشارة إلى ما أوجبه لها من كسوة ونفقة.

وقال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩).

فكان فى عشرتها بالمعروف تأدية حقها، والعدل بينها وبين غيرها فى قسمها.

قال تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (النساء: ١٢٩).

وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

فى الآيات السبقة بين الله تعالى أن لهن حقّاً، وأن عليهن حقاً، ولم يرد بقوله «ولهن مثل الذى عليهن» فى تجانس الحقين وتماثلهما، وإنما أراد فى وجوبهما ولزومهما، فكان من حقها عليه وجوب السكن، والنفقة والعدل والإحسان إليها.

وجماع المعروف بين الزوجين: كف المكروه، وإعفاء صاحب الحق من المؤنة فى طلبه لا بإظهار الكراهية فى تأدية الحق بالكراهية، وعبوس الوجه، وغليظ الكلام، ليس من المعروف، لأن القادر على أداء الحق ظالم بتأخيره، قال النبى ﷺ «مطل الغنى ظلم» رواه البخارى.

ثم يدل على ما ذكرناه من طريق السنة: ما رواه ابن عمر أن رسول الله

ﷺ قال: «أيها الناس إن النساء عندكم عوان، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فلكم عليهن حق، ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً، ولا يعصينكم فى معروف، فإذا فعلن ذلك فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

رواه البخارى، فبين الرسول ﷺ فى هذا الحديث حق كل من الزوجين على الآخر.

وروى أبوهريرة عن النبى ﷺ أنه قال: «من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقة مائلة» رواه أبوداود.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته» رواه البخارى، فالرجل راع لأهله، وهو مسئول عنهم.

ومن جملة حقوق الزوجة القسم لها لما روى عن النبى ﷺ أنه كان يقسم بين نسائه، ويقول اللهم هذا قسمى فيما أملك، فلا تؤاخذنى فيما لا أملك» رواه أبوداود.

ويعنى قلبه. وروى أن النبى ﷺ لما مرض طيف به على نسائه محمولاً، فلما ثقل أشفقن عليه فحللته زوجاته من القسم ليقيم عند عائشة رضى الله تعالى عنه لميله إليها، فتوفى عندها ﷺ، فلذلك قالت عائشة رضى الله تعالى عنها: توفى رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى، وفى يومى ولم أظلم فيه أحداً فيقال هذا على وجوب القسم وتغليظ حكمه.

ومن المعلوم أن القسم من الحقوق التى تجب بالمطالبة، وتسقط بالعفو، ولا يجوز المعارضة على تركه كالشفعة، ويجوز هبته لما روى: أن رسول الله ﷺ وسلم مات عن تسع زوجات، وكان يقسم لثمان منهن لأن سودة بنت زمعة أراد طلاقها فلما علمت ذلك أتته، فقالت: يارسول الله، قد أحببت أن أحشر فى جملة نسائك، فامسكنى فقد وهبت يومى منك لعائشة رضى الله تعالى

عنها فصار يقسم لعائشة رضى الله تعالى يومين يومها ويوم سودة، ويقسم لغيرها من نسائه يوماً يوماً، قال ابن عباس: فيدل عليه فى ذلك قوله تعالى: ﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ (النساء: ١٢٨) ويدل هذا الخبر على وجوب القسم، ودل أيضاً على جواز هبته.

ويلزم الزوج القسم لهن للتسوية بينهن، ولا يلزمه جماعهن إذا استقر دخوله بهن، وله أن يجامع مَنْ يشاء منهن، ولا يلزمه جماع غيرها؛ لأن الجماع إنما هو من دواعى الشهوة وخلوص المحبة التى لا يقدر على تكفلها بالتصنع لها، قال الله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ١٢٩).

وقيل معناه: ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء بما فى القلوب من المحبة فلا تميلوا كل الميل فى أن تتبعوا أهواءكم وأفعالكم.. فتذروها كالمعلقة.. وهى التى ليست بزوجة، ولا مفارقة.

فدلت هذه الآية على أن عليه التسوية بينهن فيما يقدر عليه من أفعاله فى القسم والإيواء وليس عليه التسوية بينهن فيما لا يقدر عليه من المحبة والشهوة، وكذلك الجماع.

وقال مالك: يؤخذ الزوج بجماع امرأته فى كل مدة.

وأوجب عليه قوم أن يجامعها فى كل أربع ليال مرة؛ لأنه قد أبيع له زواج أربع، فصارت تستحق من كل أربعة أيام يوماً، وبهذا حكم كعب بحضرة عمر رضي الله عنه فاستحسن ذلك منه، وولاه قضاء البصرة، فكان أول قاضٍ بها.

والخلاصة: أن الزواج شركة بين اثنين، وليس عقد استرقاق وتمليك، وإنما هو عقد يوجب حقوقاً مشتركة أو متساوية بحسب المصلحة العامة للزوجين وعلى كل شريك أن يؤدى للآخر حقوقه، ويقوم بما يجب عليه بالمعروف.

الحقوق الزوجية
وأسرار السعادة الزوجية

الحقيقة التى لا ريب فيها أن الزوج والزوجة وجهان لعملة واحدة بمقتضاها يتم تسيير قارب الحياة الزوجية وحقوق الزوج والزوجة يجب ألا تكون مبنية على العناد أو التسلط بل هى محددة وليس فيها أن يقال «لا» سواء بالنسبة للزوج أو بالنسبة للزوجة.

الزوجة والزوج وجهان لعملة واحدة باجتماعهما تبنى السعادة وتكمل وبافتراقها تحدث التعاسة والمأساة، وعندما جعل الله الزواج متعة للزوجين وسكناً لهما إنما جعل تلك الحياة الزوجية مبنية على ثلاثة أركان هى حقوق الزوج، وحقوق للزوجة، وحقوق مشتركة بينهما، وسوف أبين فيما يلى كل ركن على حدة والتى يمكن إيجازها كما يلى:

أولاً: حقوق الزوج على الزوجة

لقد عظم الله من شأن الزوج، كما عظم أيضاً من شأن الزوجة، ولكن عظم حق الزوج على الزوجة أكبر وأعظم، فالزوج هو من يكدح ويسعى ويتعب فى إسعاد الأسرة فعليه من المتاعب والمشاق ما هو أكبر مما تقوم به الزوجة وهذا لا يعنى أن الزوجة ليس لها الدور فى بناء بيت الزوجية وإسعاده، ولكن وكما أسلفت يتضح الدور الأعظم بالمقارنة ولذلك عظم الله ورسوله من شأن الزوج، فقال تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ (البقرة: ٢٢٨). وقال ﷺ «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها».

وقد قرن الرسول ﷺ دخول المرأة الجنة برضا زوجها عنها، وما هذا إلا لعظم حق الزوج على الزوجة وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «أيما امرأة باتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة» وعن عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت».

■ ■ ■

من حقوق الزوج على الزوجة ما يلى

يمكن إيجاز أشهر حقوق الزوج على زوجته فى النقاط التالية:

١- خدمة المرأة زوجها

إن خدمة المرأة زوجها من أهم الحقوق التى تجب عليها وتتمثل خدمته فى تدبير المنزل وتربية الأولاد وتيسير أسباب الراحة البيتية والطمأنينة المنزلية.

عن أسماء بنت أبى بكر الصديق ﷺأنها قالت: «كنت أخدم البيت كله وكان له فرس، فكنت أحشُّ له وأقوم عليه».

وكانت تعلفه وتسقى الماء وتخرز الدلو وتعجن، وتنقل النوى على رأسها من أرض له على ثلثى فرسخ، ففى هذا الحديث ما يدل على أن المرأة تقوم بخدمة بيتها.

٢- لزوم الزوجة منزل الزوجية

يجب على الزوجة البقاء فى منزل الزوجية وعدم الخروج منه إلا بإذنه فقد توعد الرسول ﷺ مَنْ خرجت من بيت زوجها من غير إذنه بالعقاب الشديد.

روى عبدالله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «حق الزوج على زوجته ألا تمنعه نفسها ولو كانت على ظهر قفتب وألا تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه، فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر، وألا تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله والملائكة حتى تتوب أو ترجع وإن كان ظالماً».

والمقصود بالصوم هنا صوم النفل أما الفرض فهو واجب عليها وعليه.

وقال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ (الأحزاب: ٣٣).

٣- طاعته فى الفراش

إن من أهم مقاصد الزواج الاستمتاع بالفراش فهو من سنن الله فى خلقه يحصل الأنس وتقوى المودة، ويحصل النسل، فعلى المرأة إذا دعاها زوجها إلى الفراش الاستجابة له فهو حق له عليها، كما هو حق لها.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجىء فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح».

٤- تزين الزوجة لزوجها

من حق الزوج على الزوجة أن تتزين له بأن تلبس له أجمل الثياب وأن تتطيب بأجمل الأطياب وأن تهتم بتجميل شعرها وتكحيل عيونها، وأن تتحلى بالحلى، وتعمل كل ما يطيب خاطر الزوج ويريح نفسيته، فإن جمال المرأة أدعى لقرب الزوج منها، كما أن التزين فى الكلام أو المداعبة وحلاوة الحديث لا يقل فى الأهمية عما سبق ذكره من دواعى الزينة، وتزين المرأة لزوجها أولى من تزينها للجارات والقريبات، فالملاحظ أن أكثر الزوجات يتحلين بأجمل الحلى ويلبسن أفضل الملابس، ويتطيبن بأفخر أنواع الطيب عند خروجهن إلى الأفراح أو زيارات الصديقات، وعند بقائهن فى البيت ولا يرى الزوج إلا الرث من الثياب ولا يشم إلا روائح الطبخ وهذا ما يجعل الزوج ينفر من زوجته، بل قد يصل به الحال إلى التفكير بالزواج من أخرى هذا إذا لم يطلق هذه الزوجة.

٥- عدم إدخال من يكره الزوج لبيته

ولا يجوز أن تدخل بيتها أحداً يكرهه إلا بإذنه فقد روى عمر بن الأحوص الجشمى رضي الله عنه أنه سمع رسول الله فى حجة الوداع يقول «ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حق فحقكم عليهن ألا يوطئن فراشكم من تكرهونه، ولا يأذن فى بيوتكم من تكرهونه ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا

إليهن فى كسوتهن وطعامهن».

٦- عدم إنفاق مال الزوج إلا بإذنه

لا يجوز للزوجة أن تعطى أحداً من مال زوجها إلا بإذنه قد روى الترمذى أن الرسول ﷺ قال: «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذنه قيل يارسول الله ولا الطعام؟ قال ذلك أفضل أموالنا».

ولما ورد فى حديث عبدالله بن عمر السابق ذكره أن الرسول ﷺ قال: «حق الزوج على زوجته.. وذكر ألا تعطى من بيتها شيئاً إلا بإذنه فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر».

٧- عدم التبرج والسفور

معنى التبرج تكلف إظهار ما يجب إخفاؤه، وأصله الخروج من البُرْج وهو القصر، ثم استعمل فى خروج المرأة من الحشمة وإظهار مفاتنها وإبراز محاسنها.. وهذا محرم على الزوجة فعله، فلا يجوز للزوجة أن تبدى محاسنها وزينتها إلا لمن إذن الله لها أن تبدى زينتها أمامهم وهم والواردون فى قوله تعالى: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (النور: ٣١). ما أجمل أدب الإسلام عموما.

وقد جاء فى الحديث أن الرسول ﷺ قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا

يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليشم من مسافة كذا وكذا».

عن موسى بن يسار رضي الله عنه قال: مرت بأبى هريرة امرأة ريحها تعصف فقال لها أين تريدين؟ فقالت إلى المسجد قال وتطيبت؟ قالت: نعم، قال فارجعى فاغتسلى فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يقبل الله صلاة من امرأة خرجت إلى المسجد وريحها تعصف، حتى ترجع فتغتسل وأمرها بالغسل لذهاب رائحتها.

٨- لا تصوم المرأة نفلاً بغير إذن زوجها

للزوج حق الاستمتاع بزوجته فى كل وقت، وحقه واجب على الفور فلا يفوته بالتطوع ولا بواجب على التراخى.

وعلى هذا فإنه لا يجوز للزوجة أن تصوم بغير إذن زوجها إلا رمضان، عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «لا تصوم يوماً واحداً وزوجها شاهد إلا بإذنه إلا رمضان» رواه أحمد والبخارى ومسلم.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه وما أنفقت من نفقة من غير أمره فإنه يؤدى إليه شطره» رواه البخارى ومسلم.

ومما سبق يتبين أن حق الزوج واجب، والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع إلا أن يكون الزوج قد أذن بالصيام أو أن يكون مسافراً، أو يكون فى حكم الغائب كأن يكون عاجزاً عن الجماع، فإن لها الصيام ومتى عاد الزوج وهى صائمة صيام النفل فإن له إفساد صومها لحقه فى الاستمتاع والله أعلم.

■■■

حقوق الزوجة على الزوج

لقد كرم الله المرأة أيما إكرام، فجعل لها من الحقوق ما يؤكد مكانتها العظيمة، فلا غرو أن تنال كل تلك الحقوق، فهى نصف المجتمع وبدونها لا يمكن أن تُبنَى الحياة السعيدة للأمم والمجتمعات، وعندما جعل الله للزوج حقوقاً على الزوجة فإنما جعل لها أيضاً الحقوق على الزوج قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

وسوف أبين ما للزوجة على الزوج من حقوق والتى يمكن إيجازها فيما يلى:

أولاً: الحقوق المادية

١- **حق المهر**: لم يكن للمرأة فى الجاهلية حتى التملك، فقد كان وليها مستبداً بحقها فى كل شىء، ومنه المهر وجاء الإسلام ليعطى المرأة حقها، فأباح لها حق التملك فى الإرث وفى البيع والشراء وغير ذلك مما يجوز لها أن تتملكه والمهر للمرأة لا يجوز لغيرها أخذه إلا عن رضا منها قال تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (النساء: ٤).

٢- **حق النفقة**: لو كانت الزوجة من أصحاب الأموال الطائلة، ومن الثراء ما ينوء بالعصبة أولو البأس حمل مفاتيح خزائن ثرائها، فإن ما هى فيه من غنى أو ترف لا يعذر الزوج من النفقة عليها فنفقتها حق لها عليه حتى ولو كان فقيراً إلا ما طابت به نفسها عنه فنفقتها تشمل توفير ما تحتاج إليه من طعام وشراب ومسكن وكساء وخدمة ودواء.

فهى واجبة بالكتاب والسنة والإجماع

أما وجوبها بالكتاب قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٣٣).

والمراد بالمولود له، الأب والرزق فى هذا الحكم الطعام الكافى والكسوة واللباس والمعروف المتعارف فى عرف الشرع ومن غير تفريط ولا إفراط، وقال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٦).
وقال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ (الطلاق: ٧).

أما وجوبها بالسنة: عن معاوية القشيرى رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟.. قال تطعمها وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولاتهجر إلا فى البيت: وروى أن رسول الله ﷺ: «قال فى حجة الوداع «فاتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بكلمة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» رواه مسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها أن هندا بنت عتبة قالت يارسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، قال: «خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف» رواه البخارى ومسلم.

أما الإجماع، فقد قال ابن قدامة اتفق أهل العلم على وجوب نفقات الزوجات على أزواجهن إلا الناشز منهن، ذكره ابن المنذر وغيره، قال وفيه ضرب من العبرة وهو أن المرأة محبوسة على الزوج بمنعها من التصرف والاكتساب فلابد من أن ينفق عليها.

ثانياً: الحقوق غير المادية

يمكن إيجاز أشهر الحقوق غير المالية التى للزوجة على الزوج فى النقاط الآتية:

١- حسن المعاشر: لقد أمر الله بالإحسان إلى الآخرين ومعاملة الناس بكل ما هو خير قال رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمسحها وخالق الناس بخلق حسن».

فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أمرنا بحسن التعامل مع الآخرين فإن التعامل الحسن مع الأهل وخاصة الزوجة يكون من باب أولى، فمعاشرة الزوجة بالحسنى والتواضع لها، ولين الجانب والصبر عليها يكسب الحياة الزوجية الاستمرارية والسعادة، والتى هى مقصود كل زواج، وقد أمر الله سبحانه وتعالى معاملة النساء بالمعروف فقال عز من قائل: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ **(النساء: ١٩)**.

فقد قال الرسول ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم» رواه الترمذى

وقال ﷺ: «ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم» رواه البخارى ومسلم.

وقال الرسول ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى» رواه الترمذى.

وقال الرسول ﷺ: «إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله» رواه الترمذى.

٢- العدل بن الزوجات

لقد أباح الله للزوج أن يتزوج ما شاء من النساء مثنى وثلاث ورباع.

فأباح له التعدد طالما هو قادر على تحمل أعباء التعدد، وما كان هناك أسباب لذلك فالعدل بين الزوجات من أهم ما يجب على الزوج تجاههم، ويتمثل العدل فى أمور من أهمها المأكل والملبس والمسكن، ووالمبيت بالإضافة إلى حق المعاشرة وعدم تفضيل إحداهن على الأخرى، وقد توعد الرسول ﷺ من لم يعدل بين زوجاته بالعقاب الشديد يوم القيامة.

٣- حفظ الزوجة وصيانتها

ويجب على الزوج أن يصون زوجته ويحفظها من كل ما يخدش شرفها ويلوث عرضها، ويمتهن كرامتها ويعرض من سمعتها، وهذه من الغيرة التى يحبها الله، روى أن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال: لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح فقال الرسول ﷺ «ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث ورجلة النساء» رواه النسائى والحاكم.

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهأن رسول الله ﷺ قال «ثلاثة أبداً لا يدخلون الجنة أبداً الديوث والرجلة من النساء ومن الخمر» قال يارسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث؟ قال: الذى لا يبالى من دخل على أهله، قلنا فما الرجلة من النساء؟ قال التى تشبه الرجال.

٤- حق الفراش

إن من أهم دواعى الزواج الإحسان وكما أن للزوج غريزته الجنسية فإن للمرأة أيضاً غرائز جنسية وكما أوجب الشارع على الزوجة تمكين زوجها من الاستمتاع بها فإنه أيضاً على الزوج إعطاء زوجته حقها من الاستمتاع الجنسى وهذه فطرة جعلها الله فى خلقه وقد جعل الله للزوجة أن تطلب الطلاق عندما يكون زوجها به عيب من جب أو عنة لقول الرسول ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» فحق الفراش حق للزوجة كما هو حق للزوج، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

ومن فضل الله سبحانه وتعالى ورحمته بعباده أن جعل إتيان الزوج أهله سبيلاً من سبل الخير والأجر، فقد قال رسول الله ﷺ: «ولك فى جماع زوجتك أجر، قالوا يارسول الله أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر، قال: أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه فيها وزر، فكذلك إذا وضعها فى حلال كان له أجر» رواه مسلم.

٥- عدم العزل إلا بإذنها

المقصود من العزل القذف خارج الرحم يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - رحمه الله - العزل لعذر جائز، وذلك كأن يكون فى دار حرب فتدعو حاجته إلى الوطء والأصل فى ذلك ما أخرجه البخارى فى الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: «كنا نعزل فى عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل» وأخرج أيضاً عن مالك بن أنس عن الزهرى عن أبى محيريز عن أبى سعيد الخدرى، قال: «أصبنا سبيباً فكنا نعزل فسألنا رسول الله ﷺ: أو إنكم لتفعلوا، قالها ثلاثاً ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا هى كائنة» أما الزوجة فلا يعزل عنها إلا بإذنها والأصل فى ذلك ما رواه الإمام أحمد وابن ماجة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يعزل عن الحرة إلا بإذنها قال المجد - رحمه الله تعالى - وإسناده ليس بذاك أ.هـ» ولأن لها فى الولد حقًّاً وعليها فى العزل ضرر فلا يجوز، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - مذهب الأئمة الأربعة أنه يجوز بإذن المرأة.

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله العزل أثناء الجماع بدون سبب غير جائز، فالصحيح من أقوال أهل العلم أنه لا بأس به لحديث جابر رضي الله عنه كنا نعزل والقرآن ينزل يعنى فى عهد النبى ﷺ ولو كان هذا الفعل حراماً لنهى الله عنه، ولكن أهل العلم يقولون أنه لا يعزل عن الحرة إلا بإذنها أى لا يعزل عن زوجته إلا بإذنها لأن حقها فى الأولاد، ثم إن فى عزله بدون إذنها نقصاً فى استمتاعها، فاستمتاع المرأة لا يتم إلا بعد الإنزال وعلى

هذا فعن عدم استئذانها تفويت لكمال استمتاعها وتفويت لما يكون من الأولاد ولهذا اشترطنا أن يكون بإذنها.

ثالثاً: الحقوق المشتركة

عرفنا من خلال ما سبق ما للزوج على الزوجة من حقوق، وما للزوجة على الزوج من حقوق، ولكن ثمة أمور يشترك فيها الزوجان، فهى حقوق متبادلة بين الزوجين لابد أن يسعى كل منهما فى تحقيقها ليكتمل بناء عش الزوجية ولتحقيق المقاصد التى من أجلها ارتبط كل من الزوجين ببعضهما، وتلك الحقوق المشتركة بين الزوجين يمكن إيجازها فيما يلى:

١- حسن المعاشرة:

إن من أهم ما يجعل الحياة الزوجية كنفاً للسعادة والأنس، إنما هو معاملة كل من الزوجين الآخر بالحسنى، فطيب المعاشرة من أهم الأسس التى يجب توافرها فى بيت الزوجية فينبغى على الزوجة أن تعاشر زوجها بالطيب والخلق الحسن وبالتسامح والصبر وأن تقدر له ظروفه الطارئة فإن ما يلاقيه من عناء وتعب فى سبيل الحصول على لقمة العيش قد تغير شيئاً فى أريحيته، وتعكر مزاجه فى بعض الوقت، وعليها مراعاة ذلك وعلى الزوج مبادلة زوجته بالابتسامة والمداعبة ولين الجانب والصبر عليها ومعاشرتها بالمعروف امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩).

٢- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

إن صلاح كل من الزوجين من أسمى المقاصد الإسلامية وأنبلها وإذا لم يسع كل واحد من الزوجين لإصلاح الآخر فيما يكون مقصراً فيه من واجبات لله أو عباده فإن ركناً عظيماً من أركان الزواج لم يتحقق، وبالتالى ينطوى الزواج على أمور قد لا تحمد عقباها من الزوجين، فعلى الزوجين أن يجعلا من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر شعاراً لهما يُقَوِّمان به اعوجاج بعضهما

ويعينان به أنفسهما على بذل الخير، واكتساب الطاعات، فكم من زوجة أنجت زوجها من لظى جهنم وكم من زوج أيضاً أنجى زوجته منها، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على إسماعيل فى كتابه العزيز بقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ (مريم: ٥٤-٥٥).

وإذا كانت المرأة مأمورة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإن هذا الأمر يكون أكثر على الزوج من باب أولى، لأنه هو الذى بيده القوامة، وقد ورد الأمر فى القرآن مخاطباً الزوج فقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (طه: ١٣٢).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم: ٦).

٣- حفظ أسرار المعاشرة الزوجية

الحياة الزوجية مليئة بالأسرار الكثيرة التى يجب ألا يطلع عليها أحد فللزوج أسراره التى لا يعلمها إلا الزوجة وللزوجة أسرارها التى لا يعلم بها إلا الزوج، ولكل منهما أسرارهما المشتركة، وقد وصف الله تعالى الزوجين بأبلغ وصف وأجمعه لمعانى التكامل ولأسرار الحياة الزوجية فقال عز وجل: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧).

وكل من الزوجين ستر للآخر وحافظ لأسراره أمين عليها فلا يجوز إفشاء هذه الأسرار ولا البوح بها على الإطلاق ولو بعد الطلاق والفراق، وإن من أهم ما يجب على الزوجين كتمانه وعدم البوح به ما يكون بينهما من مباشرة كل منهما الآخر، عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضى إلى امرأته، وتفضى إليه ثم ينشر سرها» رواه مسلم وفى رواية «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة

الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها» رواه مسلم.

ومعنى قوله ﷺ: «يفضى وتفضى» أى يباشر أحدهما الآخر ويجامعه.

وقال النووى فى شرح صحيح مسلم، وفى هذا الحديث تحريم إفشاء ما يجرى بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك وما يجرى من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه لأنه خلاف المروءة».

٤- المشاركة الوجدانية

الحياة مزيج من الأفراح والأحزان والتى لابد وأن يعيشها كل من الزوجين، فهذه سنة الله فى خلقه، فعلى كل من الزوجين مبادلة الآخر مشاعر الفرح والوقوف معه فى حالات الحزن ولحظات الأسى، روى الزهرى أن أبا الدرداء قال لامرأته: إذا رأيتى غضبت ترضينى، إن رأيتك غضبت أرضيك وإلا لم نصطحب، قال الزهرى: «وهكذا يكون الإخوان».

٥- تربية الأبناء

الأبناء زينة الحياة الدنيا ومن أجمل النعم التى أسداها الله إلى خلقه فبهم يحصل الأنس وترفرف السعادة فى سماء الأبوين، وقد ذكرهم الله فى كتابه الكريم ضمن السياق عند ذكر زينة الحياة الدنيا، فقال سبحانه وتعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ (الكهف: ٤٦).

فالأبناء أنس فى صغرهم وعون فى كبرهم وخير يلحق الأبوين بعد موتهما، قال الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

ومن مات من الأبناء فى الصغر كان شفيعاً لأبويه يوم القيامة، ومن مات

وهو حافظ للقرآن جاء شفيعاً لأبويه يوم القيامة، أيضاً فأى خير أعظم منه، ولكن كل هذا الخير من الأبناء لا يمكن تحقيقه إلا بصلاحهم وحسن تربيتهم ولا يتسنى ذلك إلا بصلاح الأبوين أولاً ثم حرصهم الدائم على متابعة الأبناء ورعايتهم الرعاية المستمرة وتجنيبهم مواطن السوء ومهاوى الردى فينبغى للزوجين الاهتمام بتربية الأبناء عامة والبنات خاصة، قال الرسول ﷺ: «من عال جاريتين (أي بنتين) حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه» رواه مسلم.

■ ■ ■

فى هذه الحالة
نعم.. قولى: «لا»

لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق فإذا طلب الزوج إتيان زوجته فى المكان المحرم لها الحق فى أن تقول «لا» والحقيقة أن بعض الشاذين من ضعاف الإيمان لا يتورع عن إتيان زوجته كذلك وهو من الكبائر (ولقد لعن النبى ﷺ من فعل هذا، عن أبى هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ «ملعون من أتى امرأة فى دبرها» رواه الإمام أحمد «٤٧٩/٢»، بل أن النبى ﷺ قال «من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أُنزل على محمد» رواه الترمذى «٢٤٣/١».

ورغم أن الزوجات من صاحبات الفطر السليمة يأبين ذلك إلا أن بعض الأزواج يهدد بالطلاق إن لم تطعه وبعضهم قد يخدع زوجته التى تستحى من سؤال أهل العلم فيوهمها بأن هذا حلال وقد يستدل بقوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٣).

ومعلوم أن السنة تبين القرآن وقد جاء فيها أن النبى ﷺ أخبر بأنه يجوز أن يأتيها كيف شاء من الأمام والخلف مادام فى موضع الولد ولا يخفى أن الدبر ليس موضعا للولد ومن أسباب هذه الجريمة الدخول إلى الحياة الزوجية النظيفة بموروثات جاهلية قذرة من ممارسات شاذة محرمة أو ذاكرة مليئة بلقطات من أفلام الفاحشة دون توبة إلى الله ومن المعلوم أن هذا الفعل محرم حتى لو وافق الطرفان، فإن التراضى على الحرام لا يصيره حلالاً.

وهذا الفعل المستقبح لم يبح قط على لسان نبى من الأنبياء عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من أتى المرأة فى دبرها» وفى

لفظ للترمذى وأحمد، «من أتى حائضا اوامرأة فى دبرها أو كاهنا فصدقه، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ وفى لفظ للبيهقى «من أتى شيئا من الرجال والنساء فى الأدبار فقد كفر» وفى مصنف وكيع حدثنى زمعة بن صالح عن ابن طاووس عن أبيه عن عمرو بن دينار عن عبدالله بن يزيد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله لا يستحى من الحق، لا تأتوا النساء فى أعجازهن» وقال مرة «فى أدبارهن»، وفى الترمذى عن على بن طلق قال: قال رسول الله ﷺ «لا تأتوا النساء فى أعجازهن فإن الله لا يستحيى من الحق» وفى كتاب الكامل لابن عدى من حديثه عن المحاملى عن سعيد بن يحيى الأموى قال حدثنا محمد بن حمزة عن زيد بن رفيع عن أبى عبيدة عن عبدالله بن مسعود يرفعه إلى النبى ﷺ «لا تأتوا النساء فى أعجازهن» وروى فى حديث الحسن عن على الجوهرى عن أبى ذر مرفوعاً «من أتى الرجال أو النساء فى أدبارهن فقد كفر».

وروى إسماعيل بن عياش عن سهيل بن أبى صالح عن محمد بن المنكدر عن جابر يرفعه «استحيوا من الله فإن الله لا يستحيى من الحق لا تأتوا النساء فى حشوشهن» ورواه الدارقطنى من هذه الطريقة ولفظه «إن الله لا يستحيي من الحق لا يحل مأتاك النساء فى حشوشهن»، وقال البغوى: حدثنا هدبة حدثنا همام، قال سئل قتادة عن الذى يأتى امرأته فى دبرها فقال: حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «تلك اللوطية الصغرى»، وقال أحمد فى مسنده حدثنا عبدالرحمن قال: حدثنا همام، أخبرنا عن قتادة، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكره.

وفى المسند أيضاً عن ابن عباس قال جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله هلكت، فقال: وما الذى أهلكك؟، قال: حولت رحلى البارحة، أى لم يأتها من الأمام وإنما أتاها من الخلف لكن فى المكان الشرعى قال فلم يرد عليه شيئاً فأوحى الله إلى رسوله «نساؤكم حرث لكم»

فقال: أقبل وأدبر واتق الحيضة والدبر.

وفى الترمذى عن ابن عباس مرفوعاً «لا ينظر الله إلى رجل أتى امرأة فى الدبر».

وروى من حديث أبى على الحسن بن الحسين بن دوما عن البراء بن عازب «كفر بالله العظيم عشرة من هذه الأمة، القاتل، والساحر، والديوث، وناكح المرأة فى دبرها، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحج، وشارب الخمر، والساعى فى الفتن، وبائع السلاح من أهل الحرب، ومن نكح ذات محرم منه». (زنا المحارم)

وقال عبدالله بن وهب، حدثنا عبدالله بن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «ملعون من يأتى النساء فى محاشهن» يعنى أدبارهن.

وفى مسند الحارث بن أبى أسامة من حديث أبى هريرة، وابن عباس قال: خطبنا رسول الله ﷺ قبل وفاته وهى آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله عز وجل وعظنا فيها وقال: «من نكح امرأة فى دبرها أو رجلاً أو صبيّاً حُشر يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل النار واحبط الله أجره ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً ويدخل فى تابوت من نار ويشد عليه مسامير من نار»، قال أبوهريرة هذا لمن لم يتب.

وذكر أبونعيم الأصبهانى من حديث خزيمة بن ثابت يرفعه «إن الله لا يستحى من الحق لا تأتوا النساء فى أعجازهن» وقال الشافعى أخبرنى عمى محمد بن على بن شافع قال: أخبرنى عبدالله بن على بن السائب عن عمرو ابن أجمة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت أن رجلاً سأل النبى ﷺ عن إتيان النساء فى أدبارهن فقال «حلال» فلما ولى دعاه فقال: كيف قلت فى أى الخربتين أو فى أى الخرزتين أمن دبرها فى قبلها؟ أم من دبرها فى دبرها فلا

إن الله لا يستحى من الحق لا تأتوا النساء فى أدبارهن، قال الربيع فقيل للشافعى: فما تقول فقال عمى ثقة، وعبدالله بن على ثقة، وقد أثنى على الانصارى خيراً يعنى عمرو بن الجلاح وخزيمة ممن لا يشك فى ثقته فلست أرخص فيه بل أنهى عنه، قلت ومن هنا نشأ الغلط من نقل عنه الإباحة من السلف والأئمة فإنهم أباحوا أن يكون الدبر طريقاً إلى الوطء فى الفرج فيطأ من الدبر لا فى الدبر فاشتبه على السامع «من» بـ«فى» ولم يظن بينهما مزحا فهذا الذى أباحه السلف والأئمة فغلط على السامع أقبح الغلط وأفحشه وقد قال تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

قال مجاهد سألت ابن العباس عن قوله تعالى: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ فقال تأتيها من حيث أمرت أن تعزلها من الحيض.

وقال على بن أبى طلحة عنه يقول فى الفرج ولا تعده إلى غيره، وقد دلت الآية على تحريم الوطء فى دبرها من وجهين أحدهما أنه أباح إتيانها فى (الحرث) (نساؤكم حرث لكم) والحرث مكان الزرع ومن الحرث يأتى الثمر (وهم الأولاد) وهو موضع الولد لا فى الحشى الذى هو موضع الأذى، وموضع الحرث هو المراد بقوله تعالى: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٢٢). وقال «فأتوا حرثكم أنى شئتم» وإتيانها فى قبلها من دبرها مستفاد من الآية أيضاً لأنه قال «أنى شئتم» بمعنى من أين شئم من أمام أو من خلف قال ابن عباس «فأتوا حرثكم» يعنى الفرج.

وإذا كان الله حرم الوطء فى الفرج لأجل الأذى العارض (وهو الحيض) فما الظن بالحشى الذى هو محل الأذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل والذريعة القريبة جداً من أدبار النساء إلى أدبار الصبيان، وأيضاً فللمرأة حق على الزوج فى الوطء ووطؤها فى دبرها يفوت حقها ولا يقضى وطرها ولا يحصل مقصودها، وأيضاً فإن الدبر لم يتهيأ لهذا العمل ولم يخلق له وإنما الذى هيئ له الفرج، فالعادلون عنه إلى الدبر خارجون عن حكم الله وشرعه جميعاً.

النشــوز

ولنتكلم بطريقة أوسع عن النشوز

النشوز لغة

عرفه فقهاء اللغة بأنه الموضع المرتفع من الأرض، وهو أيضاً ما ارتفع عن الوادى إلى الأرض، وليس بالغليظ، والجمع: أنشاز، ونشوز.

ونشز ينشز نشوزاً أى: أشرف على نشز من الأرض، وهو ما ارتفع وظهر وقد روى لغة بهذا المعنى ومنه «رجل ناشز الجبهة» أى: مرتفعها وأنشزت الشىء أى: رفعته من مكانه.

وقد ذكرت بهذا المعنى فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾** (المجادلة: ١١).

قال الفراء: قرأها الناس بكسر الشين، وأهل الحجاز يرفعونها، والمعنى حسبما ذكره أبو إسحاق: «إذا قيل انهضوا فانهضوا وقوموا».

ونشز الرجل ينشز: إذا كان قاعداً فقام وأنشز الشىء: رفعه عن مكانه، وإنشاز عظام الميت: رفعها إلى مواضعها وتركيب بعضها إلى بعض، وفيه قوله تعالى: **﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً﴾** (البقرة: ٢٥٩).

النشوز شرعاً

هو كراهة كل من الزوجين صاحبه وسوء عشرته فيما يجب له وعليها، واشتقاقه من النشز، وهو ما ارتفع من الأرض، ونشزت المرأة بزوجها، وعلى زوجها تنشز نشوزاً، وهى ناشز: أى ارتفعت عليه واستعصت عليه وأبغضته وخرجت عن طاعته وفركته يقول أبوإسحاق.

ورجل نشز: غليظ ويقال للرجل: إنه لنشز من الرجال.

أقسام النشوز

لا يخلو النشوز بين الزوجين من أربعة أقسام:

القسم الأول: أن يكون النشوز من الزوج على الزوجة

القسم الثانى: أن يكون النشوز من الزوجة على الزوج

القسم الثالث: ما يشكل حال الزوجين فيه فلا يعلم أيهما هو الناشز على صاحبه

القسم الرابع: أن يكون النشوز من كل واحد من الزوجين على الآخر، وهو الشقاق

أولاً: نشوز الزوج على الزوجة

والأصل فيه: قول الله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ (النساء: ١٢٨).

وقوله: «أو إعراضاً» يعنى الموجدة أو الأَثَرة، فأباح الله لهما الصلح، فروى عن على وابن عباس أنه أجاز لهما أن يصطلحا على ترك بعض مهرها أو بعض أيامها بأن تجعله لغيرها.

وقال عمر: ما اصطلحا عليه من شىء فهو جائز.

وعن ابن عباس قال، خشيت سودة أن يطلقها النبى ﷺ فقالت: يارسول الله لا تطلقنى وأمسكنى واجعل يومى لعائشة ففعل، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ (النساء: ١٢٨). فما اصطلحا عليه من شىء فهو جائز.

وعن عائشة: أنها نزلت فى المرأة تكون عند الرجل ويريد طلاقها ويتزوج غيرها فتقول: «أمسكنى ولاتطلقنى، ثم تزوج وأنت فى حل من النفقة والقسمة لى، فذلك قوله تعالى: «والصلح خير».

وعن عائشة من طرق كثيرة: أن سودة وهبت يومها لعائشة فكان النبى ﷺ يقسم به لها.

قال الإمام الجصاص: دلت هذه الآية على أمور منها:

١- وجوب القسم بين النساء إذا كان تحته جماعة، وعلى وجوب الكون عندها إذا لم تكون عنده إلا واحدة.

وعموم الآية يقتضى جواز اصطلاحهما على ترك المهر والنفقة والقسم وسائر ما يجب لها بحق الزوجية، إلا أنه إنما يجوز لها إسقاط ما وجب من النفقة للماضى، فأما المستقبل فلا تصح البراءة منه، وكذلك لو أبرأت من الوطء لم يصح إبراؤها وكان لها المطالبة بحقها منه، وإنما يجوز بطيب نفسها بترك المطالبة بالنفقة وبالكون عندها، فأما أن تسقط ذلك فى المستقبل بالبراءة منه فلا.

٢- وجوب العدل بين النساء فى حقوقهن.

وجملة الكلام فيه أن الرجل لا يخلو إما أن يكون له أكثر من امرأة وإما أن تكون له امرأة واحدة فإن كان له أكثر من امرأة، فعليه العدل بينهن فى حقوقهن من القسم، والنفقة، والكسوة، وهو التسوية بينهم فى ذلك حتى لو كانت تحته امرأتان حرتان أو أمتان يجب عليه أن يعدل بينهما فى المأكول والمشروب والملبوس والسكن والبيتوتة.

والأصل فيه قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ عقب قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ (النساء: ٣) أى: إن خفتم أن لا تعدلوا فى القسم والنفقة فى نكاح المثنى، والثلاث، والرباع،

فواحدة؛ ندب سبحانه وتعالى إلى نكاح الواحدة عند خوف ترك العدل فى الزيادة، وإنما يخاف على ترك الواجب، فدل أن العدل بينهم فى القسم والنفقة واجب، وإليه أشار فى آخر الآية بقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ (النساء: ٣) أى: تجوروا والجور حرام، فكان العدل واجباً ضرورة ولأن العدل مأمور به لقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠) على العموم والإطلاق إلا ما خُص أو قُيد بدليل.

وروى عن أبى قلابة: أن النبى ﷺ كان يعدل بين نسائه فى القسمة، ويقول «اللهم هذه قسمتى فيما أملك، فلاتؤاخذنى فيما تملك ولا أملك».

وعن أبى هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: من كان امرأتان، فمال إلى إحداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة، وشقه مائل» ويستوى فى القسم: الشابة والعجوز، والمسلمة والكتابية، لما ذكرنا من الدلائل من غير تفريق، ولأنهما يستويان فى سبب وجوب القسم، وهو النكاح، فيستويان فى وجوب القسم كذلك.

ولو وهبت إحداهما قسمها لصاحبتها أو رضيت بترك قسمها، جاز؟ لأنه حق ثبت لها، فلها أن تستوفى، ولها أن تترك، وقد روى أن سودة بنت زمعة ﷺ لما كبرت، وخشيت أن يطلقها رسول الله ﷺ جعلت يومها لعائشة، وقيل: فيها نزل قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ (النساء: ١٢٨). والمراد من الصلح هو الذى جرى بينهما كذا قاله ابن عباس ﷺ.

ولو بذلت واحدة منهن مالاً للزوج، ليجعل لها فى القسم أكثر مما تستحقه لا يحل للزوج أن يفعل، ويرد ما أخذه منها لأنه رشوة، لأنه أخذ مالاً لمنع الحق عن المستحق ويقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء: ٢٩).

وكذلك لو بذل الزوج لواحدة منهن مالاً لتجعل نوبتها لصاحبتها أو بذلت هى لصاحبتها مالاً لتترك نوبتها لها لا يجوز شىء من ذلك، ويسترد المال لأن هذا معاوضة القسم بالمال، فيكون فى معنى البيع، واستحلال المال لا يكون طريقه هذه الطريقة التى تورث الشحناء والبغضاء، هذا إذا كان له امرأتان أو أكثر من ذلك.

وروى أن امرأة رفعت زوجها إلى عمر ﵁ وذكرت أنه يصوم النهار، ويقوم الليل، فقال: عمر ﵁: ما أحسنك ثناء على بعلك، فقال كعب بن سورة ياأمير المؤمنين إنها تشكو إليك زوجها، فقال عمر ﵁، وكيف ذلك؟ فقال: كعب أنه إذا صام النهار وقام الليل، فكيف يتفرغ لها! فقال عمر ﵁ لكعب احكم بينهما، فقال أراها إحدى نسائه الأربع يفطر لها يوماً، ويصوم ثلاثة أيام، فاستحسن ذلك منه عمر ﵁ وولاه قضاء البصرة فإن رجعت عن ذلك، وطلبت قسمها، فلها ذلك، لأن ذلك كله كان إباحة منها، والإباحة لا تكون لازمة.

وذكر الجصاص: إن هذا ليس مذهب الحنفية، لأن الإباحة فى القسم إنما تحصل بمشاركات الزوجات فإذا لم يكن له زوجة غيرها لم تتحقق المشاركة، فلا يقسم لها، وإنما يقال له: لا تداوم على الصوم، ووف المرأة حقها.

والذى يؤخذ به الزوج جبراً فى نشوزه، النفقة والكسوة والسكن، والقسم الذى يندب إليه استحباباً أن لا يهجر مباشرتها ولا يظهر كراهيته ولا يسىء عشرتها.

■ ■ ■

ثانياً: نشوز الزوجة على الزوج

والأصل فى بيان حكمه: قول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء: ٣٤) يعنى أن الرجال أهل قيام على نسائهم فى تأديبهن، والأخذ على أيديهن فيما يجب لله تعالى وللرجال عليهن.

وقوله: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعنى: بما فضل الله تعالى الرجال على النساء من العقل، والرأى، وبما أنفقوا من أموالهم، من المهور والقيام بالكفاية.

ثم قال: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ يعنى فالصالحات المستقيمات الدين، العاملات بالخير، ويعنى بالقانتات المطيعات لله تعالى ولأزواجهن.

«حافظات للغيب» أى: لأنفسهن عند غيبة أزواجهن، ولما أوجبه من حقوقهم عليهن، وفى قوله: «بما حفظ الله» تأويلان:

أحدهما: يعنى بحفظ الله تعالى لهن حتى صرن كذلك، وهو قول عطاء.

والثانى: بما أوجبه الله تعالى على أزواجهن من مهورهن ونفقاتهن، حتى صرن بها محفوظات، وهو قول الزجاج.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «خير النساء امرأة، إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك فى مالها ونفسها» ثم قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ

بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٤).

ثم قال تعالى: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ قيل فى معنى «تخافون» معنيان:

أحدهما: يعلمون؛ لأن خوف الشىء إنما يكون للعلم بموقعه، فجاز أن يوضع مكان يعلم «يخاف» كما قال أبومحجن الثقفى:

ولاتدفنوني بالفلاة فإننى أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

وقال محمد بن كعب: الخوف الذى هو خلاف الأمن، كأنه قيل: تخافون نشوزهن بعلمكم بالحال المؤذنة به.

أحوال نشوز المرأة

ولا يخلو حال المرأة فى نشوزها من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يخاف نشوزها بإمارات دالة عليه من غير إظهار له، مثل أن عادتها أن تلبى دعوته وتسرع إجابته وتظهر كرامته، فتعدل عن ذلك فلا تلبى له دعوة، ولا تسرع له إجابة، ولا تظهر له كرامة، ولا تلقاه إلا معبسة، ولا تجيبه إلا متبرمة، لكنها مطيعة له فى الفراش، فهذا من أسباب النشوز وإن لم يكن نشوزاً.

والقسم الثانى: أن يظهر منها ابتداء النشوز الصريح من غير إصرار عليه، ولا مداومة له.

والقسم الثالث: أن تصر على النشوز الصريح وتداومه.

وإذا كان لها فى النشوز ثلاثة أحوال، فقد جعل الله تعالى عقوبتها عليه

بثلاثة أحكام.

وقد اختلف قول العلماء فى العقوبات الثلاث: هل هى مشروعة على الترتيب أم لا؟ على قولين:

القول الأول هو الأرجح: وهو قول الشافعى فى الجديد (أى بعد مجيئه إلى مصر) ومالك والحنفية: إن العقوبات مترتبات على أحوالها الثلاث فله أن يؤدبها لكن على الترتيب، فيعظها أولاً على الرفق واللين بأن يقول لها: كونى من الصالحات القانتات الحافظات للغيب ولا تكونى من كذا وكذا، فلعلها تقبل الموعظة، فتترك النشوز، فإن نجحت فيها الموعظة، أو رجعت إلى الفراش وإلا هجرها، ويكون الترتيب مضمناً فى الآية، فظاهر الآية وإن كان بحرف الواو الموضوعة للجمع المطلق لكن المراد منه الجمع على سبيل الترتيب، والواو تحتمل ذلك، ويكون معناها إن خاف نشوزها وعظها، فإن أبدت النشوز هجرها، فإن أقامت على النشوز ضربها، ويكون هذا الإضمان فى ترتيبها كالمضمر فى قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** (المائدة: ٣٣) وإن معناها المضمر فيها: أن يقتلوا إن قتلوا، أو يصلبوا إن قتلوا وأخذوا المال، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إن أخذوا المال ولم يقتلوا، كذلك آية النشوز؛ لأن العقوبات المختلفة يجب أن تكون فى ذنوب مختلفة، ولا تكون كبائر العقوبات لصغائر الذنوب، ولا صغائر العقوبات لكبائر الذنوب، فأوجب اختلاف العقوبات أن تكون على اختلاف الذنوب.

وولى الله الأزواج الضرب للزوجات دون الأئمة وجعله لهم دون القضاء بغير شهود ولا بينات، ائتماناً من الله تعالى للأزواج على النساء.

والقول الثانى: وهو قول الشافعى فى القديم (مذهبه قبل أن يجىء إلى

مصر) والحنابلة إن العقوبات الثلاث مشروعة فى مجموعها دون ترتيب بينها، لأن الواو عندهم لا تقتضى الترتيب.

واختلف أصحاب الشافعى فى كيفيتها على وجهين:

أحدهما: وهو قول البصريين: إنه إذا خاف نشوزها وعظها وهجرها، فإذاأبدت النشوز ضربها، وكذلك إذا أقامت عليه.

والوجه الثانى: وهو قول البغداديين: إنه إذا خاف نشوزها وعظها، فإذا أبدت النشوز هجرها وضربها، وكذلك إذا أقامت عليه، ووجه هذا القول: أن العقوبة هى الضرب، وما تقدمه من العظة والهجر إنذار، والعقوبة تكون بالإقدام على الذنوب لا بمداومتها ألا ترى أن سائر الحدود تجب بالإقدام على الذنوب لا بمداومتها فكذلك ضرب النشوز مستحق على إبدائه دون ملازمته.

فصار تحرير المذهب عند الشافعية فى ذلك.

وقالوا: إن له عند خوف النشوز أن يعظها، وهل له أن يهجرها أم لا؟ على وجهين، وله عند إبداء النشوز أن يعظها ويهجرها، وهل له أن يضربها أم لا؟ على قولين، وله عند مقامها على النشوز أن يعظها ويهجرها ويضربها.

فإذا تقرر ما وصفنا، انتقل الكلام إلى صفة العظة والهجر والضرب كما يلى:

١- الوعظ والإرشاد

وهو أن يخوفها بالله تعالى وبنفسه، فتخويفها بالله أن يقول لها: اتق الله وخافيه واخش غضبه، واحذرى عقابه، فإن التخويف بالله تعالى من أبلغ الزواجر فى ذوى الدين.

وتخويفها من نفسه أن يقول لها: إن الله تعالى قد أوجب لى عليك حقّاً إن منعتيه أباحنى ضربك، وأسقط عنى حقك، فلا تضرى نفسك بما أقابلك

على نشوزك إذا نشزت بالضرب، وقطع النفقة، فإن تعجيل الوعيد أزجر لمن قَلّت مراقبته.

وهذه العظة وإن كانت على خوف نشوز لم يتحقق، فليست بضارة، لأنه إن كانت الامارات التى ظهرت منها النشوز تبديه كفها عنه ومنعها منه، وإن كان لغيره من هَمٍّ طرأ عليها أو لفترة حدثت منها أو بسهو لحقها ولم يضرها أن تعلم ما حكم الله تعالى به فى النشوز.

٢- الهجر

وهو نوعان:

أحدهما: فى الفعل

والثانى: فى الكلام

فأما الهجر فى الفعل، فهو المراد بالآية، وقد اختلف العلماء فى كيفيته على أقوال كثيرة.

فقيل: يهجرها بأن لا يجامعها، ولا يضاجعها على فراشه.

وقيل: يهجرها بأن لا يكلمها فى حال مضاجعته إياها لا أن يترك جماعها ومضاجعتها؛ لأن ذلك حق مشترك بينهما، فيكون فى ذلك عليه من الضرر ماعليها، فلا يؤدبها بما يضر بنفسه، ويبطل حقه.

وقيل: يهجرها بأن يفارقها فى المضجع، ويضاجع أخرى فى حقها وقسمها، لأن حقها عليه فى القسم فى حال الموافقة وحفظ حدود الله تعالى لا فى حال التضييع وخوف النشوز والتنازع وهو قول مجاهد والشعبى وإبراهيم النخعى.

وقيل: يهجرها بترك مضاجعتها، وجماعها لوقت غلبة شهوتها، وحاجتها له إلى وقت حاجته إليها؛ لأن هذا للتأديب والزجر، فنبغى أن يؤدبها لا أن يؤدب

نفسه بامتناعه عن المضاجعة فى حال حاجته إليها وهو قول سعيد بن جبير.

أما هجر الكلام، فهو: الامتناع من كلامها، وهو قول ابن عباس وعكرمة والضحاك والسدى.

قال الشافعى: «لا أرى به بأساً» فكأنه يرى أن الآية، وإن لم تتضمنه فهو من أحد الزواجر، إلا أن هجر الفعل يجوز أن يستديمه الزوج بحسب ما يراه صلاحاً فأما هجر الكلام، فلا يجوز أن يستديمه أكثر من ثلاثة أيام، لما روى عن النبى ﷺ أنه قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، والسابق أسبقهما إلى الجنة».

٣- الضرب

وهو ضرب التأديب والاستصلاح لا ضرب الإتلاف، وهو كضرب التعزير، لا يجوز أن يبلغ به أدنى الحدود، ويتوقى بالضرب أربعة أشياء: أن يقتل، أو يزمن، أو يدمى، أو يشين.

قال الشافعى: «ولا يضربها ضرباً مبرحاً، ولا مدمياً، ولا مزمناً، ويقى الوجه» فالمبرح القاتل والمدمى إنهار والدم، والمزمن تعطيل إحدى أعضائها، ولا ضرب الوجه لكرامته فضربه يشينها ويقبح صورتها.

وقد روى ابن المبارك، عن بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده قال: قلت: يارسول الله، نساؤنا ما نأتى منهن وما نذر؟ قال: «حرثك فأت حرثك أنى شئت غير أن تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا فى البيت، وأطعم إذا أطعمت، وأكسى إذا اكتسيت، كيف وقد أفضى بعضكم إلى بعض؟!».

وعن عكرمة قال: قال رسول الله ﷺ: «اضربوهن إذا عصينكم فى المعروف ضرباً غير مبرح».

وعن جابر بن عبدالله عن النبى ﷺ: «أنه خطب بعرفات فى بطن الوادى

فقال: «اتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

وعن عطاء قال: الضرب غير المبرح بالسواك ونحوه.

وقال الحسن: «واضربوهن» قال: ضرباً غير مبرح وغير مؤثر.

وعن قتادة: ضرباً غير شائن.

وقال الشافعى: الضرب مباح، وتركه أفضل.

وإن كان كذلك توقى شدة الضرب، وتوقى ضرب الوجه، وتوقى المواضع القاتلة من البدن كالفؤاد والخاصرة، وتوقى أن توالى الضرب موضعاً فينهر الدم.

فإن ضربها فماتت من الضرب، فإن كان مثله قاتلاً فهو قاتل عمد، وإن كان مثله يقتل ولا يقتل فهو خطأ شبه العمد، فعليه الدية مغلظة تتحملها عنه العاقلة، وعليه الكفارة فى الحالتين.

فأما ما ورد من السنة فى إباحة الضرب وخطره، فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تضربوا إماء الله» فنهى عن ضربهن، وهذا مخالف للآية فى إباحة الضرب، والأصل فيه قوله عز وجل: ﴿وَاللاَّتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِى الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ (النساء: ٣٤).

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنا معاشر قريش يغلب رجالنا نساءنا، وكان الرجل منا بمكة معه هراوة إذا ترمرمت عليه امرأته رماها بها، فقدمنا هذين الحيين: الأوس، والخزرج، فوجدنا رجالاً مغانم لنسائهم، يغلب نساؤهم رجالهم، فاختلط نساؤنا بنسائهم، فذئرن، فقلت: يارسول الله ذئر النساء على أزواجهن، فأذن فى ضربهن، فقال رسول الله ﷺ: فاضربوهن..

قال: فضرب الناس نساءهم فى تلك الليلة، قال: فأتى نساء كثير يشتكين الضرب، فقال النبى ﷺ «لقد أطاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن يشتكين أزواجهن، ولا تجدون أولئك خياركم».

وفى قول عمر: «ذئر النساء على أزواجهن» تأويلان.

أحدهما: أنه البذاء والاستطالة قال الشاعر:

ولما أتانى عن تميم أنهم ... ذئروا لقتلى عامرا وتعضبوا

وهذا الخبر مخالف للخبر المتقدم، وإن كان موافقاً للآية.

فإن قيل: فكيف يترتب هذان الخبران مع الآية، وليس بصحيح على مذهب الشافعى أن ينسخ القرآن السنة فالشافعية عن ذلك ثلاثة أجوبة.

أحدها: أن ما جاءت به الآية والخبر من إباحة الضرب، وارد فى النشوز وما ورد به الخبر الآخر من النهى عن الضرب ففى غير النشوز، فأباح مع وجود سببه، ونهى عنه مع ارتفاع سببه، وهذا متفق لا يعارض بعضه بعضاً.

والثانى: أنه أباح الضرب جوازاً، ونهى عنه اختياراً، فيكون الضرب وإن كان مباحاً بالإذن فيه، فتركه أولى للنهى عنه، ولا يكون ذلك متنافياً ولا ناسخاً ومنسوخاً.

والثالث: إن خبر النهى عن الضرب منسوخ فخبر عمر الوارد بإباحته، ثم جاءت الآية مبينة لسبب الإباحة، فكانت السنة ناسخة، والكتاب مبيناً، ولم ينسخ الكتاب السنة.

ثم ختم الله تعالى الآية فقال: **﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً﴾** فيه تأويلان.

أحدهما: فلا تقابلوهن بالنشوز منهن، ولا تقللوا عليهن بالذنوب.

والثانى: ألا تكلفها مع الطاعة أن تحبك.

ما يشكل حال الزوجين فيه
فلا يعلم أيهما هو الناشز على صاحبه

وهو الذى ذكر فيه الشافعية والمالكية أن الحاكم يسكنهما فى جواره ليراعيهما ويعلم الناشز منهما، فيستوفى منه حق صاحبه، أو ينهيه إلى الحاكم حتى يستوفيه.

شقاق الزوجين والذى يجب فعله شرعاً

والأصل فى ذلك، قوله الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٥). وفى تسميته شقاقاً تأويلان:

أحدهما: لأن كل واحد منهما قد فعل ما شق على صاحبه.

والثانى: لأن كل واحد منهما قد صار فى شق بالعداوة.

فإذا شاق الزوجان، وشقاقهما يكون من جهة الزوجة بنشوزها عنه، وترك لزومها لحقه، ويكون من جهة الزوج، بعدوله عن إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فهذا على ضربين:

أحدهما: أن لا يكونا قد خرجا فى المشاقة إلى قبيح من فعل كالضرب، ولا إلى قبيح من قول كالسب، فإن الحاكم ينصب لهما أميناً يأمره بالإصلاح بينهما، وأن يستطيب نفس كل واحد منهما لصاحبه من عفو أو هبة، فإن سودة لما هم رسول الله بطلاقها استعطفته بأن وهبت يومها منهُ لعائشة ﵂ ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا

صُلْحًا﴾ (النساء: ١٢٨).

والضرب الثانى: أن يكون الشقاق قد أخرجهما إلى قبيح الفعل فتضاربا، وإلى قبيح القول فتشاتما، وفى الحال التى قال الله تعالى فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٥).

من المخاطَب فى الآية ببعث الحكمين فى الآية الكريمة؟

اختلف أهل العلم فيمن هو المخاطَب ببعث الحكمين فى هذه الآية:

فقال ابن عباس والسدى، ومال إليه الشافعى: يخاطب الرجل والمرأة إذا ضربها فشاقته، تقول المرأة لحكمها قد وليتك أمرى وحالى كذا؛ ويبعث الرجل حكماً من أهله ويقول له: حالى كذا.

وقال مالك: قد يكون السلطان، وقد يكون الوليين إذا كان الزوجان محجورين. (صغيرين مثلا)

وقال الحنفية والزيدية والإمامية والإباضية والحنابلة وسعيد بن جبير والضحاك، قوله: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ هو خطاب للأزواج لما فى نسق الآية من الدلالة عليه، وهو قوله: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ وقوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ الأولى أن يكون خطاباً للحاكم للنظر بين الخصمين والمنع من التعدى والظلم وذلك لأنه قد بين أمر الزوج وأمره بوعظها وتخويفها بالله ثم بهجرانها فى المضجع إن لم تنزجر ثم يضربها إن أقامت على نشوزها ثم لم يجعل بعد الضرب للزوج إلا المحاكمة إلى من ينصف المظلوم منهما من الظالم ويتوجه حكمه عليهما.

قلت: والأولى حمله على الكل لأن هذا يجرى مجرى دفع الضرر ولكل واحد أن يقوم به.

شروط الحكمين:

١- الإسلام، فلا يحكم غير المسلم فى المسلم، لما فيه من الاستعلاء عليه.

٢- الحرية، فلا يحكم عبد، وللحنابلة قول آخر بجواز جعل العبد محكماً، مادام التحكيم وكالة.

٣- العدالة، وهى ملازمة التقوى.

٤- الفقه بأحكام هذا التحكيم.

٥- أن يكونا من أهل الزوجين إن أمكن على سبيل الندب لا الوجوب، وذلك لقوله تعالى: «فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها» ولأن الأهل أخص بطلب الحفظ من الأجانب، ولأن الأنس بالأهل والاستجابة لهم، وشرح الحال معهم أكثر من الأجانب، فلهذه الأمور اخترنا أن يكون الحكمان من أهل الزوجين.

فإن كانا أجنبيين جاز؛ لأنه إن جرى التحكيم مجرى الحاكم، فحكم الأجنبى نافذ، وإن جرى مجرى الوكالة، فوكالة الأجنبى جائزة، ولأنه قد لا يكون لواحد من الزوجين أهل ولا أنه كانوا حضروا ولا إن حضروا كانوا عدولاً، فدعت الضرورة إلى جواز تحكيم غير الأهل.

ثم إن وكل الزوجان الحكمين بالتفريق برضاهما كان لهما التفريق أيضاً بعد العجز عن الجمع والتوفيق، وفى حال التوكيل فى التفريق يشترط إلى جانب ما تقدم: أن يكون الزوجان كاملىْ الأهلية وراشدين، لما فى ذلك من احتمال رد بعض المهر.

فإن وكل الزوجان الحكمين بالتفريق، ثم جُن أحدهما أو أغمى عليه قبل التفريق، لغا التوكيل، ولم يكن للحكمين غير التوفيق، فإن غاب أحد الزوجين قبل التفريق لم ينعزل الحكمان، ويكون لهما التفريق فى غيبته؛ لأن الغيبة لا تبطل الوكالة بخلاف الجنون والإغماء.

واشترط المالكية فى الحكمين، ومعهم الشافعية فى مقابل الحنابلة القول الثانى: الذكورة؛ لأن الحكمين هنا حاكمان، ولا يجوز جعل المرأة عندهم حاكماً.

عمل الحكمين

يجب على الحاكم إذا ترافعا إليه أن يختار من أهل الزوج حكماً مرضياً، ومن أهلها حكماً مُرضياً، فإن جعل الحاكم إلى الحكمين الإصلاح بين الزوجين دون الفرقة، جاز بل لو فعله الحاكم مبتدئاً قبل ترافع الزوجين إليه، أو فعله الحكمان من قبل أنفسهما من غير إذن الحاكم لهما، جاز قال الله تعالى: **﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**

(النساء: ١١٤)

وإن أراد الحاكم أن يرد الحكمين إلى الإصلاح إن رأياه أولى، والفرقة إن رأياها أصلح، أو الخلع إن رأياه أنجح، فهل يصح ذلك من الحكمين بإذن الحاكم من غير توكيل الزوجين أم لا يصح إلا بتوكيلهما؟

اختلف الفقهاء فى تلك الحالة على قولين:

أحدهما: يصح ذلك من الحكمين بإذن الحاكم من غير توكيل الزوجين، نص عليه الشافعى فى كتاب الطلاق من «أحكام القرآن» وبه قال مالك، وهو قول عثمان وعلى وابن عباس ومعاوية والأوزاعى، واختاره ابن المنذر.

واستدلوا بقوله تعالى: **﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾** **(النساء: ٣٥)**، فكان الدليل فيها عن ثلاثة أوجه.

أحدها: أنه خطاب توجه إلى الحاكم، فاقتضى أن يكون ما يضمنه من إيفاد الحكمين من جهة الحاكم دون الزوجين.

والثانى: قوله: ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ راجع إلى الحكمين، فدل على أن الإرادة لهما دون الزوجين.

والثالث: أن اطلاق اسم الحكمين عليهما لنفوذ الحكم جبراً منهما كالحاكم، فلم يفتقر ذلك إلى توكيل الزوجين.

واستدلوا - أيضاً - بما روى: أنه حدث بين عقيل بن أبى طالب، وبين زوجته فاطمة بنت عتبة بن ربيعة خصومة تنافرا فيها، وكان سببها أن فاطمة كانت ذات مال تدل بمالها على عقيل، وتكثر إذكاره بمن قتل يوم بدر من أهلها فتقول له: ما فعل عتبة؟ ما فعل الوليد؟ ما فعل شيبة؟ وعقيل يعرض عنها؟ إلى أن دخل ذات يوم ضجراً، فقالت له: ما فعل عتبة والوليد وشيبة؟ فقال لها: إذا دخلت النار فعلى يسارك، فجمعت رحلها، وبلغ ذلك عثمان فقرأ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ فاختار من أهل عقيل: عبدالله بن عباس، ومن أهل فاطمة: معاوية بن أبى سفيان وقال: عليكما أن تجمعا إن رأيتما، أو تفرقا إن رأيتما، فقال عبدالله لابن عباس: والله لأحرصن على الفرقة بينهما، فقال معاوية: والله لا فرقت بين شيخين من قريش، فمضيا إليهما وقد اصطلحا.

فدل هذا القول منهما على أن الحكمين يملكان الفرقة إن رأياها، وذلك بمشهد من عثمان رضي الله عنه، وقد حضره من الصحابة من حضر فلم ينكره، ولأن للحاكم مدخلاً فى إيقاع الفرقة بين الزوجين بالعيوب والعنة وفى الإيلاء، فجاز أن يملك بها تفويض ذلك إلى الحكمين، والحكمان يحكمان بالتفريق جبراً عن الزوجين، لأنهما حاكمان هنا ونائبان عن القاضى، إلا أن يسقط الزوجان متفقين دعوى التفريق قبل حكم الحكمين، فإن فعلا سقط التحكيم ولم يجز لهما الحكم بالتفريق به؛ لأن شرط التحكيم هنا الدعوى، وهذا إذا كانا محكمين من القاضى، فإن كانا محكمين من قبل الزوجين من غير قاضٍ،

فكذلك ينفذ حكمهما على الزوجين وإن لم يقبلا به، مادام لم يعزلاهما قبل الحكم، فإن عزلاهما قبل الحكم انعزلا، ما لم يكن ذلك بعد ظهور رأيهما فإن كان بعد ظهور رأيهما لم ينعزلا.

ثم إذا وكل الزوجان الحكمين بالتفريق، كان لهما ذلك بحسب رأيهما ما لم يقيداهما بشىء، فإن قيداهما تقيد، به لدى الجميع ولو جعل الزوجان ذلك إلى رجل واحد جاز إذا كان من أهل الحكم قاله ابن القاسم فى المدونة قال القاضى أبو الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ووجه ذلك عندى أن يكون من جهة الزوجين؛ لأن الحق فى ذلك لا يخرج عنهما ولا يجوز للسلطان ولا لولى اليتيمين؛ لأن فى ذلك إسقاطا لحق الزوجين.

فإذا لم يوكلاهما بالتفريق والمخالعة، كان لهما التفريق عند المالكية دون الجمهور كما تقدم وهنا يملك الحكمان التفريق بطلاق أو مخالعة بحسب رأيهما، فإن رأيا أن الضرر كله من الزوج طلقا عليه، وإن رأيا أنه كل من الزوجة فرقا بينهما بمخالعة على أن ترد له كل المهر، وإنما أكثر منه أيضاً، وإن كان الضرر بعضه من الزوجة وبعضه من الزوج، فرقا بينهما مخالعة على جزء من المهر يناسب مقدار الضرر من كل.

والقول الثانى: أنه لا يصح من الحكمين إيقاع الفرقة والخلع إلا بتوكيل الزوجين، ولا يملك الحاكم الإذن لهما فيه، نص عليه الشافعى فى كتاب «الأم» و«الإيلاء» - ورجعه البيضاوى - وبه قال الإمام أبوحنيفة والإمام وأحمد - فى قول - والظاهرية والزيدية والإباضية، وهو مروى عن الحسن البصرى وقتادة وزيد بن أسلم؛ لقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ فدل على أن المردود إلى الحكمين الإصلاح دون الفرقة.

ولما رواه عبيدة السلمانى قال: جاء رجل وامرأة إلى على رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع كل

واحد منهما قيام من الناس يعنى جمعاً فتلا الآية، وبعث إلى الحكمين وقال: رويدكما حتى أعلمكما ماذا عليكما، إن رأيتما تجمعا جمعتما، وإن رأيتما أن تفرقا فرقتما، ثم أقبل على على المرأة وقال أقد رضيت بما حكما؟ قالت نعم رضيت بكتاب الله، ثم أقبل على الرجل قال أرضيت بما حكما؟ قال: لا ولكن أرضى أن تجمعا ولا أرضى أن تفرقا، فقال له على: كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بمثل الذى رضيت.

فموضع الدليل من هذا الخبر: أنه لو ملك الحكمان ذلك بغير توكيل الزوجين لم يكن لرجوع على رضي الله عنه إلى رضى الزوجه وجه، ولكان بإذن الحكمين فيه، وإن امتنع فإن قيل: فما معنى قوله: كذبت والله حتى ترضى بمثل الذى رضيت، وكيف يكون امتناعه من الرضى كذباً فعنه جوابان:

أحدهما: يجوز أن يكون تقدم منه الرضا ثم أنكره فصار كذبا وزوال بالإنكار ما تقدم من التوكيل والثانى: أن قوله: كذب بمعنى أخطأت، وقد يعبر عن الخطأ بالكذب، لأنه بخلاف الحق ومنه قول الشاعر:

كذبتك عينيك أم رأيت بواسطٍ على الظلام من الرباب خيالا

يعنى: أخطأت عينيك.

ويدل على ما ذكرنا: أن الله تعالى لم يجعل الطلاق إلا إلى الأزواج، فلم يجز أن يملكه غيرهم، وعلى ذلك فليس للحكمين أن يفرقا إلا برضا الزوج، وذلك لأنه لا خلاف أن الزوج لو بالإساءة إليها لم يفرق بينهما ولم يجبره الحاكم على طلاقها قبل تحكيم الحكمين.

وكذلك لو أقرت المرأة بالنشوز لم يجبرها الحاكم على خلع ولا على رد مهرها فإذا كان كذلك حكمهما قبل بعث الحكمين فكذلك بعد بعثهما لا يجوز إيقاع الطلاق من جهتهما من غير رضا الزوج وتوكيله ولا إخراج المهر عن ملكها من غير رضاها فلذلك لا يجوز خلعهما إلا برضا الزوجين، وليس

للحكمين أن يفرقا إلا برضا الزوجين، لأن الحاكم لا يملك ذلك فكيف يملكه الحكمان! وإما الحكمان وكيلان لهما أحدهما وكيل المرأة والآخر وكيل الزوج فى الخلع أو فى التفريق بغير جعل إن كان الزوج قد جعله إليه ذلك ولا يجوز لغيرهما على الزوجين إذا أبيا، لأنهما وكيلان وإنما يحتاج الحاكم أن يأمرهما بالنظر فى أمرهما ويعرف أمور المانع من الحق منهما حتى ينقلا إلى الحاكم ما عرفاه من أمرهما، فيكون قولهما مقبولاً فى ذلك إذا اجتمعا، وينهى الظالم عن ظلمه؟ فجائز أن يكونا سميا حكمين لقبول قولهما عليهما، فجائز أن يكون سميا بذلك؟ لأنهما إذا خلعا بتوكيل منهما وكان ذلك موكولاً إلى رأيهما وتحريهما للصلاح؟ لأن اسم الحكم يفيد تحرى الصلاح فيما جُعل إليه وإنفاذ القضاء بالحق والعدل فلما كان ذلك موكولاً إلى رأيهما وأنفذوا على الزوجين حكماً من جمع أو تفريق مضى ما أنفذاه فسميا حكمين من هذا الوجه، فلما أشبه فعلهما فعل الحاكم فى القضاء عليهما، بما وكلا به على جهة تحرى الخير والصلاح وسميا حكمين، ويكونان مع ذلك وكيلين لهما؟ إذ غير جائز أن تكون لأحد ولاية على الزوجين من خلع أو طلاق إلا بأمرهما.

واستدل من قال بأن للحكمين أن يفرقا بما روى عن ابن عباس ومجاهد وأبى سلمة وطاوس وإبراهيم قالوا: «ما قضى به الحكمان من شىء فهو جائز».

ونوقش بأنه لا دلالة فيه على موافقة قوله لأنهم لم يقولوا إن فعل الحكمين فى التفريق والخلع جائز بغير رضا الزوجين، بل جائز أن يكون مذهبهم أن الحكمين لا يملكان التفريق إلا برضا الزوجين بالتوكيل ولا يكونان حكمين إلا بذلك، ثم ما حكما بعد ذلك من شىء فهو جائز؛ وكيف يجوز للحكمين أن يخلعا بغير رضاه ويخرجا المالك عن ملكه وقد قال الله تعالى: **﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (النساء: ٤).**

وقال تعالى: ﴿وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٢٩) وهذا الخوف المذكور هنا هو المعنى بقوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ وحظر الله على الزوج أخذ شىء مما اعطاها إلا على شريطة الخوف منهما ألا يقيما حدود الله، فأباح حينئذ أن تفتدى بما شاءت، وأحل للزوج أخذه، فكيف يجوز للحكمين أن يوقعا خلعاً أو طلاقاً من غير رضاهما وقد نص الله على أنه لا يحل له أخذ شىء مما أعطى إلا بطيبة من نفسها، ولا أن تفتدى به، فالقائل بأن للحكمين أن يخلعا بغير توكيل من الزوج مخالف لنص الكتاب؛ وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩) فمنع كل أحد أن يأكل مال غيره إلا برضاه، وقال الله تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٨)، فأخبر تعالى أن الحاكم وغيره سواء فى أنه لا يملك أخذ مال أحد ودفعه إلى غيره، وقال النبى ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفس».

وقال ﷺ «مَن قضيت له من حق أخيه بشىء فإنما أقطع له قطعة من النار».

فثبت بذلك أن الحاكم لا يملك أخذ مال ودفعه إلى زوجها، ولا يملك إيقاع طلاق على الزوج بغير توكيله ولا رضاه؛ وهذا حكم الكتاب والسنة فى أنه لا يجوز للحاكم فى غير ذلك من الحقوق إسقاطه ونقله عنه إلى غيره من غير رضا من صاحبه، فالحكمان إنما يبعثان للصلح بينهما، وليشهدا على الظالم منهما كما روى سعيد وعطاء عن قتادة فى قوله تعالى: «وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها»، قال: إنما يبعث الحكمان ليصلحا، فإن أعياهما أن يصلحا شهدا على الظالم بظلمه، وليس

بأيديهما الفرقة ولا يملكان ذلك.

واستدل أصحاب هذا الرأى - أيضاً - بأن فى فحوى الآية ما يدل على أنه ليس للحكمين أن يفرقا، وهو قوله تعالى: «إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما» ولم يقل: (إن يريداً فرقة)، وإنما يوجه الحكمان ليعظا الظالم منهما وينكرا عليه ظلمه وإعلام الحاكم بذلك ليأخذ هو على يده، فإن كان الزوج هو الظالم أنكرا عليه ظلمه وقالا له: لا يحل لك أن تؤذيها لتخلعك وإذا كانت هى الظالمة قالا لها: قد حلت لك الفدية، وكان فى أخذها معذورا لما يظهر للحكمين من نشوزها، فإذا جعل كل واحد منهما إذ الحكم الذى من قبله ما له من التفريق والخلع، كانا مع ما ذكرنا من أمرهما وكيلين جائز لهما أن يخلعا إن رأيا وأن يجمعا إن رأيا ذلك صلاحاً، فهما فى حال شاهدان، وفى حالٍ مصلحان، وفى حال آمران بمعروفٍ وناهيان عن منكرٍ، ووكيلان فى حال إذا فُوض إليهما الجمع والتفريق.

ويدل أيضاً قوله: «فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها» على أن الذى من أهله وكيل له، والذى من أهلها وكيل لها، كأنه قال: فابعثوا رجلاً من قبله ورجلاً من قبلها، فهذا يدل على بطلان قول من يقول: إن للحكمين أن إن شاءا يجمعا أو إن شاءا فرقا بغير أمرهما.

وأما قول من قال: إنهما يفرقان ويخلعان من غير توكيل من الزوجين، فهو تعسف خارج عن حكم الكتاب والسنة، والله أعلم بالصواب.

شروط الحكمين

اشترط الفقهاء فى الحكمين شروطاً وهى كما قلنا:

١- كمال الأهلية وهى: العقل والبلوغ والرشد، فلا يجوز تحكيم الصغير والمجنون والسفيه.

٢- الإسلام فلا يحكم غير المسلم فى المسلم، لما فيه من الاستعلاء عليه.

٣- الحرية فلا يحكم عبد وللحنابلة قول آخر بجواز جعل العبد محكما، مادام التحكيم وكالته.

٤- العدالة وهى ملازمة التقوى.

٥- الفقه بأحكام هذا التحكيم ليعلما مواقع الحق فيحكما به.

٦- أن يكونا من أهل الزوجين إن أمكن على سبيل الندب لا الوجوب.

فإن عدل الحاكم إلى أجنبيين، اختار لكل واحد منهما حكماً يثق به ويأنس إليه.

والشافعية يقولون بعد الاكتفاء بواحد للآية «فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها» واشترط المالكية فى الحكمين، ومعهم الشافعية فى مقابلة الأظهر، والحنابلة فى القول الثانى: الذكورة؛ لأن الحكمين هنا حاكمان، ولا يجوز جعل المرأة عندهم حاكما.

كما أوجب المالكية كون الحكمين من أهل الزوجين، ولم يجيزا تحكيم غيرهما، لأن الأهل أعلم بباطن أمرهما بوجوه منافعهما، وعملاً بظاهر الآية، إلا أن لا يوجد من أهلهما من يصلح للتحكيم فإن لم يوجد جاز تحكيم جاريهما، أو غيرهما، وندب أن يكونا جارين للعلم بحالهما غالبا.

ما يتم به ولاية الحكمين

فأما ما يتم به ولاية الحكمين، فهو معتبر باختلاف القولين فيهما

فمن قال: إنهما حكمان، تمت ولايتهما بتقليد الحاكم لهما، ولا يعتبر فيهما إذن الزوجين، ولا رضاهما، لكان لابد للحاكم أن يعين كل واحد من الحكمين أن يكون مختصاً بأحد الزوجين، فإن لم يعينه، لم يجز لأن كل واحد منهما ينوب عن أحد الزوجين فى استيفاء حقه من الآخر، والنظر فى مصلحته، ثم يرد إليهما ما رأياه صلاحاً من إصلاح أو طلاق أو خلع.

فإن أراد بعد تحكيمهما أن يستبدل بهما غيرهما، فإن كان لتغير حالهما، أو لوجود من هو أولى منهما، جاز وإن لم يكن لتغير حال ولا لوجود من هو أولى لم يجز.

ولو اعتزل الحكمان جاز، وما يستحب ذلك لهما إلا يكون لعجز منهما، أو لاشتباه الأصلح عليهما، وليس لهما بعد أن عزلا أو اعتزلا أن يحكما عليهما بشيء، فإن حكما لم ينفذ حكمهما.

ومن قال: إن الحكمين وكيلان لم يتم ولايتهما إلا بتوكيل الزوجين إلى إذن الحاكم، وإما افتقرا مع توكيل الزوجين إلى إذن الحاكم لهما؛ لأن له مع الوكالة ولاية لا تصح إلا بالحاكم.

وإذا كان كذلك، احتاج كل واحد من الزوجين أن ينفرد بتوكيل الحكم الذى ينوب عنه فيأذن الزوج لحكمه فى الطلاق، وفى الخلع ومقداره ولا يكتفى فى الإذن بالطلاق عن الإذن فى الخلع، لأن الخلع يسقط الرجعة فلا يفعل ذلك إلا بإذن مستحقيها، وتأذن الزوجة لحكمها أن يخالع عنها من مالا بما تقدره له أو تعينه، ثم يأذن الحاكم للحكمين بعد توكيل الزوجين فى فعل ما وكلا فيه وإمضائه، فيكون التوكيل من الزوجين والولاية من الحاكم.

أما ما يستحق على الحكمين فعله، فهو الاجتماع على فعل الأصلح للزوجين، فإن كان الأصلح لهما الإصلاح بينهما، فليس لهما أن يعدلا عن الإصلاح إلى طلاق أو خلع، فإن طلقا أو خالعا، لم يجز وكان مردوداً.

وإن كان الأصلح لهما الطلاق من غير خلع اتفقا عليه تفرد حكم الزوج بإيقاعه، ولم يجز أن يخالعا.

وإن كان الأصلح لهما الخلع، اجتمعا على عقد الخلع بعد اتفاقهما على عدد الطلاق، وقدر العوض وتفرد حكم الزوجة بالبذل، وحكم الزوج بالقبول وإيقاع الطلاق.

فلو أراد الحكمان فسخ النكاح بغير طلاق لم يجز، لأنه غير مأذون فيه.

فإن أذن لهما الحاكم فى الفسخ جاز إن قيل إن التحكيم حكم؛ لأن الحاكم بالفسخ أخص منه بالطلاق وإن قيل: إن التحكيم وكالة، لم يجز لأن الموكل لم يرد الفسخ إليهما، فلو رد الزوجان إليهما الفسخ لم يجز؛ لأن الزوجين لا يملكان الفسخ إلا بالعيب.

فأما إذا ظهر لأحد الزوجين على صاحبه مال، لم يكن للحكمين أن يستوفياه إلا عن إذن مستحقه من الزوجين دون الحاكم؛ لأنه رشيد لا يولى عليه، فإن أخذه الحاكم، لم يبرأ منه الدافع، فإن جعل كل واحد من الزوجين إلى حكمه أن يستوفى ما وجب له من حق على صاحبه، لم يحتج إلى إذن الحاكم فيه، وجاز له استيفاؤه، ولو جعل الحاكم ذلك إليه، لم يجز على القولين معاً سواء قيل: إن الحكم حاكم أو وكيل، لأن الحاكم لا يدخل له فى استيفاء حقوق أهل الرشد، وإن كان له مدخل فى إيقاع الفرقة بينهما.

وهكذا لا يجوز للحكمين الإبراء من حق وجب لأحد الزوجين من نفقة أو دين، لأن الإبراء لا يصح إلا من مالك، أو بإذن مالك.

غيبة الزوجين أو أحدهما

إذا استقرت ولاية الحكمين فى شقاق الزوجين، فغاب الزوجان أو أحدهما وأراد الحكمان تنفيذ ما وكل إليهما، فهو مبنى على اختلاف القولين فيهما:

فمن قال: إن التحكيم وكالة، جاز لهما مع غيبة الزوجين أن يفعلا ما رأياه صلاحاً، لأن للوكيل أن يستوفى حق موكله، ويوفى ما عليه من حق، وإن كان غائباً، هذا إذا كانا مفترقين فى الغيبة، فأما إذا كانا فى غيبتهما مجتمعين، لم يكن للحكمين إيقاع طلاق ولا خلع، لجواز أن يصطلحا فى الغيبة.

ومن قال: إن التحكيم حكم، لم يجز للحكمين أن يحكما مع غيبتهما سواء كانا فيهما مجتمعين أو مفترقين، لأنه وإن جاز الحكم عندنا على الغائب،

فالحكم له لا يجوز حتى يحضر نكوص الزوجين أو أحدهما عن التحكيم.

فإن رجع الزوجان عن التحكيم، فإن كان مع اصطلاحهما بطلت ولاية الحكمين، سواء قيل: إن التحكيم حكم أو وكالة؛ لأن الشقاق قد زال، وإن كان مع مقامهما على الشقاق بطل التحكيم إن قيل: إنه وكالة، ولم يبطل إن قيل: إنه حكم.

ولو رجع أحد الزوجين دون الآخر، كان كرجوعهما معاً، يبطل به التحكيم إن قيل: إنه وكالة ولم يبطل به إن قيل: إنه حكم؛ لأن التحكيم لا يصح إلا بحكمين.

جنون أو إغماء أحد الزوجين

وإذا جن أحد الزوجين بعد تحكيم الحكمين، أو أغمى عليه، لم يجز للحكمين أن ينفذا حكم الشقاق بين الزوجين على القولين معاً، لأنه إن قيل: إن التحكيم وكالة، فقد بطلت بجنون الموكل، وإن قيل: أنه حكم فالجنون قطع الشقاق.

فإن أفاق المجنون منهما، بطل التحكيم إن قيل: إنه وكالة حتى يستأنفها المفيق منهما دون الآخر، ولا يحتاج إلى استئناف إذن من الحاكم، ولم يبطل التحكيم إن قيل: إنه حكم وجاز للحكمين بالإذن الأول إمضاء حكمهما على الزوجين ولم يؤثر الجنون فى إبطال تحكيمهما، وإنما أثر التوقف إلى إفاقتهما ليعلم حالهما بعد الإفاقة فى مقامهما على الشقاق، أو إقلاعهما عنه.

وإذا لم يصح التحكيم على هذا القول إلا عن رضا الزوجين، فعلى الحاكم أن ينظر بينهما، ويستوفى الحق لمن وجب له من وجب عليه، غير أنه لا يوقع بينهما طلاقاً ولا خلعاً، لأن الحاكم مندوب إلى استيفاء الحقوق وإنصاف المظلوم، فإن علم من أحدهما عدواناً على صاحبه منعه منه، فإن لم يمتنع أدبه عليه.

فإن وكل الزوجان الحكمين بالتفريق، ثم جن أحدهما أو أغمى عليه قبل

التفريق، لغا التوكيل ولم يكن للحكمين غير التوفيق، فإن غاب أحد الزوجين قبل التفريق لم ينعزل الحكمان، ويكون لهما التفريق فى غيبته، لأن الغيبة لا تبطل الوكالة، بخلاف الجنون والإغماء.

والحكمان يحكمان بالتفريق جبراً عن الزوجين؛ لأنهما حاكمان هنا ونائبان عن القاضى، إلا أن يسقط الزوجان متفقين دعوى التفريق قبل حكم الحكمين، فإن فعلا سقط التحكيم ولم يجز لهما الحكم بالتفريق به؛ لأن شرط التحكيم هنا الدعوى، وهذا إذا كانا محكمين من القاضى، فإن كانا محكمين من قبل الزوجين من غير قاض، فكذلك ينفذ حكمهما على الزوجين وإن لم يقبلا به، مادام لم يعزلاهما قبل الحكم، فإن عزلاهما قبل الحكم انعزلا، ما لم يكن ذلك بعد ظهور رأيهما، فإن كان بعد ظهور رأيهما لم ينعزلا.

ثم إذا وكل الزوجان الحكمين بالتفريق مخالعة، كان لهما ذلك بحسب رأيهما ما لم يقيداهما بشىء، فإن قيداهما تقيدا به لدى الجميع.

فإذا لم يوكلاهما بالتفريق والمخالعة، كان لهما التفريق عند المالكية دون الجمهور كما تقدم، وهنا يملك الحكمان التفريق بطلاق أو مخالعة بحسب رأيهما، فإن رأيا أن الضرر كله من الزوج طلقا عليه، وإن رأيا أنه كله من الزوجة فرقا بينهما بمخالعة على أن ترد له كل المهر، وربما أكثر منه أيضاً، وإن كان الضرر بعضه من الزوجة وبعضه من الزوج، فرقا بينهما مخالعة على جزء من المهر يناسب مقدار الضرر من كل.

قضاء القاضى بتفريق الحكمين بين الزوجين

إن كان المحكمان موكلين من الزوجين بالتفريق، فلا حاجة لحكم القاضى بتفريقهما، وتقع الفرقة بحكمهما مباشرة.

وإن كان محكمين من القاضى، التزما برفع حكمهما إليه لينفذه، إلا أنه لا خيار له فى إنفاذه، بل هو مجبر عليه، وإن خالف اجتهاده - كما تقدم.

فإذا اختلف الحكمان ولم يتفقا على شىء عزلهما القاضى، وعين حكمين آخرين بدلا منهما، وهكذا حتى يتفق حكمان على شىء فينفذه.

نوع الفرقة الثابتة بتفريق الحكمين

ذهب المالكية إلى أن التفريق للشقاق طلاق بائن، سواء أكان الحكمان من قبل القاضى أم من قبل الزوجين، وهو طلقة واحدة، حتى لو أوقع الحكمان طلقتين أو ثلاثاً لم يقع بحكمهما أكثر من واحدة وسواء أكان تفريقهما طلاقاً أم مخالعة على بدل

وذهب الشافعية والحنابلة إذ أنهما إن فرقا بخلع فطلاق بائن، وإن فرقا بطلاق فهو طلاق وهل للزوجين إقامة حكم واحد بدلا من اثنين؟ والجواب: نعم نص عليه المالكية، وهل يكون ذلك لولى الزوجين أيضاً؟ تردد المالكية فيه.

عدم ارتضاء الزوجين بالحكمين

إذا امتنع الزوجان من الرضا بالحكمين مع مقامهما على الشقاق؛ فإن قيل: إن التحكيم حكم، لم يؤثر فيه امتناع الزوجين، وامضى الحاكم رأيه عن اختيار الحكمين.

وإن قيل: إنه وكالة، لم يصح مع امتناع الزوجين، ولا يجوز إجبارهما عليه، لأن الوكالة لا تصح مع الإجبار، وكذلك لو امتنع أحدهما كان كامتناعهما.

■ ■ ■

الفصل السادس

الطريق لحياة زوجية سعيدة

الأركان السبعة للعلاقة الزوجية السعيدة

علاج المشكلات الزوجية مسئولية الزوجين معاً، والكثير من حالات الخلاف يمكن علاجها بالنية الصادقة، والتعاون المخلص بين الزوج وزوجته، خصوصاً إذا كان آخذا فى الاعتبار أن لكل إنسان فى هذه الحياة ظروفه ووجهة نظره، وتقديره الخاص للأمور، ومن الحكمة إفساح المجال للنقاش الهادئ بروح المحبة والاحترام المتبادل.

لقد تغيرت الحياة خلال ربع القرن الأخير، وطغى عليها الطابع المادى، وما كان نوعا من الرفاهية أصبح من الضروريات الأساسية فى هذا العصر، وأصبحنا جميعاً أكثر انشغالاً وأكثر تحملاً للمزيد من المسؤوليات بطريقة تعرضنا لضغوط نفسية كثيرة، مما يرهق الأعصاب ويزيد من حالات التوتر، وأصبحت الأوضاع والظروف الجديدة تستدعى خروج المرأة للعمل للمساهمة فى أعباء الأسرة، وأصبحت الزوجة تتحمل مسئوليات الوظيفة بالإضافة إلى مسؤوليات البيت والزوج والأولاد، ولا عجب فى أن ترتفع معدلات الطلاق مع معرفتها حقوقها وارتيادها مختلف مجالات العمل، ويرجع السبب إلى التحولات التقليدية الحضارية الجديدة التى هزت الكثير من المبادئ والمفاهيم التقليدية التى كانت سائدة فى الزمن الماضى، وهذه التغيرات تنعكس آثارها على الأوضاع الأسرية وأنماط العلاقة بين الجنسين.

لهذا ينبغى على الزوجين أن يعدا نفسيهما للتغلب على سلبيات الحياة العصرية ويستفيدا من إيجابياتها حتى تختفى أشباح الخلافات ليحل محلها روح الوئام والتوافق والسعادة، وفيما يلى أركان السعادة الزوجية السبعة التى

ينبغى على الزوجين مراعاتها كما يقول خبراء العلاقة الزوجية والتى يمكن إيجازها فيما يلى: ـ

١- **الثقة المتبادلة**: إن الثقة هى حجر الزاوية بالنسبة للزواج الناجح، والعلاقة الصحية لا مجال فيها للخداع أو الغش وإنما تقوم على أساس ثقة كل من الزوجين بالآخر، والإيمان بأن شريك الحياة سيقدم الدعم والمؤازرة فى جميع الأحوال خصوصاً وقت الشدة، وجميع الأزواج السعداء يؤكدون أن الثقة بالطرف الآخر هو أساس السعادة الزوجية رقم واحد.

٢- **التواصل الجيد**: يلاحظ أن الخلافات الزوجية تتفاقم فى غياب التواصل الجيد بين الزوجين، وتزول مع التواصل والنقاش الهادئ، وطرح الآراء والإعراب عن وجهات النظر بأمانة ودقة، ومن الضرورى اختيار الوقت والمكان المناسبين من أجل الاستماع الجيد للطرف الآخر، فقد يكون له رأى صائب، أو تكون لديه رؤية أشمل وأوسع وأقرب إلى الحقيقة.

ومن الأهمية بمكان المناقشة بروح الود برغم الخلاف، مع المحافظة على مشاعر الطرف الآخر، وعدم جرح أحاسيسه بالتفوه بألفاظ غير لائقة بسبب الغضب أو الانفعال.

وينبغى عدم التعجل فى الحكم على الأمور حتى لا يُساء فهم الطرف الآخر، كما ينبغى عدم المكابرة إذا اتضحت الحقيقة.

وأهم ما ينبغى التأكيد عليه هنا هو عدم ترك المشاكل تتفاقم، وعدم التهرب من مواجهتها وتحقيق التواصل بصورته الحميمة بين الزوجين مما يؤدى إلى إزالة المشكلات وصفاء النفوس.

٣- **الاعتراف بحدوث خلافات أحياناً**: الحقيقة لا ريب فيها أن أى اثنين يعيشان معاً سواء كانا زميلين أو صديقين أو زوجين لابد أن يحدث بينهما خلاف حول مسألة معينة فى وقت من الأوقات وهذه مسألة طبيعية خصوصاً

إذا علمنا أن الإنسان قد يختلف مع نفسه أحياناً، ويحاسب نفسه عن الخطأ ويقول لو كنت فعلت كذا لكان أحسن، ولو كنت تصرفت بطريقة أخرى لكان أفضل، وهكذا تقل مشاعر الغضب فى النفوس، والمشكلة الحقيقية هنا ليست مشكلة الغضب، وإنما كيفية التعامل مع هذا الشعور السلبى، وأسوأ ما يمكن أن يفعله الإنسان هو أن يترك مشاعر الغضب فى النفس، دون معالجة لأن هذه المشاعر يمكن أن تدمر العلاقة إذا استمرت مكتومة فى النفس البشرية دون تنفيس.

وليست فقط مشاعر الغضب هى التى تتولد فى هذه الحالة، وإنما هناك أيضاً مشاعر سلبية تتولد فى النفس مثل التوتر وما يصحبه من أمراض نفسية بعد ذلك، لذلك ينبغى الإفصاح عن الشعور بالاستياء وبيان السبب، والاستماع إلى الطرف الآخر، والتفاهم معه إلى أن يزول هذا الشعور المؤلم دون انفعال أو توتر، وبهذه الطريقة يتحول إلى شعور آخر بناء يدعم العلاقة بين الزوجين بعد أن تصفو نفس كل منهما.

٤- **تأكيد معنى الشراكة**: فى بعض الأحيان يحدث ما يمكن تسميته بصراع القوى بين الزوجين وقد يأخذ هذا الصراع شكلين مختلفين، صراع واضح وصريح، وصراع خفى غير معلن وتستمر المعركة من أجل السيطرة بين الزوجين فيما يتعلق بمسائل مختلفة، مثل تعليم الأبناء، مكان قضاء العطلة، نوعية الملابس التى ينبغى ارتداؤها، الإنفاق على المستلزمات.. إلخ، وقد تصرخ الزوجة أو تبكى، وقد ترفض آراء الزوج، أو تمثل دور الشهيدة أو المغلوبة على أمرها، وهى تهدف فى النهاية إلى تحقيق الغلبة والسيطرة وفرض رأيها فى النهاية.

وفى الغالب يكون الدافع إلى فرض السيطرة هو الشعور بالنقص، فالزوج الذى يُغار من نجاح زوجته فى العمل قد يلجأ أحياناً إلى فرض إرادته بالقوة أو الصراخ.

لهذا ينبغى التأكيد على عنصر الثقة بالنفس وبالطرف الآخر، وبمجرد كسر دائرة الانتقاد والتهجم والرغبة فى السيطرة يمكن أن يتحول الخلاف إلى فرصة لزيادة الاتفاق واشتراك الزوجين معاً فى اتخاذ قرار واحد لهما وصالح الأسرة.

ومن الضرورى أن يسمع كل واحد من الزوجين لرأى الآخر وأن يعرف مشاعره ويتعاون من أجل راحته دون اللجوء إلى كيل الاتهامات أو توجيه الانتقادات.

٥- قلما تخلو الحياة الزوجية من خلافات حول المال! إلا أنه مهما طال الخلاف حول الإنفاق على الأثاث أو استثمار بعض المال فى مشروع معين فإن الزوجين فى الواقع يتشاجران حول ما هو أكثر من المال ولابد للزوجين من أن يفهما المعنى الخفى وراء النقود حتى لا تسوء العلاقة وتتدهور إلى حد الانهيار.

إن النقود رمز للقوة والسيطرة والحب والأمن واحترام الذات والإشباع، وكل واحد من الزوجين ينفق المال حسب القيم التى يؤمن بها وحسب احتياجاته الشعورية وعندما تختلف هذه الاحتياجات بين الزوجين كلما اشتد هذا الخلاف، والواقع أن النقود وسيلة للتعبير عن الغضب أو الشعور بالذنب.

وهناك قصة تتعلق بزوج يضطر إلى إنفاق المال لتثبيت مكانته كرب أسرة وهو ميسور الحال ميال إلى الكرم، فيما تميل الزوجة إلى إنفاقه باعتباره أداة للدعم النفسى والشعورى، وفى النهاية اضطر الاثنان إلى طرح مشكلتهما على أحد الاختصاصيين الذى أشار عليهما بعدم إنفاق المال، والانتظار أولاً حتى يتم تجميع الفواتير، وبعد ذلك طلب منهما القيام سوياً ببعض الأنشطة البعيدة عن الاحتكاك والتوتر، وممارسة رياضة مشتركة لتخفيف حدة الخلاف، وبعد ذلك أشار عليهما بوضع ميزانية البيت معاً والاشتراك فى

بعض القرارات الخاصة بهذا الشأن وطلب منهما تخصيص ميزانية للمواليد الجدد ولبعض المشكلات الطارئة مثل فقدان العمل وبهذه الطريقة استطاع الزوجان أن يعالجا المشكلة إذا حدث خلاف بشأن النقود، خصوصاً وأن كلا منهما أدرك السر الخفى وراء المشاحنات الزوجية المرتبطة بالمال.

٦- الإعراب عن العواطف بصراحة مطلقة. من المؤسف أن مشاكل الحياة عند معظم الأزواج والزوجات فى العصر الحديث تتلخص فى عدم البوح عن العواطف والحقيقة أن أى إهمال فى هذه المسائل يؤدى إلى تراكم مشاعر السخط والاستياء مما يعمل على تدمير العلاقة الزوجية وعلى الأزواج والزوجات التحدث بصراحة عن عواطفهم وإيجاد الوقت الكافى ليختلى كل شريك بشريك حياته، وهذه الخلوة تؤدى إلى نتائج إيجابية للغاية وتنعش الحياة الزوجية.

٧- التكيف السريع مع متطلبات الأمومة والأبوة، ومن المؤسف أن كثيراً من الآباء والأمهات لا يدركون أنه بعد إنجاب طفل صغير تتغير الأوضاع فى الأسرة وتحدث تحولات كبيرة، فالطفل الصغير له مطالبه، ونظام نوم الأم واستيقاظها لإرضاعه والعناية به وبنظافته يجعل الزوجين يجلسان معاً ويتفقان على ما يمكن عمله لتربية هذا الوليد الجديد.

إلا أن لهذه الحالة فائدتها الكبيرة، فوجود طفل يجعل الترابط بين الزوجين أقوى، كما أنه من المهم جداً، عندما يكبر الأبناء أن يجدوا مثلا أعلى يحتذون به وأسوة طيبة يقلدونها وعلى الزوجين فى جميع الحالات أن يتحليا بالتسامح والمحبة الأسرية ويتميز بالمرح وحب الفكاهة.

■ ■ ■

أربع عشرة نصيحة لتبعد زوجتك عن حضن أمها

للتخلص من نكد الزوجة «الدلوعة» وسيطرة أمها وتدخلها فى شؤون بيتها، يضع علماء النفس ١٤ نصيحة على كل زوج اتباعها، ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى: -

١- ينبغى أن تقلص دور الأم فى حياتكما الزوجية، وألا تبقى سوى الاستشارة دون سيطرة أو فرض رأى حتى لا تصبح شخصية الزوجة اعتمادية، غير ناجحة فى حياتها الخاصة، بل لا تستطيع أن تنشئ جيلاً، يعتمد على ذاته.

٢- المطلوب من الزوج سعة الصدر، وتفهم أن كل أم تحب، بل تتمنى البقاء إلى جانب ابنتها الوحيدة، لذا عليك أن تتعامل مع هذا الأمر بذكاء.

٣- عليك أن تمسك العصا من النصف فتشعر حماتك بتقديرك لدورها فى حياة ابنتها وفى نفس الوقت تتسلل إلى شخصية زوجتك ولا تشعرها برفضك لها أو أنها ضعيفة الشخصية ومسلوبة الإرادة، بل اجعلها تشعر بكيانها وأن لها شخصية ورأيا يجب احترامه.. فأين هو ذلك الرأى.

٤- افرض على زوجتك أن تنبه أمها إلى ضرورة احترام مشاعرك كزوج.

٥- على الزوج أن يخطط ليكسب زوجته إلى جانبه، بالحب تارة، وبإلقاء المسؤولية تارة أخرى وإشراكها فى قراراته وخطواته نحو مستقبلهما العائلى حتى تشعر بالأمان والندية معه.

٦- امتدح ذكاءها وحسن تصرفها فى موقف ما مع الأطفال أو الجيران،

ويا حبذا لو كان هذا المدح أمام أفراد أسرتها ووالدتها بالتحديد، لتنعم بالثقة وحسن التصرف.

٧- ادفع إليها بمهام خاصة بعملك لتنجزها من أجلك، حتى تشعرها باهتمامك وتقديرك لقيمتها العقلية.

٨- لا تترك الغضب يدوم بينكما فترة طويلة حتى لا تشعر بالملل والرتابة وعدم أهميتها لديك، فتذهب إلى حضن أمها تستمد منه الحب والحنان.

٩- تعودا معاً على مناقشة مشاكلها، وعدم تركها معلقة حتى لا تطول فترات غضبها وحزنها وبعدها عندك.

١٠- لا مانع من أن تذهب مرة إلى حماتك تشكو لها زوجتك وتطلب منها التحكيم، هنا ضربت عصفورين بحجر، أرضيت غرور حماتك بأنك لجأت إليها، وأنك لا حول ولا قوة لك من دونها، وتماشيت فى نفس الوقت مع رغبة زوجتك.

١١- أوضح لزوجتك مراراً وتكراراً أن البيت للزوجة، وأنها ملكة متوجة عليه، فلا ينبغى لها أن تتركه أو تهمله لفترات طويلة.

١٢- الزوجة الدلوعة ما هى إلا فتاة صغيرة لم تفطم بعد من حب وحنان أمها، لذا اغمرها بالحب والاهتمام والحنان والرعاية كى تكسبها، بحيث لا تعود بحاجة إلى حضن أمها.

١٣- إياك أن تنصاع لطلباتها عندما تهجر البيت، كما لا تقف لها بالمرصاد وتعاندها، فيطول الغياب ويجف القلب، كن وسطاً فى تصرفاتك وردود أفعالك.

١٤- احرص على ألا يرتبط كل خروج ثم عودة من الزوجة بوجود أو تقديم هدية أو فسحة غالية، والأفضل أن لا تسمح لها بالخروج من منزلها أساساً إلا للضرورة أو بصحبتك منفرداً أو مع أولادك.

لمسات خاصة للزوج والزوجة

من أجل سعادة زوجية دائمة ترفرف على عش الزوجية.

هناك لمسات خاصة يجب على كل زوج وزوجة أن يتقيد بها ويمكن إيجازها فيما يلى:

١- أن يعبر كل من الزوجين عن حبه للآخر، بالأقوال والأفعال، دون تردد أو خجل، ويكون هذا التعبير متجدداً بين كل لحظة وأخرى.

٢- الزوج.. والزوجة.. كيان واحد، لذا يجب أن يشرح كل منهما للآخر ما يحس به من آلام، وما يشوبه من حزن، ويجب على الآخر أن يشاطر الآخر أحزانه ويقاسمه آلامه.

٣- الاندماج الكلى بين الزوجين وإزالة كل الحواجز، والتخطيط لمستقبل واحد يضم الزوجين، وينصب عليهما، وينطلق منهما، من عوامل السعادة الزوجية الدائمة.

٤- فى حالة الإرهاق والتعب النفسى والجسدى، يجب على الآخر أن يأخذه بين أحضانه، لأن ذلك يساعد على إبعاد التعب وتجديد الأمل.

٥- فتح باب الحوار المفيد والمناقشة الهادئة، وطرح الآراء، وحل المشاكل بعقلانية، يمنع الصراعات داخل الحياة الزوجية.

٦- الإنسان يشعر بنشوة خاصة فى حالة الامتداح.. والعبارات اللطيفة أمر مهم بين الزوجين، فعل كل منهما أن يمتدح الآخر على كل عمل يقوم به، ويعتبر ذلك من الإنجاز وأن يستخدم كل منهما الكلمات اللطيفة عند الطلب (كحبيبتى - حياتى).. وأن يقدم عبارات الشكر والامتنان عند حصوله على ذاك الطلب.

ست عشرة خطوة سحرية لحياة زوجية سعيدة

هناك عدة خطوات ينصح بها أهل الرأى والمشورة باتباعها من أجل حياة هانئة وسعيدة وخالية من المشاكل ويمكن إيجازها فى النقاط الآتية: ـ

١- تفهم الأمر من ناحية هل هو خلاف أم سوء تفاهم فقط، فالتعبير عن مقصد كل واحد منهما وعما يضايقه بشكل واضح ومباشر يساعد على إزالة سوء الفهم.

٢- الرجوع إلى النفس ومحاسبتها، ومعرفة تقصيرها، وفى هذا احتقار للخطأ الواقع من أحد الطرفين على الآخر.

٣- معرفة أنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، وأن من البلاء الخلاف مع من تحب.

٤- تطويق الخلاف وحصره من أن ينتشر بين الناس أو يخرج عن حدود أصحاب الشأن، ضرورة لعدم اتساع الخلاف.

٥- تحديد موضع النزاع والتركيز عليه وعدم الخروج عنه بذكر أخطاء أو تجاوزات سابقة أو فتح ملفات قديمة، ففى هذا توسيع لنطاق الخلاف.

٦- أن يتحدث كل واحد منهما عن المشكلة حسب فهمه لها ولا يحمل فهمه صواباً غير قابل للخطأ أو أنه حقيقة مسلمة لا تقبل الحوار ولا النقاش، فإن هذا قتل للإصلاح فى مهده.

٧- فى بدء الحوار يحسن ذكر نقاط الاتفاق فطرح الحسنات

والإيجابيات والفضائل عند النقاش ضرورة مما يرقق القلب، ويبعد الشيطان، ويقرب وجهات النظر.

٨- لا تجعل الحقوق ماثلة دائماً أمام العين، وأخطر من ذلك تضخيم تلك الحقوق.

٩- الاعتراف بالخطأ فضيلة وعدم اللجاجة فيه ذكاء وأن يكون عند الجانبين من الشجاعة والثقة بالنفس ما يحمله على ذلك وعلى الطرف الآخر شكره على اعترافه بالخطأ.

١٠- الصبر على الطبائع المتأصلة فى المرأة مثل الغيرة كما قال ﷺ «غارت أمكم» يقصد عائشة رضى الله عنها رواه البخارى.

١١- الرضا بما قسم الله تعالى فإن رأت الزوجة خيراً حمدت وإن رأت غير ذلك قالت كل الرجال هكذا.

١٢- لا يُبادَر فى حل الخلاف وقت الغضب، إنما يُتريَّث فيه حتى تهدأ النفوس وتبرد الأعصاب.

١٣- التنازل عن بعض الحقوق ضرورة للطرفين فإنه من الصعب جدّاً حل الخلاف إذا تشبث كل من الطرفين بجميع حقوقه.

١٤- التكيف مع جميع الظروف والأحوال ضرورة للطرفين فيجب أن يكون كل طرف من الزوجين هادئاً غير متهور ولا متعجل.

١٥- يجب أن يعلم ويستيقن الزوجان بأن المال ليس سبباً للسعادة وليس النجاح بالسكن فى الدور والقصور والسير أمام الخدم، وإنما النجاح فى الحياة الهادئة السليمة من القلق البعيدة عن الطمع والخلافات والصراعات.

١٦- غض الطرف عن الهفوات والخطأ غير المقصود ضرورة للاستمتاع بالحياة الزوجية.

الوصايا العشر
للحياة الزوجية السعيدة

إن الله عز وجل مبدع هذا الكون وضع القوانين الثابتة التى تحكمه، وأن أول قانون من القوانين الأزلية الراسخة والثابتة والمحورية لنظام هذا الكون والحياة هو قانون التوازن، وكل مكونات جسم الإنسان تتوازن مع بعضها، وهى الروح والعقل والجسد.. وإذا كان الإنسان يتوازن مع المخلوقات حوله فإن التوازن الذى يحفظ كل هذه التوازنات هو توازن الإنسان مع الإنسان لذلك يحتاج الإنسان إلى إنسان واحد ليحفظ توازنه مع سائر الخلق ويحتاج الحبيب.. إلى حبيب.. وإلى زوج ليسكن إليه.

وفى هذه السطور نقدم الوصايا العشر للحياة الزوجية السعيدة والتى بموجبها تختفى كلمة (لا) من قاموس العلاقات الزوجية:

الوصية الأولى: نقول للزوجة يجب أن يكون زوجك هو محور حياتك وأن تكونى محور حياته، فإن ذلك يبعث على الطمأنينة والسرور والاستقرار بينكما، فيجعل كلا منكما يعطى للآخر وبلا حدود أو تردد، كما أن الرجولة معنى متكامل، وأنت عزيزتى الزوجة تسهمين فى تحقيق رجولة زوجك، والمرأة الواعية الذكية هى الأنثى الحقيقية التى تبنى وتعمق وتؤكد إحساس زوجها برجولته، وحين تفقد الزوجة إحساسها بأنوثتها فإن هذا الرجل يموت داخلها وتموت هى من بعده.

الوصية الثانية: أقول للزوجين لابد وأن تكون الثقة بينكما متبادلة وإن كل ذرة شك تنهار أمامها ذرة حب فحافظا على نقاء الحب بينكما ووفاء

العهد فى أقدس رابطة بينكما، ولا تفجرا قنبلة الشك بينكما، ووفاء العهد والإخلاص من العوامل التى تزيد الترابط بين الزوجين، لذلك فإن أى أثر للشك يطيح بالحياة الزوجية، وذلك لأنهما معاً شىء واحد ذائبان ومنصهران حبّاً وعشرة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً فتبقى بكل منكما أشياء خاصة ربما تكون بسيطة وتافهة ولكن فلتبق خاصة وليدع كل منكما الآخر يشعر بعمق استقلاليته ليزداد حنيناً للتوحد الكامل مع الآخر.

الوصية الثالثة: إن الحياة الزوجية هى حياة الطهارة.. طهارة النفس وطهارة البدن، وإذا تدنس الجسد تدنست النفس ولا شىء ينضج إلا بعد مرور الزمن والحب نعمة إلهية، ونور ربانى يحمل بين طياته وجوهره وتركيبته حركة إبداعية خلاقة، وفى كل لحظة اكتشاف جديد وتحرك روحى جديد ونظرة عين مبتكرة وآهة من أعماق جديدة أو فكرة مبدعة تجعل كلا منكما يحن للآخر ويشتاق إليه، والعطاء هو مظلة الحنان التى يرفعها الإنسان ليحيط بها من يحب ومن يتزوج.. وبالعطاء يتخلى الإنسان عن أنانيته، لذلك يجب أن يتفانى كل منكما فى عطائه للآخر، ويجتهد لإسعاده وبعث الطمأنينة والأمان فى نفسه.

الوصية الرابعة: عزيزتى الزوجة الحب احترام، فضعى رفيق حياتك فى أعلى مكانة، حيث لكل منكما دوره فى الحياة فلا ينازع الآخر فى مسؤولياته ولا يطالب أحدكما بتحميل مسؤولياته للآخر، ولأن الحياة ليست سهلة وبسيطة فلا تتركى زوجك يكافح وحده بل عيشى معه كفاحه الشريف لأنه كفاح من أجلكما، وإذا كان هناك خلاف بينكما أو مشكلة ما فإن التحاور بينكما يلطف الحياة حتى فى أحرج المواقف، واحذرا كثيراً من النقد واللوم والتجريح، اغضبا، تشاجرا، تعاتبا، ولكن بحب ومودة بلا عنف أو تحد أو ظلم أو تأنيب، ولا تلعبا لعبة الزوج والزوجة طول الوقت، فالزوج يحتاج من زوجته حنان الأم واحتواءها ورعايتها كما يحتاج لأن يعبر عن الطفل الذى

بداخله والزوج أيضاً يحب أن يكون الأب والصديق لزوجته فلا تخذليه لأن الزواج مودة ورحمة.

الوصية الخامسة: إن مواجهة مسؤوليات الحياة تحتاج إلى عقل واع ورؤية واضحة وإلى هدوء الأعصاب والنظرة الشمولية والموضوعية لكل الأمور، ويجب ألا يسقط كل منكما أخطاءه على الآخر بل يوجهه بحب، وينصحه بمودة، ويعاتبه برقة، فإن ذلك يقلل من الخسائر النفسية وآلامها، فلا طموح منفرد ولا تطلعات مستقلة، فأنتما كيان واحد والزواج هو التوحد وذوبان كل منكما فى الآخر.

الوصية السادسة: الحب جمال، والزواج جمال، وأنتما معاً قادران على رؤية هذا الجمال داخلكما وخارجكما، فساهما معاً فى أن تكون حياتكما معاً جميلة ولتملأ الابتسامة والمرح حياتكما لأنهما يضيفان الجمال على حياتكما، لذلك فإنك أيتها الزوجة يجب أن تضعى فى الاعتبار أن زوجك هو أبوك وأمك وأخوك وأختك وأنت أمه وابنته وأخته وأخوه، فاحذرى أن يشعر بأن أحداً من أهلك فى مكانة أكبر من مكانته، وليفعل هو ذلك أيضاً حتى تستقيم حياتكما، كذلك حددا معاً درجات القرب من الآخرين والعلاقة معهم ويجب أن تكون هناك مسافة بينكما وبينهم لأن الاقتراب الشديد بالآخرين ضار جداً بالحياة الزوجية.

الوصية السابعة: أحذرا أن يكون الأطفال فقط هم مصدر استقرار كما فى الحياة الزوجية.. فالأطفال هم زينة الحياة الدنيا ولكن ليسوا الحياة.. وحب رفيق الحياة هو المصدر لكل حب كحب الأطفال وحب الحياة، وأن الزواج الذى ينهار لعدم الإنجاب لم يكن زواجاً مستقراً من البداية لكن كان مجرد استقرار وهمى لا يمنح السعادة الحقيقية والأمان والحب.

الوصية الثامنة: لا تشعرى بأنك منفصلة عن زوجك اقتصادياً، فجيبك

هو جيبه ويجب أن تكون رؤيتكما الاقتصادية للحياة واحدة، وواضحة، وصادقة، وصريحة وآمنة وشريفة، فإذا كانت المسئولية الاقتصادية يتحملها الزوج وحده، ولكن فى ظل ظروف الحياة الصعبة يجب أن تشاركى زوجك فى تحمل الأعباء المعيشية بحب واحترام.

الوصية التاسعة: احذرا كلمة الطلاق فإن مجرد ترديد هذه الكلمة يغرس بذور عدم الطمأنينة ويسىء تماماً إلى قدسية العلاقة الزوجية.

الوصية العاشرة: حافظا على نقاء وطهارة العلاقة الجنسية، فهى أحاسيس وتلقائية ووظائف بيولوجية تنتعش لعوامل كثيرة أغلبها نفسى.. وأحياناً يحدث خلل بيولوجى فيجب احترام هذا الموقف وبحث أسبابه بالحب والمودة والرعاية ولا يجب أن يرتبط الفراش بالجنس فقط وحذار من أن يستقل كل منكما بفراش منفصل لأن الفراش جزء من التوحد بينكما.

■ ■ ■

لكل وزجة
أفضل الطرق لحل الخلافات الزوجية
بدون كلمة (لا)

هناك طرق أخرى لحل المشاكل الزوجية بدلاً من كلمة (لا) والعناد والتسلط والتحدى كما أن هناك عشر خطوات لحل المشاكل الزوجية يمكن إيجازها فى النقاط الآتية:

١- جردى المشكلة من العواطف وانظرى لها كأنك مستمعة لمشكلة صديقتك.

٢- لا تتسرعى وتبلغى أهلك بمشاكلك فربما تصغرين فى عين زوجك أو تتفاقم المشكلة أكثر.

٣- حددى نوع المشكلة هل هى اختلاف فى وجهات النظر أم عادات سيئة، وكذب وغش وإهمال أو إهانة أو أنها مجرد عصبية طارئة.

٤- اسألى نفسك دوماً هل يمكن أن تتصرفى مثل زوجك إذا كنت فى الموقف نفسه، وإذا كان الجواب نعم فاغفريها له حتى يغفرها لك فى المستقبل.

٥- إذا رأيت أنك لابد من اللجوء لأحد فلتكن والدتك أو إحدى قريباتك اللاتى تثقين بهن واعرضى عليها المشكلة بشكل مبسط فى البداية والتأكيد عليها أنك تحتاجين الاستشارة فقط وليس التدخل.

٦- لا تناقشى المشكلة وزوجك فى حالة أعصاب مشدودة حتى لا يجرح أحدكما الآخر.

٧- افصلى بين حب زوجك لك وبين ملاحظته لأى شىء لم يعجبه.

٨- إياك والسكوت واللامبالاة فربما تندمين فى المستقبل على قرارات لم تتخذيها.

٩- لا تستشيرى من هن حديثات الزواج مثلك فلن تجدى لديهن جديدا.

١٠- لا تنتظرى دوماً زوجك ليأتى ويعتذر ولتقومى أنت بالمبادرة وليس من الضرورى أن تأخذ شكل الاعتذار.

وهكذا يمكن للزوجة بعيداً عن العناد أو التسلط أو مواجهة زوجها بكلمة «لا» أن تحل مشاكلها الزوجية بالعقل والمنطق وأن تجد حلولاً لهذه المشاكل وعندها يمكن أن تعود الأمور إلى طبيعتها ويرفرف طائر السعادة من جديد على عش الزوجية.

■ ■ ■

ثمانى وسائل لإنعاش الحياة الزوجية من جديد بعيداً عن كلمة (لا)

هناك وسائل وطرق إنسانية تستطيع من خلالها الزوجة الذكية انعاش الحياة الزوجية من جديد وهناك أكثر من وصفة للسعادة الزوجية يصفها خبراء علم الاجتماع الأسرى ويؤكد هؤلاء على أن السعادة الزوجية مطلب عزيز لكل أسرة، وهدف قريب المنال لكل من حرص عليه وسعى إليه، والأسرة السعيدة مرتع العطاء والأمان وراحة البال، وطريق النجاح، وإليكم وصفة نافعة لحياة زوجية سعيدة بعيدة عن كلمة (لا):

أولاً: عادة الرجل هو الذى يغار على المرأة، إذ بنا نسمع عن غيرة المرأة الجنونية من أمه وأخواته وأمور كثيرة لا يحق لها الغيرة فيها: ويا أختاه الحكمة تقول «إذا أردت أن تطاع فاطلب ما يستطاع» فلا وألف لا للغيرة الزائدة.

ثانياً: أشعريه دائماً بالأمان والثقة، وبأنك تتمنين أن تطول الحياة بكما معاً ومع أطفالكما، وابتعدى عن الأحقاد، ولا تحقرى أعماله ولا مشترواته ولا تقللى من شأنه أو من شأن وظيفته أو شهادته لأنك بهذا العمل سوف تنهين كل عوامل المحبة والاحترام بينكما.

ثالثا: لماذا نجيد التحدث برقة وإيثار مع الناس ولا نتحدث بذلك مع أزواجنا وأولادنا؟ ليتك ياأختاه أن تبدلى من اليوم طريقة التحدث العدائية مع زوجك وأبنائك وخادمتك، بل تحدثى بكل هدوء ومنطقية وبما يفيد، ولا تكررى الكلام من دون فائدة، وابتعدى عن الدعاء عليه بالسوء ومن التهديد فكلا الطريقتين لا فائدة منهما، إلا زيادة الحقد والمشكلات بل أبدلى الجدل بالتفاهم وأبدلى الدعاء السىء بالنصح والإرشاد وجربى ذلك وسوف تكسبين بإذن الله.

رابعاً: مهما طالت العشرة بينكما فلا تهملى أناقتك ولا نظافة المنزل، وبالأخص غرفة النوم، بل على المرء بصفة عامة أن يهتم بغرفة النوم ففيها يولد ويتربى وفيها يتزوج ويرزق بالأطفال، وبالتالى عليك ألا تجعلى شكلها يبدو قديماً أو مهترئاً، لا تندمى على الجهد والوقت الذى سوف تبذلينه فى العناية بزوجك وأبنائك، وعليك مع هذا ألا تغضبى من أخطائهم المتتالية والتى تظنينها جحوداً.

خامساً: عليك أن تكتمى جميع اسراركما، لأن مشاكلك التى تقولينها لهذا وذاك لن تفيدك فى شىء، بل إنها تقلل من شأنك واحترامك فى نظر الغير، وإياك والجدل مع زوجك أمام الأطفال، واتركى الغضب واحرصى على الابتسامة أمام زوجك دائماً.

سادساً: أرجو أن تمحى كلمة طلقنى من قاموس حياتك، فالطلاق لن يريحك ولاسيما بعد أن تنجبين الأطفال، والزوج كثيراً ما يكون متعقلاً ولا يستجيب لمهاترة الزوجة، لكن الحصيلة لتلك المهاترات هو قلق الأبناء وزرع الخوف الدائم فى حياتهم بالطلاق، واعلمى أن الطلاق سبب أساسى فى تعاسة الأبناء وانحراف البنات وتعاسة الأم وهذا الطلب من الصعب أن ينساه الزوج بسهولة.

سابعاً: لا تكذبى على زوجك أبداً ولا تعصيه فى أمر من الأمور إلا فيما كان فيه معصية لله، وإن كنت تخافين جبروته لا تقولى له الذى حدث وهو غاضب، قولى له عندما يكون هادئاً، وتذكرى بأن الاعتراف بالحق فضيلة.

ثامناً: احرصى على عمل اجتماع أسرى كل أسبوعين مرة يكون الحديث لوالدهم ومرة يكون فيها الحديث لك وقدمى التوجيهات لأبنائكما على شكل طلب رقيق واحرصى على حثهم على النجاح بصورة أمنيات، وليس بالأسلوب القديم وهو أسلوب التقريع والتهديد والمقارنة بالآخرين مما يجعلهم يشعرون بالنقص فى نفوسهم فتكون النتائج عكسية.

نصائح للاستمتاع بحياة زوجية سعيدة بلا منغصات

هناك نصائح مهمة يمكن للزوجة العمل بها لتظفر بسعادة زوجية دائمة قال الرسول ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذى نفسى بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها».

فانتبهى أيتها الزوجة إلى ما يلى:

١- احرصى على بقاء الزواج فهو نعمة، حظك منها أكبر من حظ الرجل لأنك أضعف منه على تكاليف الحياة، فالزواج لك ستر وكفاية وعزة، واعلمى أن رئاسة الأسرة للزوج لأنه أقدر عليها فلا تنازعيه إياها ولا تحاولى الاستيلاء عليها فإن الرئاسة واحدة لا تتعدد.

٢- أطيعى زوجك فيما يأمر، ولا تمنعيه طلباً مشروعاً، واخلصى له المحبة والاحترام واحرصى على إنهاء أعمالك البيتية وقت غياب زوجك وتجملى له مدة وجوده فى البيت، وكونى دوماً نظيفة أنيقة فى نفسك وبيتك ليجد بقربك الراحة والهناء.

٣- لا تجازفى بالطلبات شأن المبذرات ولاحظى حدود استطاعة الزوج وإياك والكذب فإنه سالب لثقته بك، ولا ترفعى صوتك على صوته ولا تزعجيه بما لا يحب من الأحاديث.

٤- اجتنبى كل ما يسىء إلى شرفك وشرف زوجك وصونى عفافك من كل تهمة وشبهة ولا تظهرى بزينتك على غيره من الرجال سوى محارمك ولا تخرجى من بيته بدون إذنه.

٥- احذرى إفشاء سر من أسرار زوجك ولا تذكرى عيوبه لأحد، ولا تصادقى من لا يريدها صديقة لك.

٦- عاونى زوجك على كسب رضا والديه وأقاربه وادعيه إلى هذا إن هو قصر، واجتنبى كل إفساد بينه وبينهم فبذلك تعظمين فى أعينهم وقلوبهم ويطمئنون إلى عقلك وإخلاصك.

٧- أحسنى استقبال زوجك بالترحاب وبالبشاشة وكونى مرحة بأدب وأحسنى وداعه مع الدعاء له ولا تتكاسلى فى تنفيذ ما يطلب واحرصى على رضاه فبذلك تملكى قلبه.

٨- لا تُقلقى زوجك بالشكوى من متاعب البيت ولا تمنى بها عليه فهذا يبعده عن مجالستك ويصرفه عن المنزل إلى الملاهى وتذكرى هموم زوجك خارج البيت واعلمى أنه أكثر همّاً منك وهو يأوى إلى البيت ليريح فكره وجسمه وليأنس بك فلا تنفريه واجعلى من بيتك روضة الأنس والوداد.

٩- إذا غضب زوجك فالزمى السكوت واعتذرى بلطف واصبرى واحلمى يرتد إليك أكثر حناناً وتقديراً، ثم كونى سريعة الرضا إذا استرضاك.

١٠- لا تضجرى إذا أصاب الزوج فاقة وعسر وقاسميه عسره، كما تنعمين بيسره، وتجنبى مخاصمته أمام المحاكم فإنها قاتلة للألفة، فاضحة للأسرة، ولا تسمحى لأهلك أن ينالوا من كرامة زوجك بقول أو عمل.

١١- إياك أن تتركى أولادك لتربية دور الحضانة وعليك من الآن أن توليهم بالتربية الدينية والجسمية فهم فى الكبر إما لك وإما عليك.

■ ■ ■

وأخيراً عزيزى الزوج
سبع نصائح لابتسامة دائمة لزوجتك
كى لا تقول (لا)...

يقول الأخصائيون أنه ليس صعباً أبداً على الزوج أن يجعل زوجته دائمة الابتسام، ولتحقيق ذلك عليك اتباع هذه النصائح.

١- لا تنقل تعب عملك إلى بيتك، بل تعلم كيف تفصل بين الاثنين، وتبتسم بمجرد دخولك إلى المنزل.

٢- عامل زوجتك مثلما تحب أن تعاملك، فلا تكن ذلك الإنسان العصبى المزاج الذى يثور لأتفه الأسباب، ثم تنتظر من زوجتك أن ترد عليك بابتسامة وبشاشة، والأفضل أن تحرص على أن تكون معاملتك لطيفة لكى ينعكس ذلك على نفسيتها وبالتالى على حياتكما معاً.

٣- لا تنس أن المرأة تحب كثيراً أن تسمع من زوجها بين حين وآخر كلمات الإطراء والمدح، سواء على شكلها ولباسها أو أى عمل تقوم به، عندها سترى مقدار سعادتها من خلال البسمة التى ترتسم على وجهها.

٤- تذكر دائماً زوجتك فى المناسبات الخاصة بها، فإن اهتمامك بهذا الأمر ينعكس على نفسيتها ويجعلها إنسانة سعيدة بحياتها معك وسترد عليك بتلك البسمة التى تبحث عنها.

٥- إذا وجدت زوجتك فى حالة من الاكتئاب نتيجة تعب أو إرهاق بسبب الأطفال أو عمل البيت، فحاول بين فترة وأخرى أن تخرجها من الحالة التى هى فيها، كأن تدعوها لتناول وجبة عشاء خارج المنزل أو تذهبا فى نزهة

تسليها وتنسيها تعبها، وتعيد البسمة لوجهها من جديد.

٦- ليس عيباً أن تشعر زوجتك برغبتك فى مساعدتها بأعمال المنزل، خاصة فى أوقات العطلات، فإن ذلك يشعرها بمدى احترامك وتقديرك للشراكة الزوجية بينكما، وبالتالى ينعكس على نفسيتكما ويريحكما كثيراً.

٧- تجنب أن تشعر زوجتك بأنك الزوج الآمر والمطاع فى البيت وأنها الزوجة الخادمة المربية للأطفال، بل اطلب منها ما تريده بعبارات ذكية بعيدة عن لغة الأمر، وتأكد من إنك ستحصل على جميع طلباتك وفوقها ابتسامة عريضة، وعندها لن تقول لك «لا» أبداً.

■ ■ ■

المــراجــع

١- كيف تصبحين زوجة سوبر ستار؟/ للمؤلف يوسف أبوالحجاج.

٢- كيف تسعد زوجتك/ محمد عبدالحليم حامد.

٣- الخلع وأحكامه فى الشريعة/ د. مصطفى الذهبى.

٤- اللمسة السحرية فى السعادة الزوجية/ فايز سليم البلوى.

٥- فن العلاقات الزوجية/ محمد الخشت.

٦- الزوجة المثالية/ عايدة أحمد الرواشدة.

٧- نصائح للمرأة بعد الزواج/ هالة محيى الدين.

٨- مقومات السعادة الزوجية د. ناصر بن سليمان العمر.

٩- خفايا الحب والزواج/ عبدالإله الجدع.

١٠- استوصوا بالنساء خيراً/ د. رؤوف شلبى.

١١- الفرقة بين الزوجين/ على حسب الله.

١٢- أخطاء ومخالفات فى الحياة الزوجية/ سلمان بن ظافر عبدالله الشهرى.

١٣- همسة فى أذن كل عريس وعروس/ عايدة الرواجبة.

١٤- فن الزواج/ د. محمد فتحى.

١٥- الحقوق الزوجية/ د. محمد رأفت عثمان.

١٦- الحياة الزوجية وعلم النفس/ د. مصطفى غالب.

مواقع مختلفة من الإنترنت

فهرس المحتويات

الشـك والغـيرة في الحياة الزوجية

■ من أصعب الكلمات التى يمكن تداولها فى الحياة الزوجية كلمة (لا) إذا كانت تعنى الرفض أو العناد أو التسلط لأن الحياة الزوجية لابد ان تقوم على المودة والرحمة والسكن فكلمة (لا) فى الحياة الزوجية تعمل عمل الشيطان فيها.

■ داخل هذا الإصدار:

■ ماذا تفعل عندما تقول زوجتك (لا) ؟ ومتى تقول الزوجة (لا)؟! وما هى اشهر المشاكل انفسية والجنسية التى تجعل الزوجة تقول(لا) ؟

■ ما هى البدائل السحرية لكلمة (لا) والتى يمكن ان تقوم بها الزوجة؟

■ أدعو كل زوج عندما تقول له زوجته (لا) أن يبحث عن سبب كلمه (لا) وأن يتعامل معها من منطلق إنها إنسانه كرمها رب العالمين وكرمتها الشريعة الإسلامية.

■ كيف تؤاخذ زوجتك وما هى الغيرة المقبولة وما هى الغيرة غير المقبولة وكيف تتعامل مع زوجتك إذا اصبحت ناشز؟ وما هو نشوز الزوجة؟

■ داخل هذا الإصدار:

- ١٤ نصيحة تبعد بها زوجتك عن حضـن أمها.
- ٧ نصائح من أجـل ابتسامة دائمة لزوجـتك.
- ١٦ خطـوة سحريـة لحيـاة زوجيـة سعيدة.

السعادة الزوجيـة

10 15 17 873



I.S.B.N. 978-977-376-560-0



